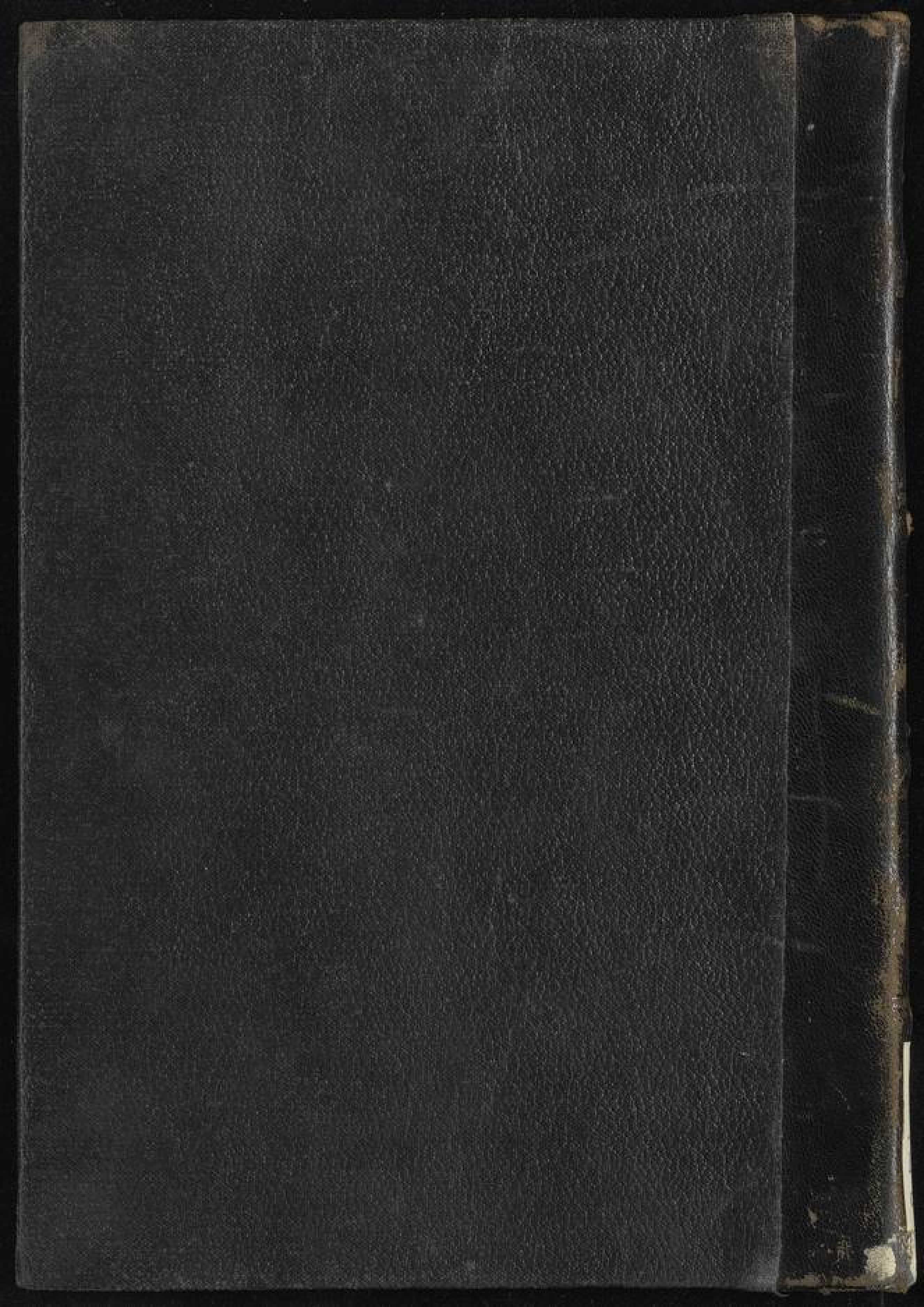
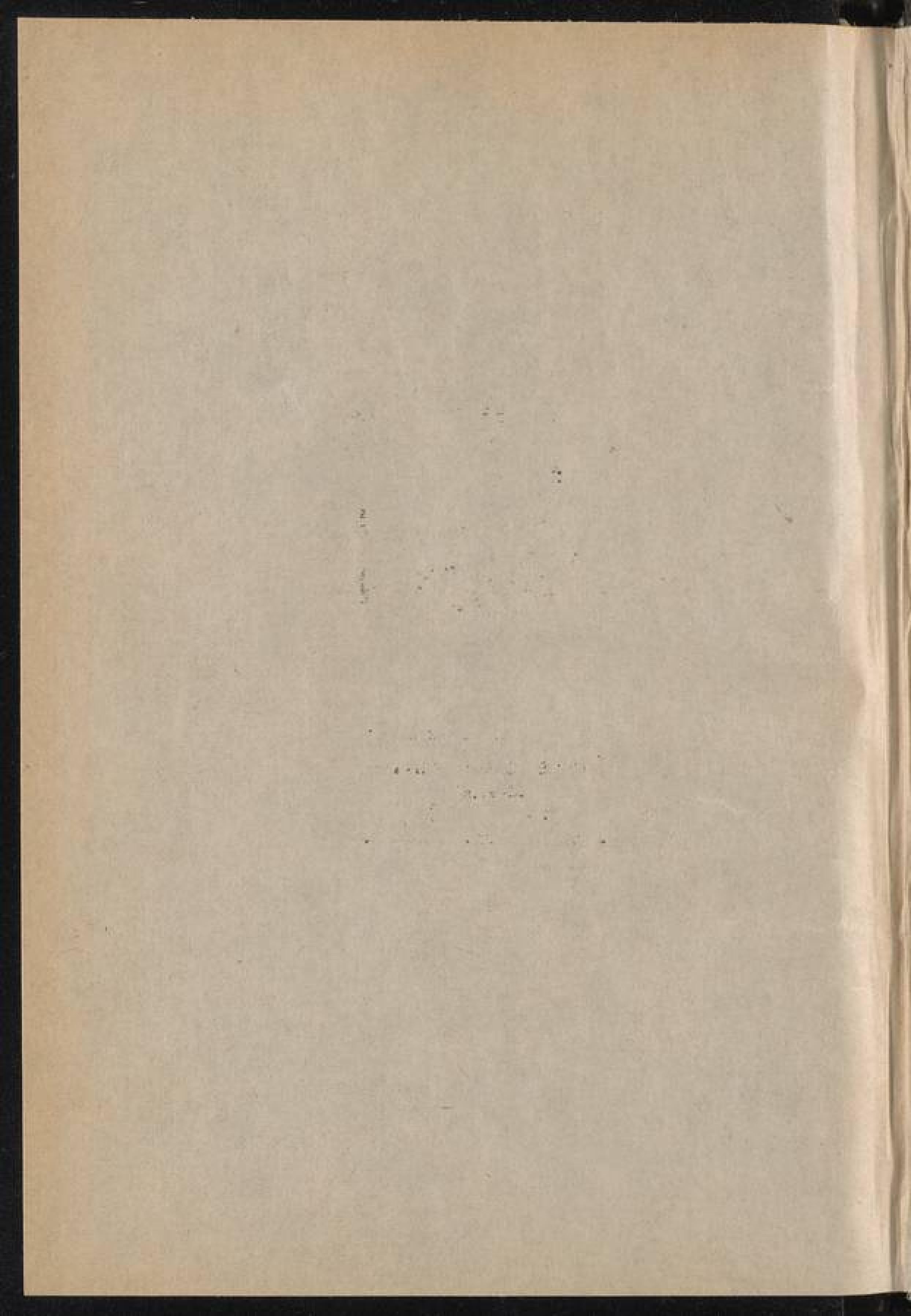
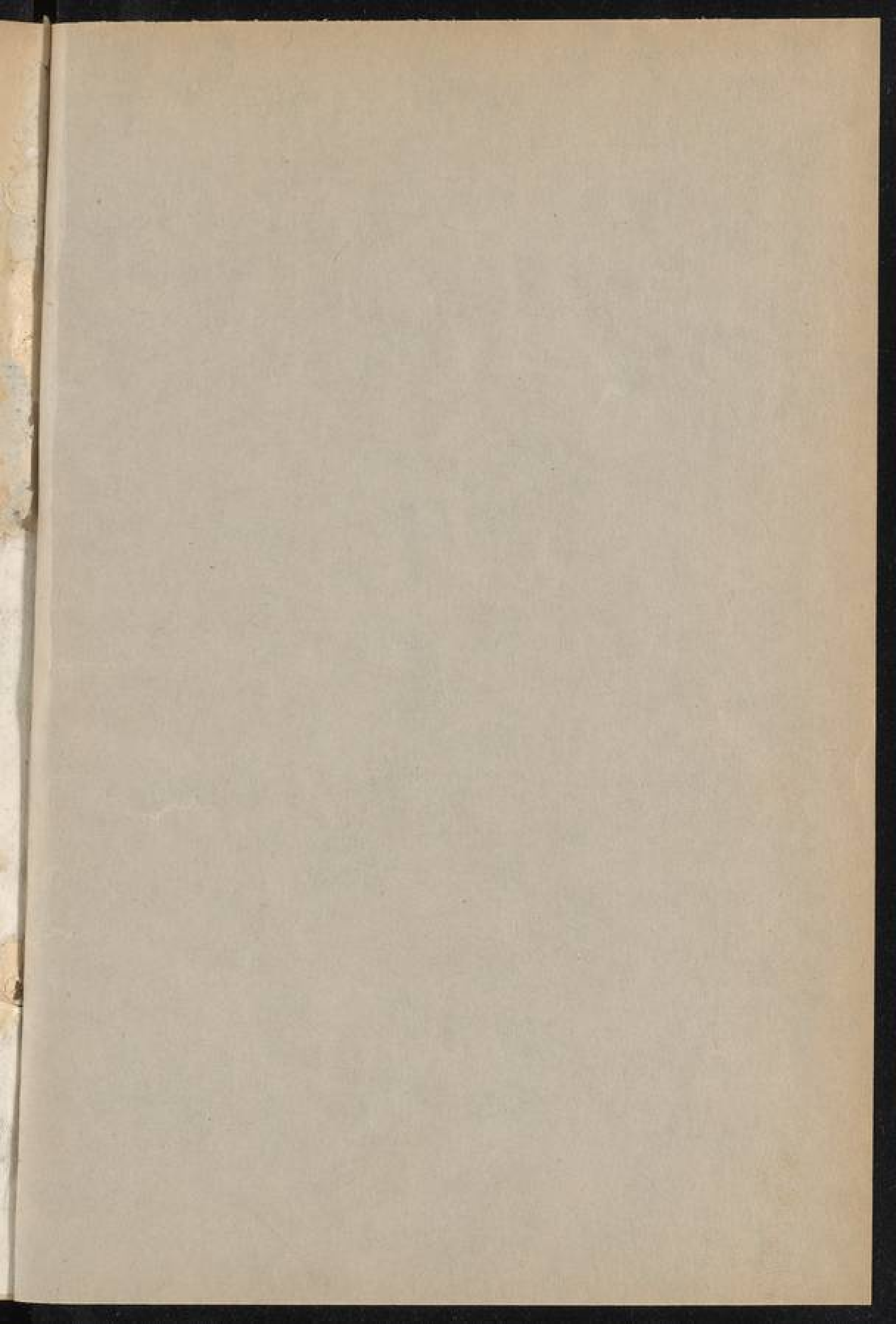



BOBST LIBRARY
3 1142 02818 9754





al-Majmūʻah al-ṣughrā

المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى

١ البرهان المؤيد

لسيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه

٢ عنوان التوفيق فى آداب الطريق .

٣ الكوكب المتلالى شرح قصيدة الإمام الغزالى

للنابلسي رضي الله عنهما

قديم وتحقيق : صفوة السقا

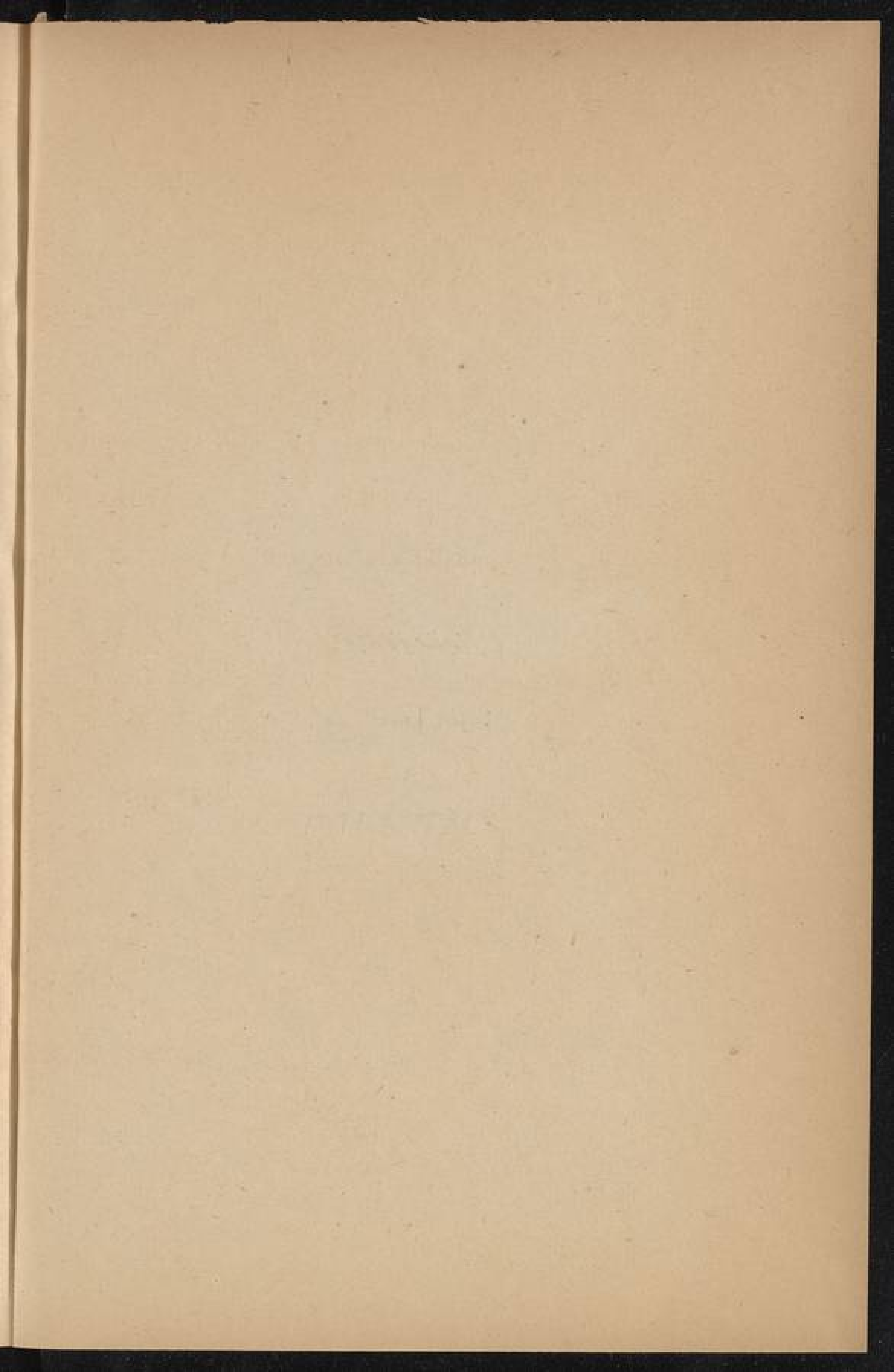
نشر وتوزيع : مكتبة ربيع ، حلب

ر ٣٠٠ ق.س.ل

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الرسائل الثلاث

الحمد لله الذي جعل في الأمة المحمدية من يوضح الركن الثالث من أركان الدين الذي ذكره سيد المرسلين في حديث عمر رضي الله عنه حينما نزل عليه الوحي جبريل عليه السلام .

فان هذه الكتب الثلاث غاية ما تبحث به عن علم التصوف الذي هو مرتبة الاحسان من الدين .

لان الأئمة الأعلام خدموا الدين كل من ناحية فانقسموا بذلك ثلاثة أقسام .

١ ـ الركن الأول من الدين مرتبة الاسلام : وهم الأئمة الأربعة والمقدم بالذكر (الامام أبو حنيفة رضي الله عنه) [٨٠ ـ ١٥٠] والامام مالك [٩٥ ـ ١٧٩] والامام الشافعي [١٥٠ ـ ٢٠٤] والامام احمد بن حنبل [١٦٤ ـ ٢٤١] رضي الله عنهم اجمعين .

فانهم فصلوا لنا هذا الركن بكل وضوح، وذلك من عبادات ومعاملات

فاتقنوا غاية الاتقان لأننا لو نظرنا بالتفصيل الى حياة كل فرد منهم لوجدنا أنهم ما استحقوا رتبة الاجتهاد هكذا، إنما بجد ونشاط وعبادة وتقى وورع دائم .

٢ ـ الركن الثاني من اركان الدين الحنيف [الايمان] والذي أبان تلك العقيدة هم علماء التوحيد ، فانقسموا بذلك الى قسمين ، وخلافهم في الحقيقة لفظي وهم :

١ ـ اشاعرة : نسبة الى الامام أبي حسن الأشعري [٢٧٠ ـ ٣٢٤]

٢ ـ ماتريدية : نسبة الى الامام ابي منصور الماتريدي [٣٣٢]

٣ ـ الركن الثالث وهو ركن الاحسان : ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وإنما خدم هذا الركن،هم خلاصة الأمة،ولا يفهم أن من يخدم ركنا لا يطلع على الاول أو الثاني،فان ممن خدموا هذا الركن هم الأئمة الكرام ، والمقدم بالذكر هو الامام الجنيد رضي الله عنه [٢٩٧ وفاته] امام الطائفتين .

والامام سيدي عبد القادر الجيلاني [٤٧٠ ـ ٥٦١]

وسيدي احمد الرفاعي [٥١٢ ـ ٥٧٨] وسيدي ابراهيم الدسوقي توفى سنة ٦٧٦ .

وسيدي احمد البدوي المتوفي سنة ٦٧٥ . والامام الغزالي حجة الاسلام المتوفى سنة ٥٠٥ ـ ٤٥٠ .

فرضى الله عنهم من أئمة خدموا لنا الدين الحنيف خدمة شاملة واسعة وإن من الناس من لا يعرف قيمة التصوف فيظن ان التصوف هو عبارة عن شيء متحدث فلذا يقولون عنه بدعة ليس له اصل، التصوف فنقول لهم أن التصوف الاسلامي ، إنما اللفظ مستحدث واشتهر بالتصوف بدلاً من رتبة الاحسان فاللفظان مترادفان بمعنى واحد، فمن هنا تبين لكل مسلم أن التصوف هن ركن اساسى من أركان الدين الاسلامي لذا يقول الامام الغزالي حجة الاسلام : الدخول مع الصوفية فرض عين إذ لا يخلو أحد من عيب الا الانبياء .

فان حادثة الامام الغزالي هي نبراس متين ، وخاصة فيمن تبلغ بهم رتبة العلم بالاطلاع في هذا الزمن، ولا يقتدوا بالامام الغزالي انظر سيرته .
كيف ترك رتبة القضاة ورحل يبحث عن المعرفة الآلهية التي وجد من أجل أن يعرف الغاية من وجوده لأن معرفة الله لا تحصل الا في الدنيا فالخص ما قال (١) الامام الغزالي :
وقد ذكر النابلسي بيتين بتغير بعض الالفاظ في الكوكب المتلالي ص:١٦٩

---

١ ـ اه من كتاب العواصم من القواصم ص ٢١ الابيات فقط .

تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل | وعدت الى تصحيح أول منزل
ونادت بي الاشواق مهلاً فهذه | منازل من تهوى رويدك فانزل
غزلت لهم غزلاً دقيقاً فلم أجد | لغزلي نساجا فكسرت مغزلي

هذه نبذة بسيطة عن الأئمة الاعلام الذين شهدوا منازل القرب من رب الارباب، وعرفوا غاية مقصودهم من الدنيا فشدوا العزم وتركوا البطالة والتسويف، لذا نالوا القرب من رب العالمين، والله الموفق لما يريد، والحمد لله رب العالمين .

صفوة السقا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اتخذ للوصلة بينه وبين خلقه من عباده كُمَّلا واصفياء واحباء فكانوا حزب الله هم المفلحون ★ ورضي عنهم ورضوا عنه فاصطفى منهم رسلاً وانبياء واولياء ★ اولئك الذين هدى الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ★ وشرفنا بخاتمهم وافضلهم على الاطلاق ★ سيدنا وشفيعنا محمد الذي أشرق نوره على الآفاق ★ وايده ببرهان المعجزات الذي هو الى يوم القيامة باق ★ وجعل امانا لنا أهل بيته اقطاب دائرة الوجود ★ واصحابه هدىً لمن اقتدى بهم من اهل العرفان والشهود ★ واكرم اتباعه بالكرامات الظاهرة ★ واعد لهم اعلى المقامات الفاخرة الباهرة ★ عليه وعليهم من الله افضل صلاة واتم سلام ★ يفوق نشرهما عبير الخزام ★ ما لاح بدر تمام ★ .

﴿ اما بعد ﴾ فيقول العبد الفقير الى مولاه الميسر ★ محمد صالح المنير ★ الدسوقي الحسيني ابا الرفاعي الحسيني أماً ★ لما كانت الطريقة الموصلة الى رب الارباب ★ عين الشريعة بلا ادنى فرق ولا ارتياب . كان من اشرف كتب المرشدين ★ المربين للسالكين ★ الهادين المهديين ★ الى شريعة سيد الاولين والآخرين ★ كتاب سيدنا المرشد الكامل ★ وملاذنا القدوة الفاضل ★

السيد الشريف صاحب الهدي المنيف ★ العلم الشهير ★ الجد السيد احمد الرفاعي الكبير ★ رضي الله عنه المسمى ﴿ البرهان المؤيد ★ لصاحب مد اليد ﴾ الذي جمعه من مجالس وعظه العالم العلامة ★ الحاذق الفهامة ★ الشيخ الحجة الولي ★ شرف الدين ابن عبد السميع الهاشمي الواسطي فانه كتاب كاد لا يغادر فضيلة الا احصاها ★ او فائدة الا استوعبها وحواها ★ جاء بالعبارات الرائقة ★ والاساليب الفائقة ★ فهو ذو مقامات مُشَيَّدة البنيان ★ يُنسيك بديعها ما ابدعه بديع الزمان ★ ويُسليك نسيجها ما نسجه الحريري في غاية الاتقان ★ فكانت محكمة المباني خدوراً لابكار المعاني. وقد اوضح فيه ان الشريعة هي الطريقة ★ وانّ كل طريقة خالفت امر النبي فهي زندقه في الحقيقة ★ كيف لا وقد قال سيدنا رسول الله ﷺ تنبيهاً لمن استرشد ★ من (١) احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد ★ وقد ابدع بتعاليم مكارم الاخلاق ★ واحرز في هذا الميدان قصب السباق ★ وكانت الأولياء جميعاً مستمدين من حوض النبي المورود ★ وكل فرد منهم على التمسك بسنته والتشبث باخلاقه أُخِذتْ عليه العهود كما قال صاحب البرأة رحمه الله تعالى .

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر او رشفاً من الديم

---

(١) متفق عليه وفي رواية المسلم : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌ .

وقال آخر

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير

احببنا طبع هذا الكتاب ★ الذي فيه هدى الى مناهج الصواب ★ كما وصل الينا ليعم نفعه الخلائق ★ لا سيَّما المرشدون والمسترشدون من اهل الطرائق ★ فهو تبصرة للسالكين ★ تذكرة للواصلين ★ ينبغي ان يستلمه بيمناة الآخذ★ويحق ان يعض عليه بالنواجذ ★ وان ينشد راويه★وسامعه وتاليه ★ كما قلت

ذا كتاب عم فضلا نفعه دوماً يجدد

وهو بين الكتب فرد مثلما مُمليه مفرد

وعلى معجز احمد وهو برهان مؤيد

وللتبرك بهذا السيد الجليل ★ نشير الى نزر ملخص من ترجمته وحاله الجميل ★ (فنقول)

هو سيدنا ومولانا ★ وذخرنا في دنيانا واخرانا ★ الامام الهمام الحجة العمدة ★ القدوة العدة ★ الجامع بين شتات المحامد ★

وليس على الله بمستنكر ★ ان يجمع العالم في واحد .

الدال على الله باحواله ★ والقائد اليه باقواله وافعاله من اطبق على ولايته الابرار ★ وشهد بفضله الأئمة الاخيار حضرة الغوث السيد احمد الرفاعي الحسيني الامجد ★ قدس الله اسراره ★ وضاعف انواره وقد قال الامام الشعراني قدس الله سره في كتابه المنن ★ انّ المشايخ اتفقوا أنّ اكبرهم قدراً السيد احمد الرفاعي ★ وانه قطب الأقطاب في الأرض الخ.

﴿ اما نسبه من جهة ابيه ﴾ رضي الله عنه فهو معلوم مشهور ★ وفي كتب الثقات مذكور منشور ★ فقد ثبتت نسبته الى سيدنا الحسين ★ ابن السيدة فاطمة الزهراء ★ بنت سيد العالمين ★ واشرف المخلوقات ﷺ وعليهم اجمعين ★ قال العلامة امام المحدثين ★ وعمدة العلماء الكاملين ★ وليّ الله الشيخ عز الدين الفاروثي الواسطي ★ في النفحة المسكية ان الدرة الوسطى في هذه السلسلة المبجلة الكبرى شيخنا السيد احمد الرفاعي الحسيني ★ وليٌّ عظيم المقام ★ ثابت القدم باتباع جده عليه الصلاة والسلام ★ ورحم الله شيخنا مقداما الخطيب الاؤنوي ★ فانه قال فيه بهذا المعنى ﴿ شعراً ﴾

لنسبة احمد المولى الرفاعي	لطه وصلة عظمت مقاما
سرى برهانها شرقاً وغرباً	وسار معطراً يمناً وشاما

واما نسبه الشريف من جهة امه ﴾ رضي الله عنه فهو ايضاً مزبور منقول ★ وقد صححه الفحول ★ وذكروا انه ينتهي الى الصحابي صاحب

النور والسر الساري (سيدنا ابي ايوب الانصاري) كما صرح بذلك صاحب التریاق ★ واشار اليه شيخ الاسلام ابن جلال والفاروثي وغيرهما ★ وله وصلة بسيدنا الامام ابي بكر الصديق رضي الله عنه ★ من جده الامام جعفر الصادق لامه ★ ووصلة لعمه الحسن ★ من جده الباقر لأمه ★ كما ان ذلك معروف عند من له المام بعلم النسب وذكر الشيخ ابو بكر العدني في كتابه النجم الساعي (بشارة في مولده) وهي ان الشيخ منصوراً البطائحي قدس سره ★ رأى رسول الله ﷺ في المنام ★ وهو يقول له يا منصور ابشرك ان الله تعالى يعطي الى اختك بعد اربعين يوماً ولداً ★ يكون اسمه الرفاعي ★ مثل ما انا رأس الانبياء كذلك هو رأس الاولياء ★ وحين يكبر فخذه واذهب به الى الشيخ علي القاري الواسطي ★ واعطه له كي يربيه ★ لأن ذلك الرجل عزيز عند الله ولا تغفل عنه ★ فقلت الأمر امركم يا رسول الله عليك الصلاة والسلام ★ وذكر صاحب ام البراهين نحو ذلك (واما ولادته رضى الله عنه) فقد كانت بقرية حسن ★ من اعمال واسط العراق ★ المعروفة بأم عبيدة يوم الخميس في النصف الاول من شهر رجب ★ في السنة الثانية عشر بعد الخمسمائة، وذكر مولانا احمد بن جلال في كتابه جلاء الصدا، في ترجمته قدس سره ★ انه كان فقيهاً عالماً، قارئاً مجوداً، محدثاً، وله اجازات وروايات عالية وذكر شيخ الاسلام ابن السبكي رحمهما الله ★ انه ادبه خاله منصور ★ وتفقه على مذهب الامام الشافعي ★ ولو اردنا استيعاب فضائله

لضاق الوقت ★ ومناقبه أكثر من ان تحصر وقد افرد لها بعض الصالحين كتاباً (واما شمائله) (فمنها خلقه الصوري) وهو كأحسن ما يكون ★ قال السيد عز الدين في كتابه الوظائف ★ كان السيد احمد رضي الله عنه ★ ربعة من القوم ★ اسمر ازهر ★ خفيف العارضين ★ وسيع الجبهة ★ اسود العينين ★ مدور الوجه ★ حسن المبسم ★ اذا تكلم سلب القلوب ★ واذا سكت اهابها ★ (ومنها خلقه المعنوي) وهو اكثر وافخر ★ قال الامام السبكي في طبقاته عند ذكره ★ قال الشيخ يعقوب كراز ★ وهو من اخص اصحابه ★ كان سيدي احمد في المجلس ★ فقال لاصحابه ★ اي سادة اقسمت عليكم بالعزيز سبحانه ★ من كان يعلم فيّ عيباً فليقله ★ فقال الشيخ عمر الفاروثي انا اعلم عيبك اذ مثلنا من اصحابك ★ فقال اي عمر ★ ان سلم المركب حمل من فيه وذكر من تواضعه وشفقته ★ انه كان يجمع الحطب ★ ويحمله الى بيوت الارامل والمساكين ★ وربما كان يملأ الماء لهم ★ وكان لا يجمع بين قميصين ★ لا في شتاء ولا صيف ★ ولا يأكل الا بعد يومين او ثلاثة اكلةً ★ وقال الفاروثي قال شيخ اساتذتنا الشيخ مكي الواسطي ★ نمت مع السيد احمد الرفاعي ليلة في ام عَبيدة ★ فحصيت له اربعين خصلة من خصال المصطفى ﷺ ★ وهذا الذي ادركته من ظاهر احواله ★ فكيف باطنها ★ (واما كراماته) فمنها ما ذكره صاحب البهجة القادرية انه اشتهى مع اصحابه وهو على الشط

سمكا ★ فخرج لهم سمك لا يحصى ★ فصادوا منه كثيراً ★ ثم أكلوا حتى شبعوا ★ وبقي في طواجنهم بعض اجزاء من السمك فاشار اليها ودعا الله تعالى ★ فأحيا الله الجميع ورجع السمك الى الماء من حيث اتى (ومنها) خطاب النبي ﷺ له (ومنها) مدَّ يده ﷺ له ★ وتقبيله اياها (قال الفاروثي) قد شهد له نبيّنا بصحة النسب ★ حين وقف تجاه الحجرة وقال السلام عليك يا جدي فقال له عليه افضل صلوات الله وعليك السلام يا ولدي ★ فتواجد وقال منشداً ★

في حالة البعد روحي كنت ارسلها

تقبل الارض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الاشباح قد حضرت

فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول الله ﷺ يده الشريفة فقبلها في ملأ يقرب من تسعين الف رجل ★ والناس ينظرون يد النبي ★ ويسمعون كلامه ﷺ وبهذه المنقبة يستدل على ما له من المناقب التي لا تحصى ★ وفي ذكرها كفاية عن غيرها (واما نظمه) فهو كثير ★ جمع الفصاحة والحكمة ★ واتى بما يدل على الله ويقود الى الخير ومنه قوله .

تعود سهر الليل	فانَّ النوم خسران
ولا تركنْ الى الذنب	فعقبى الذنب نيران
وقم للواحد الفرد	فللقرآن خلان
ينام الغافل الساهي	وما في القوم وسنان
ويلهو المعرض اللاهي	وعند القوم احزان
هم والله فتيان	اذا ما قيل فتيان

﴿ واما تآليفه ﴾ فهي ايضاً كثيرة والذي عرفناه منها ★ معاني بسم الله الرحمن الرحيم ★ وتفسير سورة القدر ★ (في التفسير) والرواية (في الحديث) والطريق الى الله ★ وحالة أهل الحقيقة مع الله ★ والبهجة (وهذه الثلاثة في التصوف) وشرح التنبيه (في الفقه الشافعي) والحكم ★ والاحزاب ★ وعددها ٦٦٢ وهذا الكتاب المستطاب ★ وغير ذلك ﴿ واما وفاته ﴾ فقداخبر عنها ★ ووقعت كما اخبر ★ وقد مرض بداء البطن شهراً وكان آخر كلامه ★ اشهد ان لا إله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله ★ وتوفي يوم الخميس ★ وقت الظهر ★ ثاني عشر من جمادي الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وكان يوماً مشهوداً ★ (ودفن) في ام عبيدة في قبته المباركة المشهورة ★ وكانت مدة حياته ستة وستين سنة ★ بعدد حروف (الله) وقيل مدة عمره (لله) باعتبار الالف الملفوظة ★ وقيل تاريخ ولادته

(جاء يد سر الرب) وتاريخ وفاته (لله جاء سر الرب) رضي الله تعالى عنه وعن اسلافه الطيبين الطاهرين ★ وعنا وعن جميع المسلمين ★ آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

البرهان المؤيد ★ لصاحب مد اليد ★ مولانا القطب

السيد احمد الرفاعي الكبير ★ الجامع

بين الشريعة والحقيقة صاحب

الكرامات والمدد الشهير

رضي الله تعالى عنه

ويليـــه

عنوان التوفيق

في آداب الطريق

وهو شرح العارف بالله تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري
على قصيدة العارف بالله سيدي ابي مدين الغوث
التي مطلعها (ما لذة العيش الا صحبة الفقراء)
رحم الله الجميـــع

ويليه تخميس القصيدة المذكورة لحضرة الشيخ الاكبر

سيدي (محي الدين بن عربي) قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ◆ ويكافيء مزيده ◆ والصلاة والسلام على الدرة النبوية الفريدة ◆ جسم الوجود ◆ وعلة كل موجود ◆ سيدنا ومولانا ◆ وقرة عيوننا ونبينا الرسول المكرم ◆ حبيب الرحمن محمد ﷺ وعلى آله واصحابه ◆ وعترته واحبابه ◆ وتابعيه باحسان الى يوم الدين ◆ آمين ★ ﴿ اما بعد ﴾ فيقول العبد الفقير الى رحمة الله ★ شرف الدين ابن عبد السميع الهاشمي الواسطي ★ كان الله له ★ وغفر بفضله ذنبه وزلله ★ قد تلقينا مع جمٍّ غفير من المحبين ★ والاخوان الصالحين هذا الكتاب المبارك رواية من فم شيخنا وملجأنا بركة الاسلام ★ واستاذ الخواص والعوام ★ القطب الغوث المقدم ★ الذي امتازه الله على اوليائه بتقبيل يد النبي ﷺ صاحب الايادي الجليلة ★ والخوارق الجزيلة ★ حامل الخفيفة والثقيلة ★ سيدنا الشيخ الكبير السيد احمد★ ابن السيد ابي الحسن علي الرفاعي ، رضي الله عنه ★ ابن السيد يحيى ★ ابن السيد الثابت ★ ابن السيدا لحازم ابن السيد احمد ابن السيد علي ابن السيد ابي المكارم الحسن المعروف برفاعة المكي ★ ابن السيد المهدي ابن السيد محمد ابي القاسم ★ ابن السيد الحسن ★ ابن السيد

الحسين ★ ابن السيد موسى الثاني ابن الامام ابراهيم المرتضي ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ★ ابن الامام محمد الباقر ★ ابن الامام عليّ زين العابدين ★ ابن امام المسلمين ★ وزبدة آل النبي الامين الذي امتُحن بانواع البلاء ★ امير المؤمنين ابي عبد الله الامام الحسين ★ الشهيد بكربلاء ★ ابن سيد الامة ★ وسند الأئمة زوج البتول ★ وصهر الرسول ★ الذي قدره كاسمه حسن وعلى امير المؤمنين ابي الحسنين الامام عليّ ★ رضي الله عنه وعنهم اجمعين ★ وذلك في سنة ستة وخمسين وخمسمائة ★ السنة التي عاد بها من سفر حجه المبارك ★ قدس الله اسراره ★ وضاعف ارشاده وانواره ★ في رباطه الشريف بأم عبيدة ★ على كرسي وعظه في مجالس معدودة ★ جمعناها في هذا الجزء ★ وسميناه بالبرهان المؤيد لصاحب مد اليد ★ مولانا الغوث الشريف الرفاعي احمد ★ وها هي كما تلقيناها منه ★ رضي الله عنه قال نفعنا الله به .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يرضاه لذاته ★ والصلاة والسلام على سيد مخلوقاته ★ ورضى الله عن الصحابة والآل ★ واتباعهم من أهل الشرع والحال ★ والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

﴿ اي سادة ﴾ (الزهد) اول قدم القاصدين الى الله عزّ وجل ★ واساسه التقوى ★ وهي خوف الله رأس الحكمة وجماع كل ذلك حسن متابعة امام الارواح والاشباح ★ السيد المكرم ★ رسول الله ﷺ واول طريق المتابعة حُسْن القدوة عملاً بحديث (انما الاعمال بالنيات) الا ترون ان رسول الله ﷺ ★ كيف قال لرجل ★ قال له يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضاً من الدنيا ★ فقال رسول الله ﷺ لا أجرَ له ★ فأعظمَ ذلك الناس ★ فقالوا للرجل عُدْ لرسول الله ﷺ فلعلك لم تُفْهمه ★ فقال الرجل يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله ★ وهو يريد من عرض الدنيا قال لا اجرَ له ★ فأعظم ذلك الناس ★ وقالوا عد لرسول الله ﷺ ★ فقال الثالثة ★ رجل يريد الجهاد في سبيل الله ★ وهو يبتغي من عرض الدنيا ★ فقال لا اجرَ له ★ رواه الثقات وصححوه ★ فمن هذا ومثله

علمنا أنَّ نتائج العمل تحسن وتقبح بالنية ★ فعاملوا الله بحسن النيات ★ واتقوه في الحركات والسكنات ★ وصونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة ★ لأن ذلك من اصول الكفر ★ قال تعالى (فأمَّا الذين في قلوبهم زَيْغٌ فيَتَّبعونَ ما تشابَهَ منه إبتغاء الفتْنَةِ وابْتِغَاءَ تأويله (١)) ★ والواجب عليكم وعلى كل مكلف في التشابه الأيمان بانه من عند الله ★ انزله على عبده سيدنا رسول الله ★ وما كلفنا سبحانه وتعالى تفصيل علم تأويله ★ قال جلَّت عظمته (وما يَعلمُ تأويلهُ الا اللهُ والراسخُونَ في العلمِ يقولونَ آمنَّا بهِ كل منْ عِنْدِ رَبِنَّا) ★ فسبيل المتقين من (٢) السلف تنزيه الله تعالى عما دل عليه ظاهره ★ وتفويض معناه المراد منه الى الحق تعالى وتقدس ★ وبهذا سلامة الدين ★ سُئل بعض العارفين عن الخالق تقدست اسماؤه فقال للسائل ★ ان سألت عن ذاته ★ فليس كمثله شيء ★ وان سألت عن صفاته ★ فهو أحدٌ صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ★ وان سألت عن اسمه فهو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ★ وان سألت عن فعله (فكل يوم هو في شان) وقد جمع امامنا الشافعي رضي الله عنه جميع ما قيل في التوحيد بقوله ★ من انتهض لمعرفة

---

(١) سورة آل عمران آية /٧/

(٢) واما الخلف: على تنزيهه تعالى عن المعنى المحال الذي دل عليه ذلك الظاهر وعلى تأويله اه شرح الجوهرة ص /١٣٢/

مدبره ★ فانتهى الى موجود ينتهي اليه فكره ★ فهو مشبه ★ وان اطمأنَّ الى العدم الصرف ★ فهو معطل ★ وان اطمأن لموجود ★ واعترف بالعجز عن ادراكه ★ فهو موحد .

﴿ اي سادة ﴾ [نزهوا الله] عن سمات المُحدَثين ★ وصفات المخلوقين وطهِروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى ★ بالاستقرار ★ كاستواء الاجسام على الاجسام المستلزم للحلول تعالى الله عن ذلك ★ وايّاكم والقولَ بالفوقية والسُّفْلية والمكان واليد والعين والجارحة ★ والنزول بالاتيان والانتقال فأنَّ كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر فقد جاء في الكتاب والسنة مما يؤيد المقصود .

فما بقي الا ما قاله صلحاء السلف ★ وهو الايمان بظاهر كل ذلك وردُّ علم المراد الى الله ورسوله مع تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث ★ وعلى ذلك درج الائمة وكل ما وصفَ الله به نفسه في كتابه فتفسيره وقراءته والسكوت عنه ليس لأحد أنْ يفسره الا الله تعالى ورسوله ★ ولكم حمل المتشابه على ما يوافق اصل المحكم ★ لانه اصل الكتاب والمتشابه لا يعارض المحكم ★ سأل رجل الأمام مالك بن انس رضي الله عنه عن قوله تعالى [الرَّحمن على العرش استوى] فقال الاستواء غير مجهول ★ والكيف غير معقول ★ والايمان به واجب ★ والسؤآل عنه بدعة ★ وما أراك الا مبتدعاً ★ وأمر به ان يُخرجَ وقال امامنا الشافعي رضي الله عنه لما سُئل عن

ذلك ★ امنت بلا تشبيه ★ وصدقت بلا تمثيل ★ واتهمت نفسي في الادراك.
وأمسكت عن الخوض فيه كل الأمساك ★ وقال الأمام ابو حنيفة رضي
الله عنه ★ من قال لا أعرف الله أفي السماء هو ام في الارض ★ فقد كفر ★
لأن هذا القول يوهم ان للحق مكاناً ★ ومن توهم انّ للحق مكاناً فهو مشبه.
وسُئل الامام احمد رضي الله عنه ★ عن الأستواء ★ فقال استوى كما اخبر ★
لا كما يخطر للبشر ★ وقال الامام ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام من زعم
انّ الله في شيء أو من شيء ★ او على شيء ★ فقد اشرك ★ اذلو كان على شيء
لكان محمولا ★ ولو كان في شيء لكان محصوراً ولو كان من شيء لكان محدثاً.

﴿ اي سادة ﴾ [اطلبوا الله] بقلوبكم هو اقرب اليكم من حبل الوريد
احاط بكل شيء علماً ★ [الدين النصيحة] ★ اذا قلتم لا إله الا الله فقولوها
بالاخلاص الخالص من الغيريَّة ومن خطورات التشبيه والكيفية ★ والتحتية
والفوقية والبعدية والقربية ★ وخذوا نتائج الاعمال بخالص النية ★ فقد قال
سيد البريَّة ★ عليه افضل الصلاة والسلام والتحية ★ [انَّما الاعمال بالنيات ★
وانَّما لكل امريءٍ ما نوى فمن كانتْ هِجرَتُهُ الى الله ورسولِه فهِجرتُه
الى الله ورسوله . ومن كانت هجرته الى دنيا يُصيبُها أو امرأةٍ ينكحها
فهجرتُه الى ما هاجرَ اليه] احكموا اعمالكم على الاركان الخمسة التي بني
عليها الاسلام قال رسول الله ﷺ [بني الاسلام على خمس ★ شهادةِ ان

لا إله الا الله وان محمداً رسول الله ★ وأقام الصلاة ★ وايتاءِ الزكاة وحجّ البيت وصوم رمضان] ايّاكم ومحدثاتِ الامور قال عليه الصلاة والسلام [من احْدَثَ في امرِنا هذا ماليس منه فهو رد] ★ عاملوا الله بالتقوى وعاملوا الخلق بالصدق وحسن الخلق ★ وعاملوا انفسكم بالمخالفة ★ وقفوا عند الحدود [وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم] . [وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا] ﴿ اياكم والكذبَ ﴾ على الله والخلق ★ فأنّ الدعوى كذب على الله ★ وخلقه ★ كل العبودية معرفة مقام العبدية ★ الدين عمل بالأوامر ★ واجتناب عن النواهي ★ وخضوع وانكسار في الامرين ★ العمل بالاوامر يقرب الى الله ★ والاجتناب عن النواهي خوف من الله ★ طلب القرب بلا اعمال ★ محال وايُّ محال ★ الخوف مع الجرأة فضيحة ★ اطلبوا الله بمتابعة رسول الله ﷺ ايّاكم وسلوكَ طريق الله بالنفس والهوى ★ فمن سلك الطريق بنفسه ضلّ في اوّل قدم .

﴿ اي سادة ﴾ [عَظموا شان نبيكم] هو البرزخ الوسط الفارق بين الخلق والحق ★ عبد الله حبيب الله ★ رسول الله اكمل خلق الله ★ افضل رسل الله ★ الدّال على الله ★ الداعي الى الله ★ المخبر عن الله ★ الآخذ من الله ★ باب الكل الى الحضيرة الرحمانيـة ★ وسيـلة الكل الى الحضيرة الصمدانية . من اتصل به اتصل . ومن انفصل عنه انفصل . قال عليه صلوات الله وتسليماته (١) (لا يُؤمنُ احدُكم حتى يكونَ هواه تبعاً لما جئتُ به .

(١) رواه البخاري

« اي سادة » (اعلموا انَّ نُبوَّة نبينا) ﷺ باقية بعد وفاته . كبقائها حال حياته . الى ان يرث الله الارض ومن عليها وجميع الخلق مخاطبون بشريعته الناسخة لجميع الشرائع . ومعجزته باقية وهي القرآن . قال تعالى (قل لئن اجتمعت الأنسُ والجنْ على انْ يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثله) .

﴿ اي سادة ﴾ (من ردَّ أخباره الصادقة) كمن ردَّ كلام الله تعالى . آمنَّا بالله ★ وبكتاب الله ★ وبكل ما جاء به نبينا محمد رسول الله ﷺ . قال تعالى (ومن يُشاقِق الرَّسولَ من بعدِ ما تبينَ له الهدى نُوَلِه ما تولى ونُصلهِ جهنم وساءت مصيرا) ★ افضل الصَّحابة سيدنا ابو بكر الصَّديق رضي الله عنه ★ ثم سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه ★ ثم عثمان ذو النورين رضي الله عنه ★ ثم عليّ المرتضى كرَّم الله وجهه ورضي عنه والصحابة رضي الله عنهم كلهم على هدى ★ روى عنه عليه الصلاة والسلام انَّه قال(١) (اصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم) ★ يجب الامساك عما شجر بينهم ★ وذكر محاسنهم ومحبتهم ★ والثناء عليهم . رضي الله عنهم اجمعين . فأحبوهم وتبركوا بذكرهم . واعملوا على التخلق باخلاقهم . قال النبيُّ عليه السلام لأصحابه (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعةِ وان تأمَّر عليكم عبد . فانه فمن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين .

(١) آخر الحديث أخرجه رزين تيسير الوصول : ٣ ـ ٢٢٨

عَضُّوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور . فانَّ كل بدعةٍ ضلالة)
ونوِّروا كل قلب من قلوبكم بمحبة آله الكرام . عليهم السلام . فهم انوار
الوجود اللامعة وشموس السعود الطالعة . قال تعالى (قل لا اسئلكم عليه
اجراً الا المودةَ في القربى) وقال ﷺ (اللهَ اللهَ في أهل بيتي) من اراد الله
به خيراً الزمه وصيَّة نبيه في آله . فأحبهم واعتنى بشأنهم وعظمهم وحماهم .
وصان حماهم . وكان لهم مراعياً . ولحقوق رسوله فيهم راعياً . المرء مع من
احب . ومن احب الله احب رسول الله . ومن احب رسول الله احب
آل رسول الله . ومن احبهم كان معهم . وهم مع ابيهم عليه الصلاة والسلام
قدموهم عليكم ولا تقدموهم . واعينوهم وأكرموهم يعود خير ذلك عليكم .
« الصقوا بأولياء الله » (الا انَّ اولياءَ الله لا خوفٌ عليهم ولا هم
يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون) الولي من وادَّ الله . وآمن به واتَّقاه .
فلا تحادُّوا من وادَّ الله . جاء في بعض الكتب الالهية . (١) (من آذى لي ولياً
فقد آذنته بالحرب) . الله يغار لأوليائه . ينتقم لهم ممن يؤذيهم . ويكرمهم
بصون محبيهم . وعونِ من يلوذ فيهم هم اخص المُخاطبين بآية (نحن
اولياؤكم في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة) عليكم بمحبتهم . والتقرُّب اليهم .
تحصل لكم بهم البركة . كونوا معهم (اولئك حزبُ الله الا انَّ حزبَ
الله هم الغالبون) . « اي سادة » [حدوا المراتب] وإياكم والغُلوَّ . انزلوا

(١) الحديث : عن ابن عباس : من عاد لي ولياً فقد ناصبني بالمحاربة رواه الطبراني بمجمع الزوائد(٩ . ٢٧٠)

الناس منازلهم . اشرف النوع الانساني الانبياء عليهم الصلاة والسلام . واشرف الانبياء نبيُنا محمد ﷺ . واشرف الخلق بعده آله واصحابه واشرف الخلق بعدهم التابعون اصحاب خير القرون . هذا على وجه الأجمال . واما على وجه الافراد . فالنص النص . واياكم والأخذ بالرأي ★ فما هلك من هلك الا بالرأي ★ هذا الدّين لا يُحكَم فيه بالرأي ابداً ★ حكِّموا آراءكم في المباحات ★ [وان تنازعتم في شيء فردُّوه الى الله] الآية ★ ﴿اذكروا الاولياء بخير﴾ [اياكم وتفضيلَ بعضهم على بعض] رفع الله تعالى بعضهم على بعض درجات ★ لكن لا يعرفها غيره ومن ارتضى من رسول ★ أيِّدوا هذه العصابة بترك الدعوى ★ شيِّدوا اركان هذه الطريقة المحمدية باحياء السنة ★ وإماتة البدعة ★

﴿ اي سادة ﴾ (الفقير) على الطريق ما دام على السنَّة فمتى حاد عنها زلَّ عن الطريق ★ قيل لهذه الطائفة الصوفية واختلف الناس في سبب التسمية ★ وسببها غريب لا يعرفه الكثير من الفقراء ★ وهو انَّ جماعة من مضر يقال لهم بنو الصوفة ★ وهو الغوث ابن مر بن أدبن طابخة الربيط ★ كانت امه لا يعيش لها ولد ★ فنذرت ان عاش لها ولد لتربطَنَّ برأسه صوفة ★ وتجعله ربيط الكعبة ★ وقد كانوا يُجيزون الحاج الى ان منَّ الله بظهور الاسلام ★ فاسلموا وكانوا عبَّاداً ★ ونُقل عن بعضهم حديث رسول الله ﷺ فمن صحبهم سمي بالصوفي وكذلك من صحب من صحبهم ★ او تعبَّد ولبس الصوف مثلهم ينسبونه اليهم ★ فيقال صوفى ★ ونوَّع الفقراء

الاسباب فمنهم من قال التصوف الصفاء ★ ومنهم من قال المصافاة ★ وغير ذلك وكله صحيح من حيث معناه ★ لان اهل هذه الخرقة التزموا الصفاء والمصافاة ★ وعملوا بالآداب الظاهرة وقالوا انها تدلُّ على الآداب الباطنة ★ وقالوا حسن ادب الظاهر عنوان ادب الباطن ★ وقالوا من لم يعرف ادب الظاهر لا يؤتمن على ادب الباطن ★ كل الآداب منحصرة في متابعة النبي ﷺ قولاً وفعلاً ★ وحالاً وخُلقاً فالصوفي ادابه يدل على مقامه ★ زنوا اقواله وافعاله واحواله واخلاقه بميزان الشرع ★ يُعلم لديكم ثقل ميزانه وخفته ★ خُلُق النبيِّ القرآن ★

قال تعالى [ما فرَّطنا في الكتابِ من شي] من التزم الآداب الظاهرة دخل في جنسيَّة القوم ★ وحُسبَ في عدادهم ★ ومن لم يلتزم الآداب الظاهرة فهو فيهم غير ★ لا يلتبس حاله عليهم ★ لأن استعمال الآداب دليل الجنسية ★ بل تكون علَّة الضم ★ قال رويم ★ التصوف كله ادب ★ وهذا الادب الذي اشارت اليه الطائفة ادب الشرع ★ كن متشرعاً ودع حاسدك يكذب عليك ★ وينسب ما يحب اليك ★

ولستُ ابالي من زماني بريبة ★ اذا كنتُ عند الله غيرَ مريب اذا كان سري عند ربي منزهاً ★ فما ضرَّني واشٍ اتي بغريب .

﴿ايها السالك﴾ ★ [إياك وإياك ورؤيةَ النفس) اياك والغرور إياك والكبر ★

فان كل ذلك مهلك ★ ما دخل ساحة القرب من استصغر الناس واستعظم نفسه ★ من انا ومن انت ★

﴿ اي اخي ﴾ كل واحد منا مُسكين ★ أوله مضغة وآخره جيفة ★ شرف هذا العرض جوهر العقل ★ العقل ما عقل النفس ★ واوقفها عند حدها ★ فاذا لم يكن عقل المرء عاقلا لنفسه ★ موفقاً لها عند حدها ★ في اخذها وردها ★ فليس بعقل واذا حُرِم المرء الجوهر ★ ذهب شرفه وبقي عرضاً ثقيلا كثيفاً لا يليق لمرتبة عزيزة ولا لمنصب نفيس ★ واذا تمَّ عقله وكمل ★ صار الحكم فيه للجوهر المحض ★ فصلح ان يكون على تيجان الملوك والاكاسرة ★ واول مراتب العقل الانخلاع عن الانانية الكاذبة ★ والدعوى الباطلة ★ وصولة الفتق والرتق ★ والوهب والسلب ★ واذا حكمه المقام وصار صفة عليه ايضاً فاللازم عليه ان يعرف مبتدأه الطيني ★ ومنتهاه الترابي ★ وان يقف بين هذه البداءة والنهاية بما يناسبهما من قول وفعل ★ لان واعظ الله في قلب كل رجل مسلم ★ من لم يكن له من نفسه المواعظ ★ لم تنفعه المواعظ كيف ينتفع بالموعظة ★ من كان قلبه غافلاً ★ قال سهل ★ الغفلة سواد القلب وقال السيد الامين ﷺ ★ من حديث. [ألا وإن في الجَسدِ مَضغةً اذا صلحت صلح الجسد كله ★ واذا فسدت فسد الجسد كله ★ الا وهي القلب] ★(١)

﴿ اي اخي ﴾ [تنتفع من موعظتي] وانتفع من موعظتك اذا أخلص

(١) عن النعمان بن بشير : رواه البخاري ومسلم بلوغ المرام ص ٣٠٠

كل منا ★ أي اخي انت احسن مني زحمتك ذلة التلقي ★ وانا اخذتني سكرة التعليم ★ اي اخي ان اناغلبت نفسي المسكينة ★ وقلت لها علمك الله واوجب عليك تعليم الأخوان ★ (١) وكاتم العلم يُلْجَم بلجام من نار ★ فتمبك لك ★ قفي عند حدك ★ وبما كان فيهم من هو عند الله اجل منك ★ اخفاه عنك ليختبرك ★ وبعد ذلك سكنت ثائرتها الكاذبة ★ وعرفت قدرها ★ ووقفت عند طورها ★ فلها الحظ الاوفر وكذلك انت ★

﴿ اي اخي ﴾ (ان غلبت نفسك والزمتها التعلم ★ وذبحت الهوى بسكين الاقتداء ★ واخذت الحكمة غاضاً طرفك عن شرفك وعلمك وحسبك وابيك ومالك وحالك ★ فقد فزت فوزاً عظيماً ★ من لم يحاسب نفسه على كل نَفَس ويتهمها ★ لم يثبت عندنا في ديوان الرجال ★

﴿ اي سادة ﴾ (انا لست بشيخ) لست بمقدَّم على هذا الجمع ★ لست بواعظ ★ لست بعلم حشرت مع فرعون وهامان ان خطر لي أني شيخ على احد من خلق الله الا ان يتغمدني الله برحمته ★ فاكون كاحاد المسلمين. مت مسلماً ولا تبالي الاسلام حبل الوصلة الى الله ★ لو عبدالله غير المسلم بعبادة الثقلين بعيد عن الله مغضوب عليه ★ ولو اتى العبد المسلم بذنوب الثقلين له من الله حظ العبودية ★ (قُل يا عِبادي الَّذِينَ أسرَفُوا عَلى أنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا من رَحمةِ الله إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جميعاً) الآية ★

(١) ابن ماجة عن ابن ابي سعيد الخدري الترغيب والترهيب ١ ـ ١٢١

احكموا رابطة الوصلة مع الله بشرائط الأسلام ★ (المسلمُ من سَلِمَ المسلمونَ من يدِهِ ولِسانِه) ★(١)

اين اهل الصدق الذين يأمرون الناس بالبر ويأتمرون به ★

اين اهل الايمان الكامل ★ الذين يطلبون الحكمة ولا يقف نظرهم عند موضعها ★ من كمال الايمان والصدق وعظك نفسك ونفعك غيرك ★ واخذك الحكمة اين وجدتها ★ كل الفقراء ورجال هذه الطائفة خير مني ★ انا أُحَيْمَدِ اللاش انا لاش اللاش ★ لكن الحق يقال الصوفي من صفى سره من كدورات الاكوان وما رأى لنفسه على غيره مزيَّة ★ هكذا كتب الله وحكم ★ وهذا والله خُلُق عبيده الذين طهرهم من رؤية غيره ★ اي اخي انت غير ★ ونفسك غير وغيرك غير ★ كلما ادركه بصرك ★ واختلج بشكله وكيفيته سرك فهو غير ★ ربنا لا تُكَيِّفه الأفكار ولا تدركه الابصار .

★ اي اخي ★ (اخاف عليك) من الفرح بالكرامة واظهارها ★ الاولياء يستترون من الكرامة كاستتار المرأة من دم الحيض ★ اي اخي الكرامة عزيزة بالنسبة الى المُكْرِمِ ليست بشيء بالنسبة لنا ★ لان هذا الاكرام لما ورد من باب الكريم عظُم وعزّ ★ وتلقته القلوب بالأجلال ★ ولما تحوّل لفظ النسبة الى العبد هان الأمر ★ واستتر الكامل من هذه النسبة التي تحول امرها من باب قديم الى باب حادث خيفة من استحسان

(١) رواه البخاري . زجاجة المصابيح ١ ــ ١١

النسبة الثانية ★ فان قبولها سم قاتل ★ كلنا عارٍ الا من كساه ★ كلنا جائعٌ الا من اطعمه ★ كلنا ضال الا من هداه ليس للعاقل الا قرع باب الكرم ★ في الشدّة والرخاء ★ المخلوق ضعف عجز ★ فقر، حاجة، عدم محض ★ اكرم الله احبابه المتقين ★ واظهر على ايديهم الخوارق ★ وايدهم بروح من عنده ★ ورفع منارهم ★ فاشتغلوا به تعالى عن كل ذلك ★ خافوا الله فاسكنهم جنة قربه ★ واكرمهم اذ نزلوا به بالنظر الى وجهه الكريم ★ (١)(واما مَنْ خافَ مقامَ ربهِ ونهى النفسَ عن الهوى فأنَّ الجنَّة هي المأوى) اشر الهوى رؤية الأغيار ★ والاشتغال عن الخالق بالمخلوق ما الذي يراه العاقل من الاشتغال بغيره ★ القول بتأثير غيره في كل اثر ما قليلٍ او كثيرٍ كلي او جزئي شرك ★ قال رسول الله ﷺ (٢) لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما (يا غُلام انّي أعلمك كلمات ★ احفظِ الله يحفظْك ★ احفظِ الله تجده تجاهَك ★ اذا سألتَ فاسئل اللهَ ★ واذا استعنتَ فاستعنْ بالله ★ واعلم أنَّ الأمَّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ★ وإن اجتمعوا على ان يضرّوك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه اللهُ عليك ★ رُفِعت الأقلامُ وجفت الصحف ٠

﴿ اي سادة ﴾ (تفرّقت الطوائف شيعاً) وأُحيمِد بقي مع اهل الذلّ والانكسار ★ والمسكنة والاضطرارِ ★ اياكم والكذبَ على الله

---

(١) سورة النازعات آية (٤٠) (٢) رواه الترمزي : وقال حسن صحيح بلوغ المرام ص ٣٠١

(ومن اظلمُ ممن افترى على اللهِ كـَذِباً) ينقلون عن الحلاج أنَّهُ قال انا الحق . اخطأ بوهمه . لو كان على الحق ما قال انا الحق . يذكرون له شعراً يوم الوحدة . كل ذلك ومثله باطل . ما اراه رجلا واصلا ابداً . ما اراه شرب . ما اراه حضر . ما اراه سمع الا رنَّةً او طنيناً . فاخذه الوهم من حال الى حال . من ازداد قُرْباً ولم يزدد خوفاً فهو ممكور اياكم والقول بهـذه الأقاويل . ان هي الا اباطيل . درج السلف على الحدود بـلا تجاوز . بالله عليكم هل يتجاوز الحد الا الجاهل وهل يدوس عنوة في الجب الا الأعمى ما هذا التطاول وذلك المتطاول ساقط بالجوع . ساقط بالعطش . ساقط بالنوم . ساقط بالوجع . ساقط بالفاقـة . ساقط بالهرم . ساقط بالعنـاء . اين هذا التطاول من صدمة صوت (لمن الملكُ اليوم) . العبد متى تجاوز حدَّه مع اخوانه يُعدْ في الحضرة ناقصاً . التجاوزْ علم نقص يُنشر على رأس صاحبه . يشهد عليه بالدعوى يشهد عليه بالغفلة . يشهد عليه بالزّهو . يشهد عليه بالحجاب . يتحدَّث القوم بالنعم لكن مع ملاحظة الحدود الشرعية . الحقوق الآلهية تطلبهم في كل قول وفعل الولاية ليست بفرعونية . ولا بنمرودية . قال فرعون انا ربكم الأعلى . وقال قائد الأولياء وسيّد الانبياء ﷺ (لست بملك) نزع ثوب التعالي والأمرة والفوقية . كيف يتجرأ على ذلك العارفون . والله يقول (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) وصفُ الافتقار الى الله وصفُ المؤمنين . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا انتم الفقراء الى الله)

هذا الذي اقوله علمُ القوم . تعلموا هذا العلم . فانَّ جذبات الرحمن في هذا الزمان قلَّت . اصرفوا الشكوى الى الله) في كل أمر . العاقل لا يشكوا لا الى ملك ولا الى سلطان . العاقل كل اعماله لله .

اي سادة ما قلت لكم الا ما فعلته وتخلقت به . فلا حجة لكم عليَّ . إذا رأيتم واعظاً او قاصاً او مدرِّساً فخذوا منه كلام الله تعالى . وكلام رسوله ﷺ . وكلام أئمة الدين . الذين يحكمون عدلاً . ويقولون حقاً . واطرحوا ما زاد . وان اتى بما لم يأت به رسوله ﷺ فاضربوا به وجهه الحذرَ الحذرَ من مخالفة امر النبي العظيم . صلوات الله وسلامه عليه . قال تعالى . (فَليحذَرِ الذين يُخالفونَ عنْ امرهِ ان تصيبَهم فتنةٌ او يُصيبَهم عذابٌ اليم) كان العراق اخاذه المشايخ . وعيبة العارفين . مات القوم . الله اللهَ بِمتابعتهم . اخلفوهم بحسن التخلق . اعقبوهم بصحة الصدق لا تلبسوا ثوب قوله تعالى (فخلفَ من بعدِهم خَلْفٌ أضاعُوا الصَّلاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَوات) .

اي اخواني لا تُخجلونى غداً بين يدي العزيز سبحانه وقد سبقكم اصحاب الأعمال المرضيات . كل نَفَس من انفاس الفقر أعزْ من الكبريت الأحمر . اياكم وضياعَ الأوقات فانَّ الوقت سيف ان لم تقطَعه الفقير قَطعه . قال تعالى (ومن يَعْشُ عنْ ذِكرِ الرَّحمنِ نُقيِّضْ لهُ

شيطَاناً) عليكم بالأدب . فانَّ الأدب باب الأرب . حكى عن سعيد بن المسيب أنَّه قال من لم يعرف مالله عليه في نفسه . ولم يتأدب بأمره ونهيه كان من الأدب في عزلة ★ قال تعالى (إنَّما يَخشى اللهَ مِن عِبادِهِ العُلَماء) سُئِلَ الحسن البصري رضي الله عنه عن انفع الأدب ★ فقال التَّفَقُّهُ في الدين والزُّهد في الدُّنيا والمعرفة بحقوق الله تعالى على عبده ★ وقال سهل بن عبد الله رضى الله عنه من قهر نفسه بالأدب ★ عَبد الله بالاخلاص ★ ومن الأدب ايضاً الادب مع المشايخ ★فان لم يحفظ قلوب المشايخ سلَّط الله عليه الكلاب التي تؤذيه ★ ادب صحبة من فوقك الخدمة ومن هو مثلك الأيثار والفُتُوَّة ★ ومن دونك الشفقة والتربية والمناصحة ★ صحبة العارف مع الله بالموافقة ★ ومع الخلق بالمناصحة ومع النفس بالمخالفة ★ ومع الشيطان بالعداوة ★ انكار العبد نعمة الله من موجبات السلب ★ انا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ★ ان الله اذا وهب عبده نِعمة ما استردَّها ★ شكر النعمة معرفة قدرها ★ من اراد أن تدوم نعمته فليعرف قدرها ★ ومن اراد ان يعرف قدرها فليشكرها ★ الشكر ما قاله الجنيد رضي الله عنه ★وهو ان لا يستعين العبد بنعمته تعالى على معصيته ★ الشكر وقوف القلب على جادة الادب مع المنعم ★ الشكر ان يتقي العبد ربه حق تُقاته ★ وذلك ان يطاع فلا يُعصى ويُذكَرَ فلا يُنسى ★ ويُشكرَ فلا يُكفر ★ الشكر اجتناب ما يُغضب المُنعم تعالى ★ الشُكرُ رؤية المنعم

لا رؤية النعمة ★ قالت عائشة رضي الله عنها (اتاني رسول ﷺ في ليلة ★ فدخل معي في لحافي حتى مس جلدي جلده ★ ثم قال يا بنتَ ابي بكر ذريني اتعبَّدُ لربي ★ قلتُ اني أحِبُ قُربَك واذنتْ له فقام الى قِربةِ الى ماء فتوضأ وأكثر صبَّ الماء ★ ثم قام يصلي ★ فبكى حتى سالتْ دموعه على صدره ★ ثم رجع فبكى ★ ثم سجد فبكى ★ ثم رفع رأسه فبكى ★ فلم يزل كذلك حتى جاء بلال ★ فآذنه بالصَّلاة ★ فقلت يا رسولُ الله ما يُبكيك ★ وقد غفرَ اللهُ لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخرَ ★ فقال أفلا أكونُ عبداً شكوراً ★ قال داوود عليه السلام اي رب كيف اشكرك وشكري لك نعمةٌ من عندك ★ فأوحى اللهُ اليه الآنَ شكرتني ★ الشكر طلب المُنعمة ★ ورفض الدُّنيا وما فيها ★ طلبُ المُنعم يصح بالزهد ★ والزاهد من ترك الدنيا ولا يُبالي منْ اخذَها ★ قال أمير المؤمنين عليْ رضوان الله عليه وسلامه .

دنيا تخاد عني كأني	لست أعرف حالها
ذمَّ الإلٰه حرامها	وإنا اجتنتُ حلالها
بسطتْ اليَّ يمينها	فكففتها وشمالها
ورأيتهـا محتاجـة	فوهبت جملتها لها

قال العارفون الزهد قصر الأمل ★ ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء

من زهد في الدنيا وكَّلَ الله به ملكاً يغرس الحكمة في قلبه قال الله تعالى (تلك الدارُ الآخرةُ نجعلها للذين لا يُريدون عُلوًّا في الارض ولا فساداً والعاقبةُ للمتقين) والعاقبة للتقوى ★ كل الخير جعله الله في بيت وجعل مفتاحه التقوى ★ قال الله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أُنثى وهوَ مؤمنٌ فلنُحيينَّه حياةً طيبةً)

﴿ اي سادة ﴾ أحذِّركم الدنيا ★ وأحذِّركم رؤية الاغيار الأمر صعب والناقد بصير ★ اياكم وهذه البطالات ★ اياكم وهذه الغفلات ★ اياكم والعوالم ★ اياكم والمحدثات ★ اطلبوا الكل بترك الكل ★ من ترك الكل نال الكل ★ من اراد الكل فاته الكل كل ما انتم عليه من الطلب لا يُصلحه الا تركه والوقوفُ وراءه ★ وحدوا المطلوب تندرج تحت توحيدكم كل المطالب ★ من حصل له كل شيء ★ ومن فاته الله فاته كل شيء ★ بالله عليكم هذه المعرفة تمر ★ هيهات هيهات من خرج عن نفسه وغيره ★ وصفع أبَّهة طبعه ★ تخلص من قيد الجهل ★ ليس الأمر كما تظنون جبة صوف ★ وتاج ★ وثوب قصير ★ جبة حزن ★ وتاج صدق ★ وثوب توكل ★ وقد عرفتم ★ العارف لا يخلو ظاهره من بوارق الشريعة ★ وباطنه من نيران المحبة ★ يقف مع الامر ولا ينحرِف عن الطريق وقلبه يتقلب على جمر الوجد ★ وجده ايمان ★ ووقوفه اذعان ★ (١) الاحسان ان تعبُدَ الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فأنه يراك) هكذا اخبر الصادق

(١) هذا بعض الحديث وتمامه : عن عمر بن الخطاب رواه البخاري

المصدوق ★ الزمنا الاحسان ان نقف امامه ★ وقوف من يراه وهو لا تخفى عليه خافية . علم وامر وارادة ★ وبعدها الامكان ★ وبعد الامكان التكوين ★ وبعده التكليف ★ وبعده الفصل او الوصل ★ صدق العبودية ان العبد لسيده اذا انتصر لنفسه تعب ★ واذا سلم الامر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا اهل ★ اقامنا الله ائمة الدعوة اليه بالنيابة عن نبيه ﷺ من اقتدي بنا سلم ★ ومن اناب الى الله بنا غنم ★ الحق يقال نحن اهل بيت ما اراد سلبنا سالب الا وسلب ولا نبح علينا كلب الا وجرب ★ ولا هم على ضربنا ضارب الا وضرب ولا تعالى على حائطنا حائط الا وخرب ★ (ان الله يُدَافِعُ عنِ الذينَ آمَنوا) ★ النبيُّ اولى بالمؤمنين من انفُسِهِم) انكار بوارق الارواح ★ جهل بعدد الفتاح ★ لا تعطيل لكلمة الله ★ (اللهُ الذي نزل الكِتابَ وهو يتولى الصالحين) ★ يتولى امورهم وامور مناديهم ★ ومن ينزل بناديهم ★ حال حياتهم وبعد مماتهم ★ بلحوق علم منهم ★ وبغير لحوق علم منهم ★ العبد اذا كان راحماً يستر النائم ★ ولا يذكر له ذلك ★ يوصل الخير الى الفقير ولا يعرفه الخبر ★ الله الرحمن الرحيم العظيم الكريم ★ ينتصر لعبده الولي من حيث لا يدري ★ يرزقه من حيث لا يحتسب ★ تعصمه جبال عنايته من ماء غرق الاكدار والأقدار ★ تدفع عنه وعن محبيه الاقدار بالاقدار لا به ولكن له التنزلات المحكمه . ليس لها من دون الله كاشفة من اعتصم بالله عصم . ومن وقف مع الاغيار ندم . قال سيدي الشيخ

منصور الرباني رضي الله عنه الاعتصام بالله ثقتك به . وتنزيه خواطرك عن غيره . القوم ارشدونا دلونا على الطريق . كشفوا لنا حجاب الإغلاق . عن خزائن درر الكتاب والسنة . عرفونا حكمة الأدب مع الله ورسوله همُ القوم لا يشقى جليسهم . من آمن بالله وعرف شأن رسوله احبهم واتبعهم .

﴿ اي سادة ﴾ القوم بايعوا الله بصدق النيات . وخالص الطويات على كثرة المجاهدات . وملازمة المراقبات والطاعات والصبر على جميع المكروهات وقال سبحانه وتعالى فيهم (رجالٌ صدقوا ما عاهدوا اللهَ عليه) بادروا ركوب العزائم بالعزم . وقوة الحزم . فهجروا المنام . وتركوا الشراب والطعام ★ وقاموا لله بالخدمة في حنادس الليل والظلام ★ وخدمُوا بالخشوع والسهر والقيام ★ والركوع والسجود والصيام ★ وتململوا في محاريبهم ★ بين يدي محبوبهم ★ لنيل مطلوبهم ★ حتى وصلوا الى مقام القرب ومحل الانس ★ وظهر لهم سر قوله تعالى (انّا لا نُضيعُ أجرَ مَنْ احسنَ عملا) فأعطاهم الدرجة العُليا ★ والمحل الأدنى ★ ولا ريب فالقريب من القريب قريب ★ والمحب عند احباب الحبيب حبيب ★ حبيب لهم ★ حبيب لمحبيهم محبوب عند الله ★ ترفعه بركة محبته الى درجة المحبوبية ما شاء الله كان ★

﴿ اي سادة ★ عليكم بالتقرّب من اولياء الله . من والى وليَّ الله والى

الله • ومن عادى وليّ الله عادي الله • من احب عدوك هل تحبه يا أخي •
لا والله • الله أغير من الخلق • يغار ويفعل وينتقم ويقهر • من احب محبك
هل تبغضه ★ لا والله ★ الله اكرم من الخلق ★ يحسن ويجمل وينعم
ويكرم ★ وهو أكرم الأكرمين ★ وأرحم الراحمين ★ نعم الله تعالى
تذكر ★ من قربته من العزيز فهو قريب ★ ومن ابعدته عنه فهو بعيد ★
ايها البعيد عنا ★ الممقوت منا ★ ما هذا منك يا مسكين ★ لو كان لنا فيك
مقصد يشهد بحسن استعدادك وخالص حبك الى الله واهله ★ اجتذبناك
الينا ★ وحسبناك علينا ★ شئت والا ★ لكن الحق يقال حظك منعك ★
وعدم استعدادك قطعك ★ لو حسبناك منا ★ ما تباعدت عنا ★ خذ مني
يا اخي علم القلب ★ خذ مني علم الذوق ★ خذ مني علم الشوق ★ اين انت
مني يا اخا الحجاب ★ كشف لي قلبك ★

﴿ اي اخي ﴾ لو سمعت نصحي لتبعتني ★ لا تقل لو اخذتني تبعتك ★
انا على النصيحة ★ وانت على كل حال عليك ان تسمع وتتبع ★ اعمل بطاعة
الله ★ وارض بقضاء الله ★ واستأنس بذكر الله ★ تكن من اصفياء الله ★
من عرف الله زال همه ★ العارف من هاجر وتجرّد من الخلق ★

﴿ اي سادة ﴾ المغبون من انفق عمره في غير طاعة الله ★ والزاهد من
ترك كل شيء يشغل عن الله ★ والمقبل من اقبل الى الله ★ وذو المروءة من

لم ينزل بدون الله ★ والقوي من استقوى بالله ★ عليكم بتجريد التوحيد ★ وهو فقدان رؤية ما سواه لو حد انيته ★ ان قلت يا الله ★ فقد ذكرته باسمه الأعظم ★ ولكن حرمت هيبته ★ لأنك تقول من حيث انت لا من حيث هو ★ الغنى الاكبر الانس به سبحانه وتعالى ★ والفاقة العظمى دوام الانس بالموتى ★ واغلظ حجب القلوب ★ الاستناد الى المربوب معدن المعرفة القلب ★ قال تعالى (انَّ في ذلكَ لذكرى لمنْ كان لهُ قلب) وقال تعالى (ومنْ يُعَظِّم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) ★

﴿ اي سادة ﴾ من يتق الله يحفظ السر عن آفات الالتفات الى السوي يجعل له مخرجاً من حجب الابعاد ★ ويرزقه المشاهدة والوصلة من حيث لا يحتسب ★ سبب معرفة العبد ربه ★ معرفة العبد نفسه ★ من عرف نفسه فقد عرف ربه ★ من عرف نفسه لربه ★ افنى كليته بربه ★ اوحى الله الى داود عليه السلام الا من عرفني ارادني وطلبني ★ ومن طلبني وجدني ومن وجدني لم يختر عليَّ حبيباً سواى ★

عجبت لمن يقول ذكرت ربي ... وهل انسى فاذكر من نسيت
اموت اذ ذكرتك ثم احيا ... ولولا ماء وصلك ما حييت
فاحيا بالمنى واموت شوقاً ... فكم احيا عليك وكم اموت
شربت الحب كأساً بعد كأس ... فما نفد الشراب ولا رويت

﴿ عليكم اي سادة ﴾ بذكر الله ★ فأن الذكر مغناطيس الوصل ★ وحبل القرب من ذكر الله طـاب بالله ★ ومن طاب بالله وصل الى الله ★ ذكرُ الله يثبت في القلب ببركة الصحبة المرء على دين خليله ★ عليكم بنا ★ صحبتنـا ترياق مجرب ★ والبعد عنا سم قاتـل ★ اي محجوب تزعـم انك اكتفيت عنا بعلمك ★ ما الفائدة من علم بلا عمل ★ ما الفائدة من عمـل بلا اخلاص ★ الاخلاص على خافة طريق الخطر ★ من ينهض بك الى العمل . من يداويك من سم الرياء ★ من يدلك على الطريق الأمين بعد الاخلاص (فاسئلوا أهلَ الذِكرِ ان كُنتم لا تعلمون) ★ هكذا انبأنا العليم الخبير ★ تظنُ انك من أهل الذكر ★ لو كنت منهم ★ ما كنت محجوباً عنهم لو كنت من اهل لذكر ★ ما حرمت ثمرة الفكر ★ صدك حجابك قطعك عملك ★ قال عليه الصلاة والسلام ★ (١) (اللهم اني اعوذ بك من علـم لا ينفـع) ★ لازم ابوابنـا ★ اي محجوب فان كل درجة وآونة تمضي لك في ابوابنا درجـة وانابة الى الله تعالى ★ صحت انابتنـا الى الله ★ قـال تعالى (واتَّبِـعْ سبيلَ منْ اناب) ايها المتصوف لم هذه البطـالة ★ صر صوفياً حتى تقول لك ايها الصوفي .

﴿ اي حبيبي ﴾ تظن ان هذه الطريقة تورث من ابيك تسلسل من جدك ★ تأتيك باسم بكر وعمرو ★ تصر لك في وثيقة نسبك ★ تنقش لك

---

(١) من جملة دعائه صلى الله عليه وسلم : رواه احمد في مسنده صحيح عن أنس

على جيب خرقتك . على طرف تاجك . حسبت هذه البضاعة ثوب شعر . وتاجاً وعكازاً ودلقاً وعمامة كبيرة وزياً صالحاً . لا والله . ان الله لا ينظر الى كل هذا ★ ينظر الى قلبك كيف يفرغ فيه سره ★ وبركة قربه ★ وهو غافل عنه بحجاب التاج ★ بحجاب الخرقة بحجاب السبحة بحجاب العصا ★ بحجاب المسوح ★ ايش هذا العقل الخالي من نور المعرفة ★ ايش هذا الرأس الخالي من جوهر العقل ★ ما عملت باعمال الطائفة وتلبس لباسهم يامسكين.

﴿ يا اخي ﴾ لو كلفت قلبك لباس الخشية وظاهرك لباس الأدب ونفسك لباس الذل ★ وانانيتك لباس المحو ★ ولسانك لباس الذكر ★ وتخلصت من هذه الحجب ★ وبعدها تلبست بهذه الثياب ★ كان اولى لك ثم اولى ★ لكن كيف يقال لك هذا القول وانت تظن ان تاجك كتاج القوم ★ وثوبك كثوبهم ★ كلا الاشكال مُؤتلفة ★ والقلوب مختلفة ★ لو كُنت على بصيرة من امرك خلعت اباك وامك وجدك وعمك ★ وقميصك وتاجك ★ وسريرك ومعراجك ★ واتيتنا باللهالله وبعد حسن الادب لبست واظنك بعد الادب تقطع نفسك عن الثوب والعوارض القاطعة ★ اي مسكين تمشي مع وهمك ★ مع خيالك ★ مع كذبك ★ عجبك وغرورك وتحمل نجاسة انانيتك ★ وتظن انّك على شيء ★ وكيف يكون ذلك ★ تعلم علم التواضع . تعلّم علم الحيرة ★ تعلم علم المسكنة والانكسار ★

﴿ اي بطال ﴾ تعلمت علم الكبر ★ تعلمت علم الدعوى ★ تعلمت علم

التعالي ★ ايش حصل لك من كل ذلك ★ تطلب هذه الدنيا الجائفة بظاهر حال الآخرة ★ لبئس ما صنعت ★ ما انت الا كمشتري النجاسة بالنجاسة ★ كيف تُشغل نفسك بنفسك ★ وتكذب على نفسك وابناء جنسك ★ لا يقرب المحب من محبوبه حتى يبعد من عدوه ★ رمي بعض المريدين ركوته في بعض الآبار ليستقي الماء ★ فخرجت مملوءة بالذهب فرمي بها في البئر ★ وقال يا عزيزي وحقك لا اريد غيرك ★ من اثبت نفسه مريداً صار مراداً ★ من اثبت نفسه طالباً صار مطلوباً ★ من عكف على الباب دخل الرحاب ★ ومن احسن القصد بعد الدخول تصدر في غرفة الوصلة ★ دخل عليٌ كرّم الله وجهه ورضي الله عنه مسجد رسول الله ﷺ فرأى اعرابياً في المسجد يقول آلهي اريد منك شويهة ★ ورأى ابا بكر الصديق رضي الله عنه في زاوية أخرى يقول آلهي اريدك ★ شتان ما بين المرادين ★ شتان ما بين الهمتين ★ تلعب الآمال بالعقول ★ تلعب بالهمم ★ كلٌ يطير بجناح همته ★ الى امله ومقصد قلبه ★ فاذا بلغ غاية همته وقف فلم يجاوزها ★ قال تعالى (قل كلٌ يعملُ على شاكلته) اي على نيته وهمته .

﴿ اي اخي ﴾ لا تجعل غاية همتك ومنتهى قصدك ان تمرّ على الماء ★ او تطير في الهواء ★ يصنع الطير والحوت ما اردت طر بجناح همتك الى ما غاية له ★ العارف المتمكن لا شيء عنده من العرش الى الثرى اعظم من سروره بربه . والجنة وكل ما فيها في جنب سروره بربه اصغر من خردلة

ملقاة في ارض فلاة ★ من خساسة النفس ودناءة الهمة وقلة المعرفة اشتغالُك بالنعمة عن المنعم ★ العارفون تجردوا عن الدارين ★ وطلبوا رب العالمين ★ تجردوا عن النفس والولد ★ اوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام ★ لمّا قال يا اسفا على يوسف الى متى تذكر يوسف ★ أيوسف خلقك ★ اورزقك او اعطاك النُّبُوة ★ فبعزّتي لو كنت ذكرتني ★ واشغلت بي عن ذكر غيري ★ لفرجت عنك من ساعتك ★ فعلم يعقوب عليه السلام أنّه مخطيء في ذكره يوسف ★ فأمسك لسانه عن ذكره ★ قال موسى عليه السلام آلهي اقريب انت فأُناجيك أم بعيد فأناديك ★ فقال الله تعالى (انا جليس لمن ذكرني ★ وقريب ممن انس بي ★ اقربُ اليه من حبل الوريد ★

﴿ اي سادة ﴾ قال اهل الله رضى الله عنهم ★من ذكر الله ★ فهو على نور من ربه ★ وعلى طمأنينة من قلبه ★ وعلى سلامة من عدوه ★ وقالوا ذكر الله طعام الروح ★ والثناء عليه تعالى شرابُها ★ والحياء منه لباسُها ★ وقالوا ما تنعم المتنعمون بمثل انسه ★ ولا تلذذ المتلذذون بمثل ذكره ★ وجاء في بعض الكتب الآلهية انّ الله تعالى قال من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ★ ومن ذكرني في ملأ ★ ذكرته في (١) ملأ ★ ومن ذكرني من حيث هو ★ ذكرته من حيث انا ★ ومن ذكرني من حيث هو ★اعطيته

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة أوله : يقول الله أنا عند ظن عبدي بي وآخره ذكرته في ملأ خير منه .

من حيث انا ★ القوم شغلهم ذكره ومقصدهم هو ★ يرون ان الحوادث الكونية تقوم بقضائه وقدره فلا يعارضوها لا بقلب ولا بلسان (انّ الذين اتقوا اذا مسهم طائفٌ من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من مؤمنٍ الا وعلى قلبه شيطانٌ اذا ذكر الله خنس ★ واذا نسي الله وسوس .

﴿ اي سادة ﴾ لو ان العالم فريقان ★ فريق يبخرني بالند والعنبر ★ وفريق يقرض لحمي بمقاريض من نار ★ ما نقص هؤلاء عندي ★ ولا زاد هؤلاء عندي ★ لعلمي ان ذلك من مجاري الأقدار ★ اذا قطعتم حبل المعارضة بسكين التسليم له ذكرتموه ★ جاء في الخبر (اذكر الله حتى يقولوا مجنون) **رواه احمد وأبو يعلى والبيهقي وصححه الحاكم . المقاصد ص ٧٤**

﴿ اي سادة ﴾ هذه الخيالات الباطلة ★ اخذتكم من واد الى واد ★ وهذه الحجب الغليظة ★ حولتكم من مقام الى مقام ليست الهمة ان يقف الرجل عند حجابه ★ بل الهمة ان يفتق شراع الحجاب ★ ويتدلى الى الرحاب صوارم الهمم تفعل ما لا يعمل بالاوهام ★ حجب القلوب لا تُشَق الا بسهام القلوب قال عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام .

دواؤك منك وما تبصر ... وداؤك فيك وما تشعر
وتزعم انك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الاكبر

العالم الاكبر العقل ★ وقد انطوى بك ★ ومن العالم المطوى فيك يظهر لك جرمك الذي استصغرته ★ اذ لولا وصول جرمك الى الغاية التي تحيط بذلك العالم الأكبر ★ وتليق له لما صار صار محلا للعالم المذكور ★ فخذ بالهمة العلية على مقدار مابلغه جرم هيكلك من الاحاطة بالعالم الاكبر . الذي يمتدشعاع مادته الى كل مقام • وتنتهي بوارق رسله الى كل حيطة . وتشق عزائم مداركه صف كل معممة ★ وتبلغ نجاب فكرته الى كل حضرة ★ به الله يُعطى ويمنع ★ ويصل ويقطع ★ ويفرق ويجمع ويضع ويرفع ★ وعليه جعل مدار الاكوان ★ وهو اول مخلوق من المواد الكبرى الآدمية ★ ابانا الحبيب الكريم ★ والسيد العظيم ★ عليه صلوات الله وتسليماته ★ (١) (ان اول ما خلق الله العقلُ) ★ فاذا علمتم ما انطوى فيكم عظمتم شأن ذواتكم ★ واحتفلتم باعلاء شرف صفاتكم ★ حتى تسموا عن منزلة الحجاب بالقوة ، بالجمال ، بالمال ، بالاهل ، بالعشيرة ، بالمنصب ، بالرياسة قال امامنا الشافعي رضي الله عنه .

وكل رياسة من غير علم ★ اذل من الجلوس على الكُناسة العقل عاقل العلم ★ لا يتم شرف العلم للمخلوق الا بالعقل قال جماعة باعلاء قدر العلم على العقل ★ ولكن ذلك بالنسبة الى الله ★ لان العلم صفته تعالى ★ والعقل صفة المخلوق ★ واممَّا بالنسبة الى علمنا وعقلنا ★ فعقلنا اجل مرتبة ★ وارفع منزلة

---

(١) رواه أبي امامه وابو نعيم من حديث عائشة واخرجه الطبراني باسناد ضعيف الاحياء ٢ ـ ٨٣ وقالوا بوضعه . المقاصد ص ١٣٤

من علمنا ★ اذ لولا العقل لما تم لنا العلم ★ العاقل يكبو ويُصرع ولكن يُؤمَّل له النجاح ★ ويُرجى له الخير ★ والأحمق يُصرع ويكبو ★ ويخشى عليه القطيعة وعدم النجاح ★ العاقل من فهم حكمة الدين ★ بلغنا عن الامام عليّ امير المؤمنين كرم الله وجهه ورضي الله عنه انّه قال ★ كل عقل لم يُحط بالدين فليس بعقل ★ وكل دين لم يُحط بالعقل فليس بدين ★ هذا الدين اتى باحكام الزمنا المُبلّغُ عليه الصلاة والسلام الاجتنابَ عنها ووعد واوعد ★ فاذا تريض العقل بالعمل والاجتناب ★ يصل الى الاحاطة بسر الوعد والوعيد ★

﴿ اي سادة ﴾ تفكروا هل من عقل ذكي قر بطبع سليم ★ يجهل حكمة الأوامر والنواهي الدينية ويردها ؟ لا والله ★ بل كل عاقل ذكي العقل سليم الطبع ★ تعكف اشعة عقله على عتبة باب الامر والنهي ★ علماً يجمعها بين خيري الدنيا والآخرة وما بقي عندكم الا ما جاء في الوعد من فضل الله وكرمه ★ وفيه ابحاث عليه تُذَكّر عجائب قدرته تعالى وما جاء في الوعيد من بطش الله وعدله وفيه ابحاث غامضة ★ تُذَكّر غرائبَ عظمة الألوهية ★ يشهد على كونها طبعك وحجابك ★ وفهمك وفكرك وكل ما تراه من المشهودات الكونية ★ العلوية والسفلية ★ حجبَك عن حقيقة كشفها عدمُ استعدادك ★ وقلة قابليتك وقطيعتك ودناءةُ همتك ★ اين الرياضة التي جلَت عن مرآة عقلك غبار غفلتك ★ اين متابعة الدليل الاعظم

ﷺ بكل ما جاء به قولاً وفعلاً وحالاً وخُلُقاً ★ هات هـذه النقود ★ واطلب بعدها البضاعة ★ ابصح لبواب ان ينكر على جلاسه ما يذكرونه من زينة داره ★ وامتعة بيته ★ وحسن البسته واوانيـه واسلحته ومخزوناته وشدة عقابه وبطشه ★ في من يغضب عليـه ★ وكثرة عوائدة وفوائده ★ واحسانه الى من يحبه ويقربه ؟ كيف يصح ذلك للبواب ★ وهو مسكين محجوب بما هو فيه من عقله ان يجتهد لاحراز رتبة المجالسة ★ كي يرى ما رآه جلاس الملك ؟ هذا اجمل من انكاره ★ واعم مكرمة واحسن حالاً ★ واسلم عاقبة واصلح شأناً ★ اذا طبعت مرآة بصيرة القلب بتراكم صدأ الغفلة عن الرب ★ توارت وجوه الحقائق عن بواطن الافهام . وامتنع عنها انفاذ نور الالهام . فأظلم وجه البيان . بتصاعد ابخرة الخيالات وغمامات الاوهام ما يغني الشمس عن المكفوف . مع كمال اشراقها . وما له عيون تقبـل منه نورَها وبرهانها . وما يجدي فرط الأشراق . مع ضعف الاحداق . نحن في موقف اشراق شمس القدرة وعيون افهامنا ضعيفة . وبغمامات الغفلة محتجبة . فمالنا عيون تصلح لرؤية ذلك الجمال . ولا قلوب تحمل مهـابة تلك العظمة وعزّة ذلك الجلال . كلنا تجري بنا سُبُل الفناء . وتقذفنا في اغوار غاياتنا المغيبة عنا . المحجوبة دوننا . كلنا تجري سفن المنايا برياح حرصنا . وشراع اطماعنا في بحار آمالنا . وتقذفنا في لجج اجالنا . وهمومنا موكلة بقضاء مهماتنا عن عاجل امورنا .

وايدي الحوادث تتلاعب بنا وهواتف الفناء تزعجنا

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

ما دون دائرة الرحى حصنٌ لمن يتحصن

كل يوم ينادي ملك الموت من بين ايدينا ومن خلفنا ★ (اينما تكونوا يدركـكم الموتُ) ★ وظلمات اجداثنا تنتظر ولوج اجسادنا ★ ونحن غرقى في غمرة غفلاتنا ★ وسكرة شهواتنا ★ فيا ايها العاقل الى متى تصرف نفسك عن طريق النجاة الى سبيل المعاطب والمهلكات ★ وتصرفها عن فسحة الطاعات الى مضايق المخالفات ★ وتعرضها لما بين يديها وتسقيها من كؤوس الخطيئات ★ وادناس السيئات ★ وتوردها موارد الفتن والآفات ★

اي اخي العمر قصير ★ والناقد بصير ★ والى الله المصير

يا ايها المعدود انفاسه لا بدَّ يوماً ان يتمَّ العدد

لا بُدَّ من يوم بلا ليلة وليلةٍ تأتي بلا يوم غد

اي سادة الفكر اول اعمال اعمال النبي ﷺ ★ كان قبل فريضة المفروضات عبادته التفكر في آلاء الله ومصنوعاته حتى كُلِّف ما كلف ★ عليه صلوات الله وسلامه ★ فعليكم بالتفكر في آلاء الله ★ واخذ العبرة من الفكرة فان الفكرة اذا خلت من العبرة بقيت وسواساً وخيالاً ★ واذا انتجت العبرة بقيت واعظاً وحكمة ★

احكموا الأعمال بعد التفكر على أصل صحيح ★ واحكموا الاخلاق بعد الأعمال على طريق مليح ★ وزينوا كل ذلك بالنية ★ وخذوا بحبال السخاء فانه من علامات الزهد ★ واقول هو باب الزهد ★ واقول اذا صح وعلت طبقته كل الزهد ★ وهو اول قدم القاصدين الى الله ★ قال تعالى (الذينَ يُؤْمنون بالغيب ويُقيمون الصَّلاةَ ومما رَزَقْناهم ينفقون ★ اولـئكَ على هُدىً من رَبِّهِمْ واولئك هُمُ المُفْلِحُون) ايدوا عقدة حبل الوصلة مع الله ★ بغض الطرف عما تراه ابصاركم من النكس عند الخلق ★ طمعاً بتعمير الحق ★ فانَّه تعالى يقول (ومن نُعَمِّرْه نُنَكِّسهُ في الخلق) لا تجعلوا منتهى انظاركم ★ وغاية ابصاركم ★ رؤية الخلق . ملوكهم واواسطهم ★ والطبقة السفلى منهم ★ على حال واحد في العجز والفقر والمسكنة ★ حُجُبٌ قامت على العيون ستر بها الخالق خلقه ★ وقضى فيهم بامره ★ فالعاقل من ادرك هذا الشأن ★ واعرض عن الحجاب والمحجوب ★ والتجأ الى المقيم القديم ★ الذي لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم الا لهُ الخلقُ والامرُ لا تطلقوا السن العلماء ومعها قلوب الجبابرة ★ وجراءة الزنادقة وفجور الكفرة ★ اذا اطلقتم الألْسن امسكوا الجوارح والقلوب عن كل ما يغضب الملك العدل اللطيف الخبير ★ احسن حالا مع الله ★ واحسن مع الناس ★ واحسن معكم في انفسكم اذا خلوتم ★ اذا جلوتم ★ اذا مُتمّ ★ اذا بعثْتم ★ اذا سُئِلْتم، هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها . الله يعلم خائنة الاعين

وما تُخفي الصدور . اللهَ اللهَ احذركم الله امتثالاً ويحذركم الله نفسه امراً . فقابلوا النصيحة بالقبول . وقابلوا الامر المطاع بالامتثال . واياكم ومحاربةَ الله . فما فاز من حادَّ الله . ولا ذلَّ من والى الله . (الا إن اولياءَ الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون)

(صحت اسانيد الاولياء الى رسول الله ﷺ) . تلقن منه اصحابه كلمة التوحيد جماعة وفرادى . واتصلت بهم سلاسل القوم . قال شداد بن اوس كنا عند النبي ﷺ . فقال النبي ﷺ (١) هل فيكم غريب يعني من اهل الكتاب . قلنا لا يا رسول الله . فامر بغلق الباب . وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا آله الا الله . فرفعنا ايدينا وقلنا لا آله الا الله . ثم قال الحمدلله . اللهمَّ انك بعثتني بهذه الكلمة . وامرتني بها . ووعدتني عليها الجنة . وانك لا تخلف الميعاد . ثم قال ﷺ (الا ابشروا . فان الله قد غفر لكم) (٢) هذا وجه تلقينه صلوات الله وسلامه عليه . اصحابه جماعه . واما تلقينه عليه الصلاة والسلام جماعة منهم فرادى . فقد صحَّ ان علياً رضي الله عنه سأل النبي ﷺ فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله . واسهلها على

---

(١) عن يعلي بن شداد رواه احمد وفيه راشد بن داود وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٠ـ٨١

(٢) هذا هو سند الصوفية في تلقين الذكر للمريدين

عباده . وافضلها عنـد الله تعـالى . فقال ﷺ (١) (افضل ما قلت انا والـنَّبيُون من قبلي لا آله الا الله (٢) . ولو ان السموات السبع والارضين السبع في كفة . ولا آله الا الله في كفة . لرَجحت بهم لا آله الا الله) ثم قال رسول الله ﷺ (٣) (لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله) . فقال رضي الله عنه كيف اذكر يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام (غمض عينيك . واسمع مني ثلاث مرات . ثم قل انت ثلاث مرات وانا اسمع . فقال ﷺ لا آله الا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيـه . رافعـاً صوته وعليُ يسمع . ثم قال عليُ رضي الله عنه لا آله الا الله ثـلاثاً مغمضاً عينيه . رافعاً صوته . والنبي ﷺ يسمع . وعلى هذا تسلسل امر القـوم . وصحَّ توحيدهم . وتجردوا عن الاغيار بالـكلية . واسقطوا وهمَ التأثير من الآثار . وردوها بيد اعتقادهم الخالص الى المؤثر . وقاموا على قدم الاستقامة

---

(١) هو بعض حديث رواه مالك في الموطأ ١ـ٢١٥ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : افضل الدعاء دعاء يوم عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وهو مرسل

واخرجه الترمذي مرفوعا ١٣ـ٨٣ بلفظ خير الدعاء دعاء يوم عرفة

وزاد له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير قال هذا حديث غريب من هذا الوجه فمن اين عزيا في الكشف الخفا ١ـ١٥٣ والمعلق على الموطأ التحسين للترمذي ١ـ٢١٥

(٢) رواه النسائي وان حبان والحاكم وصححه الاحياء ١ ـ ٣٠٥

(٣) وفي رواية على احد رواه مسلم اي لا يذكر الله فلا يبقى حكمة في بقاء الناس اهـ زجاجة المصابيح ٤ ـ ٢٩٠

فكملت معرفتهم . وعلت طريقتهم . فعاملوا الله كما عاملوه . تحصل لكم المناسبة مع القوم . ويتم نظام امركم وراءهم . فتكون اقدامكم على اقدامهم القوم سمعوا وطابوا ★ ولكنهم سمعوا احسن القول فاتبعوه ★ وسمعوا غير الحسن فاجتنبوه ★ تحلّقوا وفتحوا مجالس الذكر . وتواجدوا وطابت نفوسهم وصعدت ارواحهم ★ لاحت عليهم بوارق الاخلاص حالة ذكرهم وسماعهم ★ ترى ان احدهم كالغائب على حال الحاضر ★ كالحاضر على حال الغائب ★ يهتزون اهتزاز الاغصان التي تحركت بالوارد لا بنفسها ★ يقولون لا آله الا الله ولا تشتغل قلوبهم بسواه ★ يقولون الله ولا يعبدون الا اياه ★ يقولون هو ★ وبه لا بغيره يتباهون ★ اذا غناهم الحادي يسمعون منه التذكار فتعلوا هممهم في الاذكار ★ [لك ان تقول يا اخي] الذكر عبادة ★ فما الذي اوجب ان يذكر في حلقته كلام العاشقين واسماء الصالحين ★ ولكن يقال لك الصلاة اجلُّ العبادات يتلى فيها كلام الله ★ وفيه الوعد والوعيد ★ ويقال في تحية الصلاة ★ السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ★ ما اشرك المصلي ★ ولا خرج عن بساط عبادته ★ ولا عن حد عبوديته ★ وكذلك الذاكر سمع الحادي يذكر اللقاء ★ فطاب بطلب لقاء ربه ★ من احب لقاء الله احب الله لقاءه ★ سمع الحادي يذكر الفراق فتأهب للموت ★ وتفرغ من حب الدنيا . حب الدنيا رأس كل خطيئة سمع الحادي بذكر الصالحين . فتقرب بحب احباب الله الى الله . هذه

من الطرق التي بعدد انفاس الخلائق الى الله .

غنى بهم حادي الاحبة في الدجى   فطار منهم انفساً وقلوبا
فاراد مقطوع الجناح بُثَيْنَة   وهموا اردوا الواحد المطلوبا

* نعم يؤاخذ الكاذب * يحرم عليه السماع ★ يلزم بعدم الحضور في مجالسة حتى يصدق ★ اين اولئك كادوا يدخلون اعداد الملائك ★ غلبوا نفوسهم فاضمحلّت . وطاروا باجنحة الارواح فسارت بهم ودنت فتدلّت وقليل ما هم . اخلصوا فتخلصوا من قيد الرقية . ووصلوا الى مقام الحرية . ما ملكتهم الاغيار . كلا بل هم الاحرار كل الاحرار . كانوا وبانوا . رحم الله القائل .

اتمنى على الزمان محالا   ان ترى مقلتاي طلعة حر

ما قلت لك يا اخي ذهب القوم لاساءة ظن باهل الوقت ولكن القول على الغالب ★ نحن في زمان عمت به الجهالة وكثرت به البطالة . وفشت فيه الدعوى الكاذبة . ونقلت فيه الاخبار المزخرفة . ايش نعمل . تحرد على من . أكثر الناس سالكوا هذه الطرق . دارهم ما دمت في دارهم . وحيهم ما دمت في حيهم . ولكن ما الفائدة من مداراة تأخذهم بها العزة . ومن تحية تمكن فيهم الغفلة . اصدع بما تؤمر . واعرض عن الجاهلين . وامر بالعرف .

﴿ايش اعمل بالسماع﴾ الذي رقص فيه الراقص بغير قلب . ونجاسة النفس لطخته . كيف يُحسب برقصه ونقصه من الذاكرين .

ورُبَّ تالٍ تلا القرآن مجتهداً بين الخلائق والقرآن يلعنه

لله ملائكة جردٌ مردٌ تحت العرش يرقصون ويذكرونه تعالى . ويهتزون لذكره . هذه ارواح رقصت بالله لله . وانت يا مسكين ترقص بنفسك لنفسك . اولئك الذاكرون . وانت المغبون المفتون . سمي القوم الهزَّ بالذِكر رقصاً . اذا كان وارد الهزة من الروح ★ فنسبوا الرقص للروح لا للجسم والا فأين الراقصون واين الذاكرون . طلب هؤلاء حق . وطلب هؤلاء ضلال .

سارت مشرقة وسرتَ مغرباً شتانَ بين مشرق ومغرب

الراقصون كذابون . والذاكرون مذكورون . بين الملعون والمحبوب بون عظيم اذا دخلتم مجالس الذكر فراقبوا المذكور . واسمعوا باذنٍ واعية . اذا ذكر الحادي اسماء الصالحين . فالزموا انفسكم اتباعهم . لتكونوا معهم . المرء مع من احب . اوجبوا عليكم التخلق باخلاقهم . خذوا عنهم الحال . والوجدَ الحقَ . الوجد الحق وجدانُ الحق . لا تعملوا بالهوى . لا اقول لكم انني اكره السماع . انا حققي في مقام سماع القول . واتباع احسنه . ولكن اقول لكم انني اكره السماع للفقراء القاصرين عن هذه المرتبة . لما فيه من البليات

الموقعة في اشد الخطيئات . واذا كان ولا بد فمن حادٍ امين مخلص . يمدح الحبيب عليه السلام . ويُذكّر بالله . ويذكر الصالحين . وهناك وقفوا . وعلى المرشد العارف ان يأخذ من السماع الحصة اللازمة . ويُفيضها على قلوب اهل حضرته بأذن الله وقدرته فان الحال يسري كسريان الرائحة في المشام ونقطةُ الاخلاص اكسير .

﴿ الرجل من يُربى بحاله ﴾ لا من يربى بمقاله . واذاجمع بين الحال والقال . فهو الرجل الاكمل . اخذتم هذه المواكب عدة لقمع شوكة الكافرين والصابئين . واصحاب الزيغ . والذين في قلوبهم مرض في هذه البقاع لارهابهم . ولِاعلاء كلمة الدين . وتشييد شرف المسلمين . احسنتم العمل ان احسنت معه النيّة . كَمُل الخير ان ارجعتم كل احوالكم الى الكتاب والسنّة . ولو من باب . والاّ فبئست الأحوال والأعمال والأقوال . بل اقول اذا ساءت المذاهب . لا فرق بينكم وبين اولئك القوم الا بالعلامة والعمامة . فكونوا من القوم احباب الله وأهل باب الله . لا من القوم اعداء الله . المبعودين عن الله .

﴿ اي سادة ﴾ اياكم والدجالية . اياكم والشيطانية . اياكم والطرق التي تقود الى كلا الوصفين . أخْجلوا الشيطان بخالص الايمان . خرّبوا بيع الدجل بيد الصدق .

﴿الطريق واضح﴾ صلاة وصوم ★ وحج وزكاة ★ والتوحيد والشهادة برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام اول الاركان ★ واجتناب المحرمات حال المؤمن مع الله ★ وهذا هو الطريق ومن حال المؤمن مع الله ايضاً ذكر الله تعالى كثيراً ★ ومن ادب الذكر صدق العزيمة ★ وكمال الخضوع والانكسار ★ والانخلاع عن الاطوار ★ والوقوف على قدم العبودية بالتمكن الخالص ★ والتدرع بدرع الجلال ★ حتى اذا رأى الذاكرَ رجل كافر ايقن انه يذكر الله بصدق التجرد عن غيره ★ وكل من رآه هابه وسقط من بوارق هيبته على قلب الرائي ما يجعل هشيم خواطره الفاسدة هباء منثوراً ★ واذا كان الامر على غير هذا المنوال ★ فاحسنه بالنسبة الى العامة التمكن وضبط القول ★ وجمع الأدب الباطني والظاهري مهما امكن. وكف الطرف عن النظر الى احد ★ اللهم اجعلنا ممن ركبتَ على جوارحهم من المراقبة غلاظ القيود ★ واقمت على سرائرهم من المشاهدة دقائق الشهود. فهجم عليهم نشر الرقيب مع القيام والقعود ★ فنكسوا رؤوسهم من الخجل. وجباههم المسجود وفرشوا لفرط ذلهم على بابك نواعم الخدود ★ فاعطيتهم برحمتك غاية المقصود ★ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿يا فقير اقتد بالقرآن المجيد ★ اتبع آثار السلف ★ ايش انا حتى ادعو لك ما مثلي الا كمثل ناموسة على الحائط لا قدر لها ★ حشرتُ مع فرعون وهامان وقارون واخذني ما اخذهم ان كان خطر لي في سري انني شيخ هذا

الجمع ★ او مقدمهم او من يحكم عليهم ★ او ثبت عندي انّي فقير منهم ★ وكيف تدعوه نفسه الى ذلك من هو لا شيء ★ ولا يصلح لشيء ★ ولا يعد بشيء ★

﴿ اي سادة ﴾ لا تضيعوا اوقاتكم بما ليس لكم به راحة ★ فما مضى نَفَس الا وهو معدود عليكم ★ اياكم وما تغترون به ★ واحفظوا اوقاتكم وقلوبكم ★ فان اعزّ الاشياء الوقت والقلب ★ فاذا اهملتم الوقت ★ وضيعتم القلب ★ فقد ذهبت منكم الفوائد ★ واعلموا انّ الذنوب تُعمي القلوب وتسودها وتسؤها وتمرضها ★ مكتوب في التوراة ★ في كل قلب مؤمن نائحة تنوح عليه ★ وفي كل قلب منافق مغنى يغني ★ وفي قلب العارف موضع لا يسره ابداً ★ وفي قلب المنافق موضع لا يغمه ابداً .

﴿ اي سادة ﴾ انتم تذكرون الله في هذا الرواق وتتواجدون وتهتزون ★ فيقول الفقهاء المحجوبون رقص الفقراء ★ ويقول العارفون رقص الفقراء ★ فمن كان منكم وجده كاذباً ★ وقصده فاسداً ★ وذكره من اللسان مع طمح الطرف الى الاغيار ★ فهو رقاص كما قال الفقهاء ★ وصدق عليه ما قالوا ★ ومن كان منكم وجده صادقاً ★ وقصده صالحاً ★ عملا بقوله تعالى . [الذين يستمعون القولَ فيتّبعون احْسَنَهُ] وكان من الذين اذا سمعوا القول قصدوا المراد من القول ★ وهو الاجابة لداعي الله في الازل

كما قال تعالى فيهم [واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى] فسمع من سمع بلا حد ولا رسم ولا صفة ★ فثبتت حلاوة السماع فيهم بتردد ★ فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام وكونه ★ واظهر ذريته الى الدنيا ★ ظهر ذلك السر المصون المكنون فيهم ★ فاذا سمعوا نغمة طيبة ★ وقولا حسنا ★ طارت هممهم الى الاصل لذي سمعوه من ذلك النداء واولئك هم العارفون بالله تعالى في الازل المتحابون فيه ★ المتزاورون لاجله ★ الذاكرون الهيمون به عن غيره ★ فذلك الفقير يقال له ذاكر ★ رقصت روحه وصحت عزيمته ★ وكمل عقله وابيضت صحيفته ★ واخذ من السماع الحظ المكنون ★ ونشر السر المطوي فيه ★ لان السماع موجود سره في طبع كل ذي روح يسمع ★ وكل جنس يسمع بما يوافق طبعه ★ ويفهم من السماع ما تنتهي اليه همته ★ اما ترى الطفل اذا سمع الحدو طرب ونام ★ والجمال اذا حداها الحادي سارت ★ ونسيت الم الثقل ★

★ جاء في الآثار ★ ان الله ما خلق في خلق السموات والارض ألذ من صوت اسرافيل عليه السلام ★ فاذا قرأ في السماء قطع على أهل السموات السبع ذكرهم وتسبيحهم ★ لما اهبط الله آدم الى الارض ★ بكا ثلاثمائة عام. فأوحى الله تعالى اليه يا آدم فيم بكاؤك ★ وما جزعك ★ فقال يا رب لست ابكي شوقا الى جنتك ولا خوف من نارك وانما بكائي شوقا الى الملائكة

المتواجدين حول العرش ★ سبعين الف صف جرد مرد ★ يرقصون ويتواجدون ويدورون حول العرش ويد كل واحد منهم بيد صاحبه ★ وهم يقولون جل الملك ملكنا لولا ملكنا هلكنا ★ من مثلنا وانت آلهنا ★ ومن مثلنا وانت حبيبنا ومستغاثنا ★ وذلك دأبهم الى يوم القيامة ★ فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ارفع رأسك ★ وأنظر اليهم ★ فرفع رأسه الى السماء فنظر الى الملائكة وهم يرقصون حول العرش ★ جبرائيل رأسهم وميكائيل قوّالهم فلما رآهم سكن روعه وانينه ★ وقيل في تفسير قوله تعالى (فهم في روضة يُحبرون) اي يسمعون ★ هذا اساس مقاصد العارفين في السماع والتواجد وهذا العطاء ★ ما هو بالرقص المحرم كما يزعم بعض الجهلاء ★ من ممقوتي الفقراء ★ هذا العطاء يحصل لرجل يملك خاطره ★ ولا يجول بقلبه وسواس ولا يلتفت الى عرض من اعراض الاكوان ولا يقصد الا الله جلّت عظمته ★ ومن كان مضمخاً باوساخ الوسواس وادناس الطبع ★ عليه ان يذكر الله محافظاً على ادب القول والحركة مهما امكن ★ وان لا يخوض بحر الدعوى الكاذبة ويدّعي منزلة القوم ★ الم يعلم بأنّ الله يرى ★ والله غيور . وبهذا القدر كفاية .

﴿ اي سادة ﴾ كونوا مع الشرع في ادابكم كلها ظاهراً وباطناً فان من كان مع الشرع ظاهراً وباطناً كان الله حظه ونصيبه ومن كان الله حظه ونصيبه كان من أهل مقعد صدق عند مليك مقتدر .

﴿ اي سادة ﴾ منكم الفقهاء والعلماء ايضاً ★ ولكن مجالس وعظ ودروس تقرؤونها ★ واحكام شرعية تذكرونها وتعلّمونها الناس ★ اياكم ان تكونوا كالمنخل ★ يُخرج الدقيق الطيب ويمسك لنفسه النخالة ★ وانتم كذلك تُخرجون الحكمة من افواهكم ويبقى الغل في قلوبكم ★ تُطالبون حينئذٍ بقوله تعالى (اتأمرونَ الناسَ بالبرِّ وتنسونَ انفسكم) اذا احبَّ الله عبداً بَصَّرَه بعيوب نفسه ★ اذا احبَّ الله عبداً جعل في قلبه الرأفة ★ والشفقة لسائر المخلوقات ★ وعوّد كفه السخاء وقلبه الرأفة ونفسه السماحة ★ وبصره بعيوب نفسه حتى يستصغرها ولا يراها شيئاً ★ العارف حزين اذا فرِح الناس ★ كئيب من غير يأس ★ فرحه قليل ★ وبكاؤه طويل ★ مطلوبه محبوبه ★ وهمه عيوبه وذنوبه .

الناس في العيدِ قد سروا وقد فرحوا

وما سرت به والواحد الصمد

لمّا تيقنت انّي لا اعاينكم

اغمضت عيني ولم انظر الى احد

(بذلت نفسي) ولم اترك طريقاً الاّ سلكته ★ وعرفت صحته بصدق النية والمجاهدة فلم اجد اقرب واوضح واحب من العمل بالسنة المحمدية ★ والتخلق بخلق اهل الذلّ والانكسار والحيرة والافتقار ★ كان الصديق

الأكبر السيد ابو بكر رضي الله عنه يقول الحمد لله الذي لم يجعل اليه الوصول الاّ بالعجز ★ والعجز عن درك الادراك ادراك ★ روى انّ الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى أئتني بما ليس في خزائني ★ قال يا رب انت رب العالمين ★ وايْ شيء نقصت خزائنك ★ فقال يا موسى اعلم ان خزائني مملوءة كبرياء وعزاً وجلالاً وجبروتاً ★ ولكن أئتني بالذل والانكسار والمسكنة ★ فانا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ★ يا موسى ما تقرب المتقربون اليّ باعظم من ذلك ★

اي سادة من الخشية تكون المحاسبة ★ ومن المحاسبة تكون المراقبة ومن المراقبة يكون دوام الشغل بالله ★ فان اغبط الناس في زماننا مؤمن عرف زمانه ★ وحفظ لسانه ★ ولزم شأنه ★ وكان من الصالحين ★ قلت لسيدي عبد الملك الخرنوبي قدس الله سره اوصني ★ قال لي يا احمد ملتفت لا يصل ★ ومشكك لا يفلح ★ ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل اوقاته نقصان ★ فبقيت سنة اردد وصية الشيخ وما يخطر لي خاطر الاّ اذكرها فيزول عني ★ ثم اني زرته في السنة الاخرى ★ ولما اردت الخروج من عنده قلت له اي سيدي اوصني ★ فقال لي يا احمد ما اقبح العلةَ بالاطباء ★ والجهلَ بالالباء ★ والجفاء بالاحباء فخرجت من عنده وصرت ارددها سنة على نفسي ★ وانتفعت به وبوصيته ★ العالم العارف عظيم السياسة لنفسه بالمخافة من الله ★ والمراقبة له ★ واذا اراد ان يتكلم بكلام اعتبره قبل ان

يخرجه من فيه ★ فان رأى فيه صلاحاً اخرجه ★ والا ضمّ فه عليه ★ لما جاءت به الروايات (لسانك اسدك ★ ان حرسته حرسك ★ وان اطلقته رفسك) .

العارف كلامه ينقي الصدا ★ وصمته يصرف الردي ★ يأمر بالمعروف لاهله ★ وينهي عن المنكر وفعله ★ قال تعالى (لا خيرَ في كثيرٍ من نجواهمُ إلاّ من أمرَ بصدقةٍ او معروفٍ او اصلاحٍ بين الناس) من عرف الله زاد ادبه معه ★ من تقرب الي الله عظم خوفه من الله ★

﴿ اخبرني ﴾ القاضي المقري الامام الصالح سيدي عليّ ابو الفضل الواسطي ★ بسنده الى الخطيب البغدادي ★ يسلسله الى ابي الجارود العبسي انّ جابر بن عبدالله رضى الله عنه وعنهم اجمعين ★ قال بلغني حديث في القصاص ★ وكان صاحب الحديث بمصر ★ فاشتريت بعيراً ★ وشددت عليه رحلا ★ ثم سرت شهراً حتى وردت مصر ★ فسألت عن صاحب الحديث فدُلِلت عليه ★ فاذا هو باب لاط ★ فقرعت الباب ★ فخرج اليّ مملوك اسود ★ فقلت ها هنا ابو فلان ★ فسكت عني ★ فدخل فقال لمولاه بالباب اعرابي يطلبك ★ فقال اذهب اليه فقل له من انت ★ فقلت انا جابر بن عبدالله صاحب رسول الله ﷺ ★ قال فخرج الي فرحب بي ★ واخذ بيدي ★ ثم قال لي من اين ★ أمن اهل العراق ★ قلت نعم بلغني حديث في القصاص ★

ولا اعلم احـداً ممن بقي احفظ له منك ★ فقال اجل (سمعت رسول الله ﷺ يقول انّ الله يبعثكم يوم القيامـة حفـاةً عراةً غُرْلا ★ وهو عز وجل قائم على عرشه ينادي بصوت له رفيع غير فضيع ★ يسمع البعيـد كما يسمع القريب يقول انا الديان لا ظلم عندي وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم ظلمُ ظالم ★ ولو بلطمة كف ★ ولو ضربة يد على يد ★ ولاقتصنّ للجماء من القرناء ★ ولاسئلنّ الحجر لم نكب الحجـر ولأسئلنّ العود لمَ خرشَ صاحبه ★ في ذلك أنزل عليّ يعني في كتابي ★ (ونَضَعُ الموازِينَ القسطَ ليومِ القيامةِ فلا تُظلمُ نفسٌ شيئا) ثم قال رسول الله ﷺ (١) ★ ان اخوفَ ما اخافُ على امتي من بعدي عملُ قومِ لوط ★ ألا فلترتقبْ امتي العذاب اذا كافأ الرجالُ بالرجال والنساء بالنساء) ★ هذا الحديث اظهر ما لله من العدل بأثبات القصاص فيمن ليس بمكلف كالبهائم وغيرها ★ واطلق القول عليه عز وجل بالقيام على العرش يوم القيامة من غير تكييف ولا تمثيل ★ واثبت الوعيد في اللواط والسحاق ★ العلم لا يُكتم ★ والحق يقال ★ والشارع روحي الفداء لقبره المبارك اوضح لنا ما لنا وما علينا تماماً ★ فالناجي من آمن به واتبع امره ★ والحذرُ والهلاكُ لمن خالفه بلّغ كما امر وما بقي لنا عليه حجة ★ وهو ﷺ صاحب الحجة القائمة على كل مكلف

---

(١) عن جابر اخرجه ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب رواه الحاكم وصححه الزواجر ٢ـ١٢٠ ورواه احمد وقالوا ضعيف المناوي ٢-٤٢٠

وبه قامت حجة الله على خلقه ★ هكذا قضى سبحانه وتعالى وقال ★ (وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتى نبعثَ رسولا) (وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً).

★ (أي سادة) ★ من احب الله علم نفسه التواضع ★ وقطع عنها علائق الدنيا ★ وآثر الله تعالى على جميع احواله واشتغل بذكره ولم يترك لنفسه رغبة فيما سوى الله تعالى ★ وقام بعبادته بحقائق الاسرار ★ وخلع المنابر والأسرة تواضعاً لله ★ وان كانت يده طائلة الى مثل ذلك وكان كمن قيل فيه ★

ترك المنابر والسرير تواضعاً ... وله منابر لو يشا وسرير
ولغيره يُجبى الخراجُ وانما ... يُجبى اليه محامد واجور

★ (اي سادة) ★ العبدية حقها الانقطاع عن غير السيد بالكلية العبدية ترك كل كلية وجزئية ★ العبدية رد القصد عن طلب كل مزية ★ العبدية عدم رؤية العبد لنفسه على اخوانه رفعة او فرقية ★ العبدية الوقوف عندما حد للطينة الآدمية ★ العبدية الخشية والخضوع تحت مجاري الاقدار الربانية. لا يكون العبد عبداً كاملاً حتى يصل الى مرتبة الحرية ★ والتخلص من رق الاغيار بالكلية ★

★ (اي سادة) ★ لا تتخذوني دفة المكدية ★ لا تجعلوا رواقي حرماً. وقبري بعد موتي صنما ★ دعوت الله ان يجعلني منفرداً اليه في الدنيا ★

فحصل مع الجمعية ★ وعساني اصل الى هذا المقصد اذا فارقت هذه الدنيا الدنية ★ ان صحت الجمعية مع الله فالكل هين ★

اذا صح منه الوصل فالكل هين — وكل الذي فوق التراب تراب

عليكم به سبحانه ★ وحقه لا يضر وينفع ★ ويصل ويقطع ويفرق ويجمع ★ ويعطي ويمنع ★ الا هو الوسائل اليه لا تنكر ★ والوسائط لا تكفر ★ وانما المادة الكبرى كلمة تقولها وتصل ★ وهي آمنت بالله فاذا آمنت به آمنت بكتابه وبرسوله بكل ماجاء به رسوله ﷺ وعملت بقوله تعالى [وما آتاكمُ الرسولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا] وعظّمت الوسائل والوسائط التي تدلك على الله ★ ووحدت الله ووقفت على الباب بسائح الدموع ★ ولثمت الارض بالذل والخضوع وعرفت الى اين المصير والرجوع ★ وتهيأت لما يليق بمقام الملاقاة ★ واخلصت في اعمالك كلها فصرت اخلاصاً خالصاً ★ وبعدها تليق لك المراتب ★ وتسح عليك سحب المواهب ★ وتعود عليك عوائد الكرم ★ وتُمد لك موائد النعم ★ وتُنشر شبكة عرفانك على الخلق حتى لا تُبقي ولا تذر ★ وتصل دعوة نيابتك الى الظهور والبطون باذن الله.

❊ اي سادة ❊ عظّموا شأن الفقهاء والعلماء ★ كتعظيمكم شأن الاولياء والعرفاء ★ فان الطريق واحد ★ وهؤلاء ورّاث ظاهر الشريعة ★ وحملة احكامها الذين يعلمونها الناس ★ وبها يصل الواصلون الى الله ★ اذ لا فائدة

بالسعي والعمل على الطريق المغاير للشرع ★ ولو عبد الله العابد خمسمائة عام بطريقة غير شرعية فعبادته راجعة اليه ★ ووزره عليه ★ ولا يقيم له الله يوم القيامة وزناً ★ وركعتان من فقيه في دينه افضل عند الله من الني ركعة من فقير جاهل في دينه ★ فاياكم واهمالَ حقوق العلماء وعليكم بحسن الظن فيهم جميعاً ★ واما اهل التقوى منهم العاملون بما علمهم الله ★ فهم الاولياء على الحقيقة★ فلتكن حرمتهم عندكم محفوظة★ قال عليه الصلاة والسلام(١) [منْ عملَ بما يعلم ★ ورثه اللهُ علمَ ما لم يعلمْ ★ وقال ﷺ ★ [العلماء ورثةُ الانبياء] الحديث (٢) هم سادات الناس ★ واشراف الخلق ★ والدالون على طريق الحق .

★﴿ لا تقولوا ﴾★ كما يقول بعض المتصوفة نحن اهـل الباطن وهم اهـل الظاهر ★ هذا الدين الجامع باطنه لب ظاهره ★ وظاهره ظرف باطنه لولا الظاهر لما بطن ★ لولا الظاهر لما كان ولما صح ★ القلب لا يقوم بلا جسد بل لولا الجسد لفسد ★ والقلب نور الجسد ★ هذا العلم الذي سماه بعضهم بعلم الباطن ★ هو اصلاح القلب ★ فالاول عمـل بالاركان وتصديق بالجنان اذا انفرد قلبك بحسن نيته ★ وطهارة طويتـه وقتلت وسرقت وزنيت ★

---

(١) رواه ابو نعيم في الحلية ١٠ــ١٥ بهذا اللفظ : من عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعمل .

(٢) اخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابي الدرداء الاحياء ١ــ٥

واكلت الربا ★ وشربت الخمر ★ وكذبت وتكبرت ★ واغلظت القول فما الفائدة من نيتك وطهارة قلبك ★ واذا عبدت الله وتعففت وصمت وصدقت وتواضعت وابطن قلبك الرياء والفساد ★ فما الفائدة من عملك فاذا تعين لك ان الباطن لب الظاهر ★ والظاهر ظرف الباطن ولا فرق بينهما . ولا غنى لكلاهما عن الآخر ★ فقل نحن من اهل الظاهر ★ وكأنك قلت ومن اهل الباطن ★ قل نحن من اهل ظاهر الشرع ★ وقد ذكرت باطن الحقيقة ★ اي حالة باطنة للقوم لم يأمر ظاهر الشرع بعملها ★ اي حالة ظاهرة لم يأمر ظاهر الشرع باصلاح الباطن لها ★ لا تعملوا بالفرق والتفريق بين الظاهر والباطن ★ فأن ذلك زيغ وبدعة ★ لا تهملوا حقوق العلماء والفقهاء ★ فان ذلك جهل وحمق ★ لا تأخذوا بحلاوة العلم وتبطلوا مرارة العمل فان تلك الحلاوة لا تنفع بغير تلك المرارة وان تلك المرارة تنتج الحلاوة الأبدية (انّا لا نُضيعُ اجرَ من احسنَ عملا) نص قرآني يشهد لكم بالمكافأة على الاعمال ★ والاخلاص ان يكون العمل لله لا للدنيا ولا لآخرة مع حسن الظن به سبحانه وتعالى في كل حال من الاحوال ★ وعمل من الاعمال ★ وقول من الاقوال ايماناً به وامتثالا لامره ★ وطلباً لمرضاته .

﴿ اي سادة ﴾ تقولون قال الحارث ★ قال ابو زيد ★ قال الحلاج ★ ما هذا الحال ★ قبل هذه الكلمات ★ قولوا قال الشافعي ★ قال مالك قال احمد ★ قال نعمان صححوا المعاملات البينية ★ وبعدها تفكهوا بالمقولات الزائدة ★

قال الحارث وابو يزيد لا ينقص ولا يزيد ★ وقال الشافعي ومالك انجح الطرق واقرب المسالك★شيدوا دعائم الشريعة بالعلم والعمل★وبعدها ارفعوا الهمة وللغوامض من احكام العلم وحكم العمل ★ مجلس علم افضل من عبادة سبعين سنة ★ اي من العبادات الزائدة عن المفروضات التي يتعبد الرجل بها بغير علم ★ [هل يستوي الذين يعلمونَ والذينَ لا يعلمون] ★ [ام هل تستوي الظلماتُ والنور] اشياخ الطريقة وفرسان ميادين الحقيقة ★يقولون لكم خذوا باذيال العلماء ★ لا اقول لكم تفلسفوا ★ ولكن اقول لكم تفقهوا ★ (١)من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

(٢) ﴿ما اتخذ الله ولياً جاهلاً﴾ ولو اتخذه لعلمه ★ الولي لا يكون جاهلا في فقه دينه ★ يعرف كيف يصلي ★ كيف يصوم ★ كيف يزكي ★ كيف يحج ★ كيف يذكر يتقن علم المعاملة مع الله ★ فمثل هذا الرجل وان كان امياً فهو عالم★ولا يقول له جاهل الا من جهل العلم المقصود ليس العلم علم البديع والبيان والادب الذي عناه الشعراء ★والجدل والمناظرة العلم المختصر علم ما أمر الله به ونهى عنه ★ والعلم الجامع الاتم علم التفسير والحديث والفقه★ والفنون اللفظية والقواعد النظرية★التي وضعت وسماها

---

(١) متفق عليه وابن ماجه الترغيب ١ــ٦٢

(٢) ان هذا مشتهر على الالسنة انه حديث وليس بحديث ثابت ولكن معناه صحيح والمراد بقوله : ولو اتخذه لعلمه يعني لو أراد اتخاذه وليا لعلمه ثم اتخذه وليا اهـ المقاصد الحسنة ٣٦٢ .

واضعوها علوما ★ هي فنون تدخل تحت قول القائل ★ العلم بالشيء ولا الجهل به .

صموا اسماعكم عن علم الوحدة وعلم الفلسفة . وما شاكلهما ★ فان هذه العلوم مزالق الاقدام الى النار ★ حمانا الله واياكم . الظاهر الظاهر اللهم ايمانا كأيمان العجائز . [قُلِ الله ثم ذرهمْ في خوضِهِمْ يلعبون] .

لا تقطعوا الوصلة مع العلماء جالسوهم . خذوا عنهم لا تقولوا فلان غير عامل . خذوا من علمه واعملوا به ودعوه وعمله الى الله . الاولياء رضي الله عنهم يأخذون الحكمة . لا يبالون من اي لسان ظهرت . وعلى اي حجر كتبت . وبواسطة اي كافر وصلت . ويتفكرون في خلق السموات والأرض . ربنا ما خلقت هذا باطلا . الاولياء قناطر الخلق . يعبر الموفقون عليهم الى الله تعالى . اولئك العاملون . المخلصون الخالصون استخلصهم تعالى لعبادته . وقرّبهم من حضرته . فما حجب قلوبهم حجاب الغين طرفة عين اخرجوا البين من البين اقاموا طلاسم الكتم على الاسرار . وقاموا الليل وصاموا النهار بعضهم غلب عليه الفكر . وبعضهم غلب عليه الذكر . وبعضهم جمع شتات الامر . [رجالٌ لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ الله] . اوصيكم كل الوصية بعد علم واجبات الدين بصحبتهم . فأنها ترياق مجرب . عندهم رأس الأمر كله . عندهم الصدق والصفاء . والذوق والوفاء والتجرد من الدنيا والتجرد من الأخرى . والتجرد الى المولى . وهذه

الحصل لا تحصل بالقراءة والدرس والمجالس ★ لا تحصل الا بصحبة الشيخ العارف الذي يجمع بين الحال والمقال ★ يدل بمقاله وينهض بحاله اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده ★

﴿ حالة الشيخ كمالاً كانت او نقصاناً تظهر في أتباعه ﴾ ومريديه بطناً بعد بطن ★ فان كانت حالة كمال ★ علا بها حال الكامل ★ وزاد بها حال الناقص ★ وان كانت حالة نقص نقص بها حال الكامل وذهب بها حال الناقص الا ان وهب الكريم فلا تأثير للاحوال ★ اياكم وابقاء اثر ينقص حال كُمَّل اتباعكم ★ ويذهب حال ناقصهم ★ الرجل من تظهر آثاره بعده قال الرجال ★

انَّ آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

اتركو بعدكم اثر الذل والانكسار ★ والتجرد من الدعوى والخروج من حيطة الاستعلاء والتذلل بباب المولى ★ ومحبة الفقراء والعلماء ★ وموافقة الاقدار بالتسليم الى الله ★ والتمسك بسنة رسوله ﷺ واياكم والغرةَ بالوقت فما هو عند العارف بشيء ★ الا اذا لم يصرفه في غير الطاعة ★ ويأخذ منه ما يثلج صدره ★ اجل (١) من سنَّ سنةً حسنة فلهُ اجرُها واجرُ من عملَ بها الى يومِ القيامة ★ ومن سنَّ سنةً سيئةً فعليه وزرُها ووزرُ من عمل بها الى يوم القيامة] ★ ما بقي من قوم سليمان عليه السلام احد ★ ذهب ملكه

---

(١) رواه مسلم والنسائي وابن ماجه والترمذي وهذا آخر الحديث . راجع تمامه : عن جرير : الترغيب والترهيب ١ - ٩٠

ونُسخت شريعته ★ ونبينا عليه أفضل الصلاة والسلام لا يذهب شأنه ★ ولا تنسخ شريعته باذن الله ★ [انَّ الله لا يُخلفُ الميعاد] ★ وصف سليمان نازعه وصف الملك الديان ★ فطمسه ★ لمنِ الملكُ اليومَ لله الواحدِ القهار. ووصف النبي ﷺ لمّا كان العبدية ★ اعانه وصف الربوبيه ★ فدام ذكره وعلا امره ★ (واللهُ يعصمُكَ من الناس) ★ وقد ترون انّ الملوك وذراريهم وحواشيهم تذهب ★ ورسومهم تنقلب ★ والرعية على حالها ★ هؤلاء نازعتهم صفة الربوبية ★ لما رأوا المالكية ★ فزالوا ★ وهؤلاء صانتهم صفة الربوبية لما تحققوا بمنزلة المملوكية ★ فداموا ★

★ قال سيدي الشيخ منصور صحيفة حال الشيخ اتباعه ★ لهم من حاله وخُلُقه شمة لا بد ان تفعل كيف كانت ★ الا اذا غلبها حال سماوي اختص به التابع فربما يعلوا منزلة شيخه ذلك الفضل من الله يؤتيه من يشاء ★ ترى اصحاب الحلاج حب القول بالوحدة ★ ترى في اصحاب ابي يزيد رحمه الله حب الانغماض ★ والتكلم بالرقائق ترى في اصحاب الجنيد رضي الله عنه حب الجمع بين لسان الطريقة والشريعة ★ ترى في اصحاب السلماباذي حب المعالى لما كان عليه من المنزلة ★ ترى في اصحاب سيد الشيخ ابي الفضل حب الوحدة الى الله بالذل لله وللخلق ★ وقد تنعكس هذه القاعدة في البعض ★ ولكن يكون ذلك بالاختصاص ★ (يختصُّ برحمته من يشاء) معروف الكرخي ★ وداوود الطائي ★ والحسن البصري ★ ومن تأدّب بصحبتهم

من هذه الطائفة رضي الله عنهم ★ اختصروا اسباب السير على كلمتين ★ التمسك بالشرع ★ وطلب الحق وحده هذه الشريعة امامك .

﴿ اي اخي ﴾ انظر كيف كان نبيك عليه افضل الصلوات والتسليمات وكيف قال ★ وكيف خالق الناس براً وفاجراً ★ واعمل بعمله وقل بقوله وتخلق بخلقه ﷺ ان كنت لا تعلم فاسئل العلماء ★ قال تعالى [فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون] يتحدث القوم بالنعم ★ اعترافاً بنعمة المنعم ★ وشكراً لها ★ وحثاً للناس على العمل لتحصل لهم هذه البركة ★ قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا] .

﴿ يقول المتحدث ﴾ بالنعمة اطلعني ربي على كذا ★ وعلمني كذا . ووهبني من الخير والبركة كذا ★ ولكن لا يقول انا خير منكم ★ أنا اجل منكم انا اشرف منكم ★ هذه كلمات دعوى ★ تكون من رعونة النفس ★ ينطق بها لسان الأحمق ما الذي خيرني عليك ★ واجلني وشرفني في صلاة وصوم وغيرها من العبادات ★ لا يأمن مكرَ الله الا القومُ الخاسرون ★ لولا امتثال قوله تعالى [اشكروا لي ولا تكفرون] لخاط العاقل فمه بمخيط .

﴿ اي اخي ﴾ تفتخر بأبيك ★ آدم عليه السلام الصفوة الاولى ★ كفر اكثر اولاده ★ وكذلك اكثر الانبياء والمرسلين تفتخر بعلمك ★ ابليس حل كل عويص ★ حل وقرأ صحاف الموجودات ★ تفتخر بمالك

قارون هلك بماله تفتخر بملكك لم يغن ملك فرعون عنه من الله شيئاً ★ ماهلك ابراهيم عليه السلام بعد ان تجرّد الى ربه ★ ما ذل موسى عليه السلام بعد فرش بساط ذُلّه بين يدي خالقه ★ ما ضاع شأن يونس عليه السلام بعد ان قال بصدق الالتجاء [لا إله الا انت سبحانك]ما خاب يوسف عليه السلام بعد ان استسلم لقضائه معتمداً عليه ★ هكذا النبيّون ★ هكذا المرسلون . هكذا الصدّيقون هكذا الصالحون ★ لا تبديل لكلمات الله ★

✕ اي اخي ✕ اين أنت في اي وادٍ تهيم ★ في وادي وهمك تسرح في ميادين قطيعتك ★ الله الله بك احرص عليك ★ والله ان تنقطع اخاف عليك ان تخذل ★ اللهمَّ اني اعوذ بك من القطع قطع بعد الوصل ★

✕ يا اخي ✕ لا تحرمني اذا انقطعت وانت تظنّ الوصل ★ ورأيت أنك عالم وانت على طائفة من الجهل ★ فقد فاتك السوم وسبقك القوم ★ وعمك اللوم لا اقول لكم انقطعوا عن الاسباب ★ عن التجارة ★ عن الصنعة ولكن اقول انقطعوا عن الغفلة والحرام في كل ذلك لا اقول لكم اهملوا الأهل ★ ولا تلبسوا الثوب الحسن ★ ولكن اقول اياكم والاشتغالَ بالاهل عن الله ★ واياكم والزهوّ بالثوب على الفقراء من خلق الله ★ واقول لا تُظهروا الزينة فوق ما يلزم بثيابكم ★ تنكسر قلوب الفقراء .

واخاف ان يخالطكم العجب والغفلة . واقول نقوا ثيابكم قلَ مَنْ حرَّمَ زينةَ اللهِ التي اخرجَ لعبادهِ والطيباتِ من الرزق] ★ واقول نقوا

قلوبكم وطهروها ★ فذلك اولى من تنقية الثياب ان الله لا ينظر الى ثيابكم ولكن ينظر الى قلوبكم . وكذلك او مثل ذلك . قال لنا سيدنا عليه افضل الصلوات والتسليمات . (١) [حاربوا الشيطانَ ببعضكم . بنصيحة بعضكم . بخُلقِ بعضكم . بحال بعضكم . بقال بعضكم . قال تعالى . [وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثمِ والعدوان] وقال تعالى [الذين يقاتلونَ في سبيلهِ صفاً كأنهم بنيانٌ مرصوص] يقاتلون الشيطان والنفس . وعدو الله . يقاتلون الشيطان كيلا يقطعهم عن الله . يقاتلون النفس كيلا تشغلهم بشهواتها الدنية عن عبادة الله . يقاتلون عدوَّ الله لإعلاء كلمة الله . ونشر علم الدلالة على الله . [اولئك حزبُ اللهِ الا إنَّ حزبَ اللهِ هم الغالبون]

عظموا شأن العلم تعظيماً يقوم بواجباته . لأنه ادرك حقائق الاشياء مسموعاً ومعقولاً . اعطوا الايمان حقه . فهو اقرار باللسان . واعتقاداً بالجنان . الزَموا حكم الاسلام . فهو متابعة الشريعة . والاعراض عن الطبيعه . تحققوا بالمعرفة . فهي ان تعرفوا الله بالوحدانية . طهروا النية فهي الخطره في القلب . فلا يطلع عليها احد غير الله . اتقنوا الأدب . فهو وضع الشيء موضعه . اوجزوا الموعظة . فهي ارشاد اصحاب الغفلات ابلغوا بالنصيحة . فهي الاطلاع على حفظ طريق الزهد . اصدقوا في المحبة فهي نسيان ما سوى المحبوب . اكملوا الأدب في الدعاء . فهو رفع الحاجات

(١) لم اجد له مرجع

الى رفيع الدرجات . شيّدوا منار التصوّف . فهو ترك الاختيار اتقنوا طريق العبودية . فهي ترك الدنيا . وترك الدعوى واحتمال البلوى . وحب المولى مهدوا سبيل القرب . فهو الانقطاع عن كل شيء سوى الله . تحققوا بالصدق فهو موافقة السر والعلانية عظِّموا قدر نعمة العافية . فهي نفس بلا بلاء . ورزق بلا عناء . وعمل بلا رياء . قفوا عند حدّ الاستقامة . فهي ان لا تُختار على الله شيء . تحروا الحلال فهو الذي لا يضمنه آكله في الدنيا . ولا يؤآخذ لأجله في الآخرة . سددوا منهاج الطاعة . فهي طلب رضاء الله في الاقوال والافعال والاحوال . خذوا بعروة الصبر . فهو ايقاف القلب عند حكم الرب . طهّروا العزلة والخلوة فهما التباعد عن ابناء الدنيا بترك الطمع . وهجر اختلاط الناس قلباً وان كان المرء بينهم بشخصه .

﴿ الا انّ الولي من ولّى وجهه عن النفس والشيطان والدنيا والهوى ﴾ وولّى وجهه وقلبه الى المولى . واعرض عن الآخرة والأولى . ولم يطلب الا الله تعالى . وان القانع من رضي بالقسمة . واكتفى بالبلغة .

﴿ واحذركم اوصافاً وخصالاً ﴾ ايّاكم اياكم والاتصافَ بشيء منها . فانها السمّ الناقع . (اوصيكم بتقوى الله) . والتباعد عن الخصال المذكورة وهي (الحسد) . وهو ارادة زوال نعم المحسود . (والكبر) . وهو ان يرى المرء نفسه خيراً من غيره (والكذب) وهو اختراع كلام على خلاف

الواقع وقول قبيح عار عن صفة المنفعة . (والغيبة) وهي بيان خبث البشريه (والحرص . وهو عدم الشبع من الدنيا . (والغضب) وهو غليان الدم لارادة الانتقام (والرياء) . وهو الاستبشار برؤية الأغيار . (والظلم) وهو متابعة النفس على ما تشتهيه . واقول لكم كونوا دائماً بين الخوف والرجاء فالخوف ان يخاف القلب من الله لما علم من ذنوبه . والرجاء . سكون الفؤآد بحسن الوعد . وادعوا تصفية الروح بالرياضة . وهي استبدال الحالة المذمومة بالحالة المحمودة .

﴿ اجعلوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دينكم ﴾ . (ان الدين عند الله الاسلام) من امر بالمعروف ونهى عن المنكر . فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله . وخليفة كتابه . كذا اخبرنا الصادق المصدوق . عليه افضل الصلاة والسلام . وقال عليٌّ امير المؤمنين عليه السلام افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومن شانَ الفاسقين . وغضب لله . وجاهد في الله . ولم يبتغ غير الاسلام ديناً . غفر الله له . مل رجال السنة رضي الله عنهم وحال المداهن في حدود الله تعالى . والواقع فيها مثل قوم في سفينة صار بعضهم في اسفلها . وصار بعضهم في اعلاها . فقام رجل بيده فاس ينقر اسفل السفينة . فأتوه فقالوا مالك . فقال لا بدَّ لي من الماء . فان أخذوا عليه ومنعوه انجوه . ونجّوا انفسهم . وان تركوه اهلكوه .

واهلكوا انفسهم . جاء في الخبر (١) (ما من قوم ٍ عملوا بالمعاصي . وفيهم من يقدرُ ان يُنكرَ عليهم فلم يفعل . الاّ اوشك انْ يعمهم اللهُ بعذابٍ من عنده) وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول . اذا كان الرجل مُحبباً في جيرانه . محموداً عند اخوانه . فاعلم انه مداهن . اجلّ . ومن شاهد منكراً ولم ينكره وسكت عنه . فهو شريك فيه . والمستمع شريك المغتاب . وتجري في هذه جميع المعاصي المنبه عليها شرعاً . الا ان من خالط الناس كثرت معاصيه وان كان تقياً في نفسه . الا ان يترك المداهنة . ولا تأخذه في الله لومة لائم . ويشتغل بالحسبة والمنع .

﴿وأصل الحسبة الشرعية شيئان﴾ احدهما اللطف والرفق والبداءة بالوعظ على سبيل اللين لا على سبيل العنف والترفع . فان ذلك يؤكد داعية النفس . ويحمل العاصي على المناكرة والايذاء . واذا كان الواعظ فظاً سيء الخُلق . لا سبيل له لحمقه على دفع المناكرة . يغضب لنفسه ويترك الانكار لله عزّ وجل . ويشتغل بشفاء غليله من الموعوظ . فيصير بذلك عاصياً . جاء في الخبر (لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيقٌ فيما يأمر به رفيقٌ فيما ينهى عنه . حكيم فيما يأمر به . حكيم فيما ينهى عنه) . وبلغنا انّ احد الوعاظ وعظ المأمون العباسي رحمه الله . واغلظ عليه وعنفه . فقال يا رجل ارفق . فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني . فأمره

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي تيسير الوصول ١ ـ ٣٣

بالرفق فيه بقوله تعالى . (فقولا له قولا ليناً لعلّه يتذكر او يخشى) .

﴿ اي سادة ﴾ اقول لكم منّ الله علي فتخلقت بما امرتكم به وحثثتكم عليه . ولكن من البر ان لا تطلبوا هذا الشرط من واعظ وناصح . ولا تُظفروا الشيطان بكم بهذه الخصلة . فتقولوا لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله . ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله. انّ هذا يؤدي الى جسم باب الحسبة . فمن ذا الذي يُعصم من المعاصي . مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله . وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله . كذا امرنا نبينا عليه اكرم وافضل صلاة الله وسلامه . واقول لكم مفتاح السعادة الابدية الاقتداء برسول الله ﷺ في جميع مصادره وموارده . وهيئته واكله وشربه وقعوده وقيامة ونومه وكلامه . حتى يصح لكم الاتباع المطلق . بلغنا عن بعض الأئمة انه ما أكل البطيخ لأنه لم ينقل له كيف اكله رسول الله ﷺ وسها بعضهم فابتدأ في لبس الخف باليسرى فكفّر عن ذلك بشيء من الحنطة . وايا كم ان تقولوا انّ هذه الخصال من الامور التي تتعلق بالعادات فتهملوها فان اهمالها يغلق باباً عظيماً من ابواب السعادة . وامّا العبادات فلا اعرف لعدم اتباعه عليه الصلاة والسلام فيها من عذر الا ان يحصل ذلك من كفر خفي . او حمق جلي . حمانا الله وايّاكم .

﴿ اي سادة ﴾ والله ما أظن انّ على بساط الغبراء صاحب عقل

يميز فيه بين الخبيث والطيب . الا ويعتقد قلبه ويذعن لبـه ان العبادة التي شرعها الحبيب عليه افضل صلاة الله وسلامه والعادة التي كان عليها هي الحالة المرضية عند الرب والخلق . وهي الآداب المقبولة عند الخالق . والمحبوبة عند المخلوقين . وبها يطمئنُ القلب . ويسكن الروع . أيُّ فرق لا يدركه العقل من حال المخمور والصاحي . ومن حال السارق والامين . ومن حال الكاذب والصادق . ومن حال الزاني والعفيف ومن حال المتكبر والمتواضع ومن حال البخيل والسخى ومن حال الظالم والعادل . ومن حال المبطل والمحق ومن حال المغتاب والبريء . ومن حال الغادر والرحيم . ومن حال العابد والنائم ومن حال العاقل والمتفكر . ومن حال الفاجر والبر ومن حال الكافر والمؤمن ★ (ان في ذلك لآياتٍ لأولي الالباب) الله الله بالمتابعة المحضة لهذا الرسول العظيم ★ الذي جاءنا رحمة العالمين ★ وحجة على المخلوقين ونعمة للموحدين .

﴿ اياكم ونسيان الموت ﴾ فانه ينتج من الغفلة ★ وهي من قلـّة ذكر الله ★ وذلك من قلة الإيمان ★ وامُّ ذلك الجهل وهو من الضلال ★ جاء في بعض الكتب الآلهية ★ ان الحق تعالت ذاته يقول يا ابن آدم بعافيتي قويت على طاعتي وبتوفيقي اديت فريضتي ★ وبرزقي قويت على معصيتي ★ وبمشيئتي تشاء ما تشاء لنفسك ★ وبنعمتي قمت وقعدت ورجعت وفي كنفي امسيت واصبحت ★ وفي فضلي عشت ★ وفي نعمتي تقلبت ★ وبعافيتي

تجملت ★ تنساني وتذكر غيري ★ ولم تؤدي شكري ★ يا ابن أدم الموت يكشف اسرارك ★ والقيامة تتلوا اخبارك ★ والعذاب يهتك استارك ★ فاذا اذنبت ذنباً صغيراً فلا تنظر الى صغره ولكن انظر الى من عصيت ★ واذا رزقت رزقاً قليلا فلا تنظر الى قلّته ولكن انظر الى من رزقك ★ ولا تحقر الذنب الصغير فأنك لا تدري بأي ذنب عصيتني ★ ولا تأمن مكري فأن مكري اخفى عليك من دبيب النملة على الصخرة في الليلة المظلمة ★ يا ابن آدم هل عصيتني فذكرت غضبي فانتهيت وهل اديّت فريضتي كما امرتك ★ وهل واسيت المساكين من مالك ★ وهل احسنت الى من اساء اليك وهل غفرت لمن ظلمك ★ وهل وصلت من قطعك ★ وهل انصفت من خانك ★ وهل كلمت من هجرك ★ وهل ادبت ولدك ★ وهل ارضيت جيرانك ★ وهل سألت العلماء عن امر دينك ودنياك ★ فأني لا انظر معاشر الآدميين الى صوركم ★ ولا الى محاسنكم ★ واحسابكم وانسابكم ★ ولكن انظر الى قلوبكم وارضى بهذه الخصال عنكم

﴿ اي سادة ﴾ هذه امور تنكشف يوم القيامة ★ ويوم التغابن يوم الحاقّة ★ يوم لا ينطقون ★ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ★ يوم الطّامة ★ يوم الصيحة ★ يوم تشيب الولدان ★ يوم الزلزلة يوم القارعة ★ يوم ينسف الجبال ★ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذٍ لله ★

﴿ اي سادة ﴾ جالسوا العلماء والعرفاء فأن للمجالسة اسراراً تقلب

الجلاس من حال الى حال ★ ورد في السنة من جلس مع ثمانية اصناف ★ زاده الله ثمانية اشياء ★ من جلس مع الامراء زاده الله الكبر وقساوة القلب ★ ومن جلس مع الاغنياء زاده الله الحرص في الدنيا وما فيها ★ ومن جلس مع الفقرا زاده الله الرضا بما قسمه الله تعالى ★ ومن جلس مع الصبيان زاده الله اللهو واللعب ★ ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة ★ ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعة ★ ومن جلس مع العلماء ★ زاده الله العلم والورع ★ ومن جلس مع الفساق ★ زاده الله الذنب وتسويف التوبة ★ وورد ايضاً الصحبه مع العاقل زيادة في الدين ★ والدنيا والآخرة. والصحبة مع الاحمق نقصان في الدين والدنيا ★ وحسرة وندامة عند الموت وخسارة في الآخرة ﴿ اي سادة ﴾ ثلاثة لهم شفاعة ★ العالم والخادم ★ والفقير الصابر . ﴿ اي سادة ﴾ خذوا كل وارد غيبي ★ وحادث سماوي بالبشر والرحب ★ وكونوا راضين عن الله قوموا بقضاء حوائج خلق الله ما استطعتم فان من قضى لأخيه المؤمن حاجة في الدنيا ★ قضى الله له سبعين حاجة في الآخرة ★ ارحموا عزيز قوم ذل ★ وغنى قوم افتقر ★ اكثروا من الصدقة فانّ الله يرفع بسببها البلاء اكرموا الضيفان

فان ذلك كان من عبادته ﷺ قبل ان كلف (١) ★ خالقوا الناس بخلق حسن ★ فانّ الخُلُق الحسن افضل الاعمال ★ يقال اذا لم تسع الناس بمالك

---

١ عن ابي ذر اوله اتق الله رواه الترمذي وقال حديث حسن

فسعِ الناس بخُلقك ★ (١) [احسن الحسن الخُلق الحسن] يبلغ صاحب الخلق الحسن رتبة الصائم القائم ★ وهو على فراشه نائم ★ لأنَّ ذلك بعد المفروضات افضل ما يتقرب به الى الله تعالى ★ ايش تنفع عبادتك وانت مشمئز ★ كأنك تمن على الله بها يا مسيكين ★ ان الله غنيٌ عن العالمين ★ اذا عبدت الله فاعبد الله عاكفاً على بابه واقفاً على اعتابه ★ خاضعاً لسلطنته مقشعراً من هيبته ★ معترفاً بعجزك عن اداء واجباته ★ متجرداً من رؤية نفسك وعملك وغير ذلك ★ قارعاً باب عزته وجلاله باكف ذلك واحتقارك وحينئذ يرجي لك القبول ★ طهر لسانك من لوث الكلام فيما لا يعنيك ★ كي يرفع كلامك الى حضيرة قدسه ★ الى الحضرة السماوية العرشية ★ التى جعلها جهة الطلب ★ كما جعل الكعبة في الارض جهة العبودية ★ (اليه يصعد الكلمُ الطيبُ) ★ الى الجهة التي صرف اليها همم خلقه ★ الى محل تنزلات امره ليأتيك امره وكرمه ولطفه من العلو فتخضع دونه ★ وتراك حقيراً سافلا ★ والاسرار القرآنية واضحة المفاد بهذا المعنى ★ قال تعالى (وفي السماء رزقُكم وما توعدون) .وقال تعالت اسماؤه(ومنْ يتقِ اللهَ يجعلْ له مخرجاً ويرزْقه من حيثُ لا يحتسب) كن حاذقاً .

﴿ اي ولدي ﴾ اذا سمعت كلام اهل الحضرة فانه ظاهر غامض ★ تكلم

---

١ المستغري في سلسلاته وابن عساكر عن الحسن بن علي اورده الذهبي في الضعفاء قال : النسائي وغيره متروك (المناوي ٢ ــ ٤١٧

سيد اهل الحكمة والبيان وافصح نوع الانسان ﷺ بجوامع الكلم فأوجز وافصح ★ واوضح واغمض وهكذا ورثّه واتباعه ★ لا تحرد مني ياأخي. كل ما حام حول فكرك ★ من رؤيا نفسك ★ ومالك وحسبك ونسبك ★ وعلمك وبلدك رزوجك وولدك ★ وعملك وفتحك وكرامتك ومزيتك. فهو خاطر ان قابلته بالخضوع والذل والحمد والشكر والمسكنة انقلب فتحاً. وان قابلته بالعزة والكبر ★ والاستعلاء والغفلة انقلب قبحاً ★ ووسواساً وقطيعة ★ فتدارك نفسك ★ واصلح شأنك ★ اذا انقطعت عن عبادة سيدك تبكي عليك الارض التي عبدت الله عليها ★ وكأنها تودداً اليك واسفاً عليك تقول قول القائل.

وكنت اظن ان جبال رضوى تزول وانْ ودك لا يزول

ولكن القلوب لها انقلاب وحالات ابن آدم تستحيل

فاذا كانت الأرض تحن عليك ★ وتودُّ سوء الخير اليك ★ فكيف هذا بك الشأن اولى لك ★ وانت لو فقهت اولى به.

★ بلغني ★ عن بعض اخواننا رجال العصر انه يقول:

عقدت بباب الدير عقدة زناري

وقلت خذوا لي من فقيه الحمى ثاري

يريد بذلك معاني اخرى ★ اياكم والقول بمثل هذه الاقاويل ★ حسن

الظن يُلزمنا بسيدنا الشيخ ★ ولكن ادبنا مع الدين الزم ★ ووقوفنا مع الحق ِ اهم ﴿ لا نعقد الزنار ★ ولا نمر على باب الدير ★ ونقبل يد الفقيه ورجله ★ ونطلب منه علم ديننا ★ ونقول طلب الشيخ مقاصد سترها بهذه الالفاظ وليته لم يطلبها ★ ولم يسترها ★ ويقول عوضاً عما قال

حللت بباب الشرع عقدة زناري

وظهرت بالفقه الآلهي اسراري

وما الدير والزنار الاَّ ضلالة

وما الشرع الا الباب للوصل بالباب

﴿ نعم ﴾ حالة اهل الحب تأخذ القلب فيطيش العقل فيتكلم اللسان كلام من جُنَّ او خَمِر ★ او غلا دمه او اغشي عليه ★ فدعوا الرجل وربه ★ وهذا يكفيه منكم ★ وتمسكوا بالحبل المتين الذي من تمسك به لن يضلَّ ابداً ★

﴿ هذه الكلمات ★ ومثلها من الشطحات التي تتجاوز حدْ التحدث بالنعمة ★ مثل صاحبها كمثل رجل نام في بيت الخلاء فرأى في منامه انه جلس على سرير سلطنة ★ فلما استيقظ خجل وعرف مكانه ★

﴿ الله الله ﴾ بالوقوف عند الحدود عضواً على سنة السيد العظيم بالنواجذ ★

ما لي والفاظ زيد ووهم عمرو وبكر
وجـه الشريعة اهدى من سر ذاك وسري

صدق الله وكذبت بطن اخيك ★(اي اخي) كل ما انت فيه ان لم يكن حلالاً فلا ثواب عليه ★ وان لم يكن مباحاً فأنت مسؤول عنه ★ وان جئت بالحرام يتلى عليك اذا لقيت ربك (ومنْ يعملْ مثقالَ ذرةٍ شراً يره) لا اقول لكم ضاقت عليكم السبل واخذكم السيل ورُدِدتم عن باب الكرم ★ لا وحقه تعالى ★ بل سيظهر من كرمه واحسانه ولطفه وفضله غداً يوم القيامة ما يتطاول اليه طمع ابليس ★ وظَلَمة الكافرين ★ ولكن اقول لكم هو سبحانه (غافرُ الذنبِ ★ وقابلُ التوبِ شديدُ العقاب) ★ فتقربوا من باب مغفرته بالتوبة ★ والعمل المرضي عنده ★ وتباعدوا عن باب عقابه بترك معاصيه ★ وخافوه خوف عالم بعظمته وقدرته ★ واضمروا الرجاء به ★ رجاء موقن بكرمه ★ وعميم احسانه ★ فان رجاء المؤمن بقدر خوفه ★ حتى لو وُزِنا لما زاد احدهما عن الآخر ★

المصير الى الله والرجوع اليـه ★ وكل يعود الى معدنه ★ ويستوفي اجله ★ وتعود عليـه المسألة ★ قال تعالى (منها خلقناكم وفيها نُعيدكم ومنها نُخرِجُكُم تارةً أخرى) هذه الحبة التي تأكلونها نبتت بتراب مثلكم ★ كان لهـم قوة وبأس شديد ★ ذهبوا وبانوا ★ وكأنهم ما كانوا .

(هذا تراب لو تفكره الفتى ★ لرأى عليه من الجباه بساطاً) (وكأنما ذراته لو مُيِّزت ★ صيغت لالسنة الاولى اسفاطاً).

ندوس ألسناً وجباها★وخدوداً وشفاهاً ★ (فاعتبروا يا أولي الابصار) هذه الدنيا وهذه احوالها ★ وهذه ديارها ورجالها ★ بالله عليكم هل بعد هذه الفكرة ★ واخذ العبرة ★ من طمع بها وبديارها★ واصلاحها واعمارها اعمر هذا الرواق حتى يسكنه صالح وابراهيم وابو القاسم والنساء ★ ام اعمر بيتاً اسكنه انا اذا فارقت الاحباب ★ وتوسدت التراب اهذا الرواق عمره ابي بخيله ورجله ★ وابقاه لي من بعده ★ لا والله بل الله وهب واحسن ★ واكرم وتحنن ★ هذه المنة مخصوصة بي ★ لا والله بل الدنيا يعطيها لمن يحب ★ ولمن لا يحب ★ والآخرة لا يعطيها الا لمن يحب رزق ابي بيتاً ومقاماً وثوباً وطعاماً ★ وانا كذلك واولادي وعيالي في لوح غيبه المحفوظ بعلمه لهم رزق ★ وهكذا جميع الخلق ★ فعلام هذه الخيالات ★ وتطرق سبيل الضلالات — (الكيّس من خاف ربه ★ ودان نفسه ★ وعمل لما بعد الموت) ★ قال تعالى (ولقد كتبنا في الزبورِ من بعدِ الذكرِ انّ الأرض يَرثُها عباديَ الصالحون) آية اختلف في تفسيرها الرجال★ ارث معنوي★ تحسن به القربى من الله للعبد اذا توسد الارض ★ او الصالحون لارثها وسياسة خلقه على مقتضى استحقاق الخلق ★ فانّ الاعمال عين العمال ★اجل عمّالكم عملكم ★ وكما تكونوا يولّى عليكم) ان الارض لله يُورثها من يشاء

من عباده) بينة على ما ذكر ★ وفسرها جماعة بأرض الجنة ★ والكل على هدى ★

≪ اي اخي ≫ اما تنظر الطفل اذا ولد يبرز الى الدنيا قابضاً كفه حرصاً عليها ★ واذا خرج يخرج باسطاً كفه معترفاً بفراغ يده من الامر العارض الذي حرص عليه ★ كفى بالموت واعظاً كفى بالموت واعظاً ★

ابكي ومثلي من يبكي اذا سبقت ★ قوافل القوم اهلَ العلم والعمل بكاء قوم للقيا الواهين به ★ واني الخائف الباكي من الزلل .

≪ اي سادة ≫ ما تركت طريقاً صعباً ★ ولا مسلكاً غضاً الاّ كشفت قناعه ★ ورفعت باكف عساكر الهمة ستره المسدول وشراعه★ ودخلت على الله من كل باب ★ فرأيت على الكل ازدحاماً عظيماً ★ فجئته من باب الذل والانكسار ★ فرأيته خالياً فوصلت وحصّلت مطلوبي ★ والطلاب على الابواب ★ اعطاني ربي من فضله ومواهبه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اهل هذا العصر ★

≪ وعدني ≫ رسول كرمه★ ان يأخذ بيد مريدي ومحبي ★ومن تمسك بي وبذريتي وخلفائي ★ في مشارق الأرض ومغاربها ★ الى يوم القيامة ★ عند انقطاع الحيل ★ بهذا جرت بيعة الروح لا يخلف الله وعده لا تصحّ المكالمة لمخلوق مع الخالق بعد النبيين والمرسلين الذين كلمهم سبحانه

وحياً او من وراء حجاب وانما وعد احسانه ينجلي الى قلوب اوليائه واحبابه بالرؤيا المنامية ★ والواسطة المحمدية ★ والالهام الصحيح ★ الذي لا يخالف ظاهر الشريعة الاحمدية بحال من الاحوال ★ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ★

مواهب الرحمن لا تنقضي ... وامة المختار مثل المطر
خزائن السر لاحبابه ... والاهل للحكمة نوع البشر
قد يضلع السابق في سيره ... ويسبق الضويلع المنتظر

اللهم زدني حكمة وفهماً ★ ومعرفة وعلماً واجعلني والمسلمين من المحبوبين المقربين عندك ★ المقتدين بنبيك ★ انك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد ★ وانت ارحم الراحمين ★

❊ اي سادة ❊ عظموا نعمة الطعام والشراب والثياب والعافية والامان والدين ★ تدوم عليكم النعم ★ صححوا اليقين ★ بأشارات الصالحين ★ فأن نعم الله عليهم هاطلة ★ وسحب المدد منه اليهم متواصلة ★ دلّهم به عليه ★ وقرّبهم به اليه ★ وشرح صدورهم للايمان ★ وجعلهم اعيان نوع الانسان وتعرف اليهم فعرفوه ★ واحبهم واحبوه ★ (رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوزُ العظيم) ★ اجعلوا دعائم توكلكم على الله رصينة المباني ★ واساليب ادعيتكم لله خالصة المعاني وكونوا من النفس والشيطان على حذر ★ وخذوا بالحزم في كل امر ★ فما خاب من شد

مئزر الحزم بالله ★ وركب مطايا العزم الى الله ★ ماذا يقول الواعظ بعد قول الله [لتُجزى كلُّ نفسٍ بما تسعى] ★ ماذا يترجم الموجز بعد قوله تعالى [قل كلٌّ يعملُ على شاكلته] ★ ماذا يعد المنبه بعد قوله سبحانه [انّا لا نُضيعُ اجرَ من احسنَ عملا] ★ ماذا يدقق المحذر بعد قوله تقدس شأنه [يعلمُ السرَ واخفى يعلمُ خائنةَ الأعينِ وما تخفي الصدور] ★ ماذا يوضح الآمر بعد قول الله (وما آتاكمُ الرسول فخذوه وما نهاكُم عنه فانتهوا) ★ ماذا يصدع الناهي بعد قوله سبحانه (فليحذرِ الذين يخالفونَ عن امره ان تُصيبَهم فتنةٌ او يُصيبهم عذابٌ اليم) ★ ماذا يزن اللبيب بعد قوله جلَّ وعلا (فمنْ يعملْ مثقال ذرَّةٍ خيراً يره ومن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ شراً يره) (الم ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه هدىً للمتقين) هذا كتاب الله حجة قائمة ★ ومعجزة دائمة ★ انبأنا عما كان ويكون وكشف لنا كل سر مكنون ★ من عمل به نجا وغنم ★ ومن انحرف عنه قُطع وندم ★ وهذه سنة نبيه سيد الناجين ★ ووسيلة المناجين ★ محجة بيضاء ★ لا ضلال بعدها ابداً ★ وهذا طريق القوم ★ (إنَّ اللهَ مع الذين اتقوا) تشهد لهم بالمعيَّة الالهية معيَّةُ الاختصاص ★ معيَّة المعونة معيَّة المدد ★ فمن آمن بالله وكتابه واقتدى بسنة نبيِّه ★ ونهج منهج القوم ★ وكان معهم ★ ودخل حزبهم فاز ★ [آلا انَّ حزبَ اللهِ همُ المفلحون] ★

★ ياأخي ★ دع عنك طرق الوسواس ★ واطرح الاستئناس بالناس ★

وكن مع الله ★ وخذ الحكم والحكمة عن الله (يُؤتي الحكمةَ من يشاء ومن يُؤتى الحكمةَ فقد أوتى خيراً كثيراً) لا يكن حظك لسانك ★ لا يكن منتهاك ان تكذب على نفسك بحالك ★

بدلت بالحنّا بياضك احمرا   وخدعت فيه قلت وشعري احمر

عرّج على حرم القرب بقوة مطية الصدق ★ قامعاً صفوف الوهم بعساكر الهمة ★ ملتفتاً عن دوائر الاكوان ★ مشتغلا بمراقبة المكون. معتصماً بحبله من القطيعة ★ حاملا راية الافتقار اليه ★ ضارباً طبل الذل بين يديه ★ متجرداً من حجاب الزوجة ★ من حجاب الولد ★ من حجاب المال. من حجاب وجودك من حجاب عبادتك ★ من حجاب يقظتك ★ من حجاب غفلتك فان رؤياك اليقظة غفلة عظمى ★ ورؤياك نورك ظلمة دهما ★ كل شيء لك حجاب ★ فافتح منه باباً الى المقصود ★ وكل مقصود حائل فتجرد منه الى المعبود ★

﴿ تعس عبد الزوجة ﴾ ★ تعس عبد الدنيا ★ تعس عبد الدرهم ★ تعس عبد الدينار ★ تعس عبد الكرامة ★ تعس عبد الخلق ★ تعس من سار للجناب الاعلى بالعزم الادنى ★ سر للجناب بهمه مرفوعة ★ عن عالم التفصيل والاجمال وارفع جنابك عن عبادة غيره بحقيقة الافعال والاقوال (الذينَ قالوا ربُّنا اللهُ ثم استقاموا تتنزّلُ عليهمُ الملائكةُ انْ لا تخافوا ولاتحزنوا

وابشروا بالجنةِ التي كنتم توعدون) ؛

﴿ خذ الموعظة ﴾ من جوعك ★ من عطشك ★ من تحول احوالك كذلك حال المخلوقين ★ لا تفرح بلقلقة نحو لسانك وانت منصرف نحو الاغيار ★ لا تطمئن لغائلة فقهك ★ وانكبابك عليه لصيد الدينار ★ لا تنقطع بفلسفتك ★ وانت مفلس من محبته ★ لا تقف عند تصوفك ★ وانت موصوف بالبُعد عنه ★

كل العلوم اذا تخللها السوى   صارت لداعي الانفصال معالما

﴿ اي سادة ﴾ الطريق الى الله كطريق الرجل الى البلدة الاخرى ★ فيه الصعود والهبوط ★ والاعتدال والاعوجاج والسهل والجبل ★ الارض القفراء التي خلت من الماء والسكان والارض النضرة الخضرة الكثيرة المياه والاشجار والسكان والبلدة المقصودة وراء ذلك كله ★ فمن انقطع بلذة الصعود او بذلة الهبوط ★ او براحة الاعتدال ★ او بتعب الاعوجاج او بيسير السهل ★ او بعسير الجبل ★ او بغصة القفر ولوعة العطش ★ او بحلاوة النضارة والخضرة والمياه والاشجار ★ والانس بالسكان ★ بقي دون المقصود ومن لم يشتغل بكل ذلك ★ حاملا شدة الطريق ★ معرضاً عن لذائذه ★ وصل الى المقصود ★ وكذلك سالك الطريق الى الله ان صرفته صعوبة الاحوال ★ عن محول الاحوال ★ وقلبته سكرة اقبال الخلق ★ عن مقلب

القلوب ★ فقد فاته الغرض وبقي دون مقصوده ★ وانقطع بلا ريب ★ وان ترك عقبات الطريق حلوها ومرَّها وراء ظهره ★ فقد فاز فوزاً عظيماً .

اي سادة انا بايعت الله على عرفات على ترك الغرض ★ والنفس والمال ★ ناجى بعض الرجال ربه في المنام فقال يارب دلَّني كيف اصل اليك فجاءه الجواب ★ اخلع نفسك وتعال ★ ذهب موسى عليه السلام يطلب قابلة لزوجته الطاهرة وهي تعالج الطلق ★ فقال لاهله (انّي آنستُ ناراً لَعلّي آتيكُمْ منها بِقبَسٍ او اجِدُ على النَّارِ هُدى) ★ خبراً من ذي هدى يرشدني كيف اصنع لجلب القابلة (فلما اتيها نودِيَ يا موسى انّي انا ربُّكَ فاخلَعْ نعليْكَ ★ (نفسك وزوجتك) (انّكَ بالوادِ المُقدَّس) . عن رؤية الزوجة والنفس ★

اي سادة واديكم المسجد اذا دخلتم المسجد فاخلعوا نعال الغيرية ★ فانَّ العبد يناجي ربه في الصلاة ★ فلينظر كيف يناجي ربه ★ وكيف يقف في حضرةِ مخاطبته ★ تلك حضرة الاحسان ★ التي طرَّزتها اقلام التقديس ★ بحديث (إعبُدِ اللهَ كأنَّكَ تراه ★ فانْ لمْ تكنْ تراه فانَّهُ يراك) ★ علامة جهلك ★ اشتغالك بنفسك واهلك ★ لا اقول لك دعهم على حافة الاهمال ★ وخذ لك صومعة في الجبال ★ بل اقول لك تقرَّب الى الله بخدمة عيالك ★ ورح نفسك ★ وطب بربك عن الكل ★ فانَّ

الربوبيـة تقدّست وجلت عن وصف المشاركة في كل حال رُدت اعمال الشرك الى المشركين ★ وقُبلت اعمال التوحيد من الموحدين ★ (الا لله الدينُ الخالص) ★ وقال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملا صالحاً ولا يشركْ بعِبادة ربّه احداً) ★

﴿ اي سادة ﴾ اذا استغثتم بعباد الله واوليائه فـلا تشهدوا المعونة والاغاثة منهم ★ فان ذلك شرك ★ ولكن اطلبوا من الله الحوائج بمحبته لهم (١) [رب اشعثَ اغبرَ ذي طمرين مدفوع في الابواب ★ لو أقسم على الله لأبرّه) صرّفهم الله في الاكوان ★ وقلب لهـم الاعيان ★ وجعلهم يقولون باذنه للشيء كن فيكون ﴾ عيسى عليه السلام خلق طيراً من الطين باذن الله ★ احيا الموتى باذن الله ★ نبيّنا وحبيبنا سيد سادات الانبياء ★ محمدٌ عليه افضل الصلاة والسلام ★ حَنَّ الجـذع اليه ★ وسلمت الجمادات عليه ★ وجمع الله به ما تفرّق في الانبياء والمرسلين من المعجزات ★ وجرت اسرارمعجزاته في اولياء امتـه ★ فهي للاولياء كرامات تمر ★ وله عليـه الصلاة والسلام معجزة تستمر .

﴿ اي ولدي ﴾ اي اخي اذا قلت اللهم اني اسئلك برحمتك فكأنك قلت اسألك بولاية عبدك الشيخ منصور ★ وغيره من الأولياء ★ لان

(١) رواه احمد والترمذي عن ابي هريرة الحديث صحيح

الولاية اختصاص ★ (يختصُ برحمته من يشاء) ★ فاذاً اياك واعطاء قدرة الراحم الى المرحوم ★ فانّ الفضل والقوّة والحول له سبحانه ★ والوسيلة رحمته التي اختص بها عبده الولي فتقرب برحمته ومحبته وعنايته التي اختص بها خواص عباده اليه عند حاجتك ★ ووحده في كل فعل فهو غيور.

﴿ اي سادة ﴾ من طرق الباب بالخضوع فتح له بالقبول ★ ومن دخل الرحاب بالانكسار جلس في بيت العزة .

﴿ اي اخي ﴾ عليك بملازمة الشرع بأمر الظاهر والباطن وبحفظ القلب من نسيان ذكر الله ★ وبخدمة الفقراء والغرباء وبادر دائماً بالسرعة للعمل الصالح من غير كسل ولا ملل ★ وقم في مرضاة الله ★ وقف في باب الله ★ وعوِّد نفسك القيام في الليل ★ وسلمها من الرياء في العمل ★ وابك في خلواتك وجلواتك على ذنوبك الماضية ★

(يا ولدي) انّ الدنيا خيال ★ وما فيها زوال ★ يا ولدي همة ابناء الدنيا دنياهم وهمة ابناء الآخرة آخرتهم وايّاك والدعوي الكاذبة ★ واترك الخوض في بحور التوحيد واجعل اعتقادك اعتقاداً ثبوتياً لا يتغير ★ واشغل ذهنك عن الوساوس الشيطانية ★ وحذّر نفسك من مصاحبة صديق السوء فان عاقبة مصاحبته الندامة ★ والتأسف يوم القيامة ★ كما قال الله تعالى) يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلا) وقال الله تعالى (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس

القرين) فاحفظ نفسك من القرين السوء ★ لكيلا تخاطبه متأسفاً على مقارنته بين يدي الله بهاتين الآيتين ★ وهناك ندامتك لا تنفع ★ وكلامك لا يسمع .

﴿ يا ولدي ﴾ ما اكلته تفنيه ★ وما لبسته تبليه ★ وما عملته تلاقيه . والتوجه الى الله حتمٌ مقضي ★ وفراق الأحبة وعد ماتي ★ والدنيا اولها ضعف وفتور ★ وآخرها موت وقبور ★ لو بقي ساكنها ما خربت مساكنها ★ فاربط قلبك بالله ★ واعرض عن غير الله وسلّم في جميع احوالك لله واجعل سلوكك في طريق الفقراء بالتواضع ★ واستقم بالخدمة على قدم الشريعة ★ واحفظ نيتك من دنس الوسواس وامسك القلب عن الميل الى الناس ★ وكلْ خبزاً يابساً ★ وماءً مالحاً من باب الله ★ ولا تأكل لحماً طرياً وعسلاً من باب غير الله ★ وتمسك بسبب لمعيشتك بطريق الشرع من كسب حلال ★ واترك الحيلة بالسبب .

﴿ واياك من كسر خواطر الفقراء ﴾ . وصِلِ الرحِم ★ واكرم الاقارب واعف عمن ظلمك ★ وتواضع لمن تكبر عليك . ولا تتردد لابواب الوزراء والحكام واكثر من زيارة الفقراء واكثر من زيارة القبور ولين كلامك للخلق ★ وكلمهم على قدر عقولهم ، حسّن خُلُقَك ★ وامتزج الناس بحسن المزاج واعرض عن الجاهلين وقم بقضاء حوائج اليتامى واكرمهم ★ واكثر

التردد لزيارة المتروكين من الفقراء وبادر لخدمة الارامل وارحم تُرحم ★ وكن مع الله تر الله معك واجعل الاخلاص رفيقك في سائر الاقوال والافعال ★ واجتهد بهداية الخلق . لطريق الحق .

﴿ ولا ترغب للكرامات وخوارق العادات ﴾ فان الأولياء يستترون من الكرامات ★ كما تستتر المرأة من الحيض ★ ولازم باب الله ووجّه قلبك لرسول الله . واجعل الاستمداد من بابه العالي بواسطة شيخك المرشد . وقم بخدمة شيخك بالأخلاص من غير طلب ولا ارب . واذهب معه بمسلك الأدب . واحفظ غيبته . وتقيد بخدمته . واكثر الخدمة لخدمة في منزله . واقلل الكلام في حضرته . وانظر له بنظر التعظيم والوقار . لا نظر التصغير والاحتقار . وقم بنصيحة الاخوان والِّف بين قلوبهم . واصلح بين الناس واجمع الناس مهما استطعت على الله بطريقتك ورغب الناس بالصدق للدخول في باب الفقراء والسلوك بطريق القوم . وعمر قلبك بالذكر وجمل قالبك بالفكر . ونور نيتك بالاخلاص واستعن بالله . واصبر على مصائب الله . وكن راضياً من الله . وقل على كل حال الحمد لله . واكثر الصلوات على الرسول الاكرم ﷺ وان تحركت نفسك بالشهوه او بالكبر فصم تطوعاً لله . واعتصم بحبل الله . واجلس في بيتك . ولا تكثر الخروج للاسواق ومواضع الفُرَج . فمن ترك الفُرَج نال الفرج . واكرم ضيفك وارحم اهلك وولدك . وزوجتك وخادمك . واذكر الله في كل امر ★

واخلص لله بالسر والجهر . واعمل للآخرة عملاً حسناً . واجعل عملك في الدنيا عمل الآخرة . و(قل الله ثمّ ذرهم في خوضهم يلعبون)

هذه نصيحتي لك . ولكل من سلك بطريقتي . ولأخواني ولجميع المسلمين والمحبين كثرهم الله تعالى . واستغفر الله العظيم من جميع الذنوب خفيها وجليها كبيرها وصغيرها واتوب اليه انه هو التواب الرحيم .

« يا ولدي » قال سيد الانام ﷺ (١) (ما أسرَّ عَبْدٌ سَرِيرةً الا ألبسَهُ اللهُ رداءَها . ان خيراً فخيرٌ . وان شراً فشرٌ) .

« يا ولدي » قال سيد الانام ﷺ (٢) (انَّ اللهَ يُحبُّ العبدَ التقيَّ الغنيَّ الخفي) . يا ولدي ان ملكت عقلاً حقيقياً ما ملت الى الدنيا وان مالت لك . لانها خائنة كذابة تضحك على اهلها . من مال عنها سلم منها . ومن مال اليها بُلي فيها وفي الحديث (٣) ★
(حبُّ الدنيا رأسُ كل خطيئة) فكما ان حبها رأس كل خطيئة . فكذلك بغضها والاعراض عنها رأس كل حسنة . هي كالحية لينٌ لمسها قاتل سمها .

---

(١) رواه الطبراني عن جندب البجلي ورمز السيوطي لحسنه وليس ذا منه لصواب : قال الهيثمي فيه حامد . المناوي (٥-٤١٩) .

(٢) عن سعد بن ابي وقاص رواه احمد ومسلم المناوي ٢-٢٨٨

(٣) عن الحسن مرسلا وضعفوه المناوي ٣-٣٦٨.

لذاتها سريعة الزوال وايامها تمضي كالخيال . فاشغل نفسك فيها بتقوى الله . ولا تغفل عن ذكره تعالى ذرة واحدة . وان طرقك طارق الغفلة ذرة فاستغفر الله . وارجع لباب الملاحظة . واذكر الله واستحي منه وراقبه في الخلوات والجلوات . واحمده واشكره على الفقر والغني . واترك الاغيار . فما في الدار غيره ديار .

« يا ولدي » كن صوفياً صافياً . ولا تكن صوفياً منافقاً فتهلك . التصوف الاعراض عن غير الله . وعدم شغل الفكر بذات الله . والتوكل على الله . والقاء زمام الحال في باب التفويض . وانتظار فتح باب الكرم . والاعتماد على فضل الله . والخوف من الله في كل الاوقات . وحسن الظن به في جميع الحالات .

« يا ولدي » اذا تعلمت علماً وسمعت نقلا حسناً فاعمل به ولا تكن من الذين يعلمون ولا يعملون . يا ولدي نجاة العالم عمله بعلمه وهلاكه ترك العمل . ففي (١) الحديث (انَّ اشدَّ الناسِ عذاباً يومَ القيامة . عالِمٌ لم ينفعه اللهُ بعلمه) . فلا تضيع اوقاتك باللهو والطرب . وسماع الآلات . وكلمات المضحكين . واترك الفرح . فان الفرح في الدنيا جنون . والحزن فيها عقل . وكمال الخلود فيها محال . والانكباب عليها جهل وضلال . اجعل

---

(١) رواه الطبراني في الصغير والبيهقي عن ابي هريرة الترغيب والترهيب ١-١٢٧ .

فكرك يا ولدي مشغولا بمن سلف قبلك من الانبياء والمرسلين . والجبابرة والسلاطين . ماتوا وكأنهم ما كانوا . هم السابقون . ونحن اللاحقون . فسر على منهاج الصالحين . لتحشر في زمرتهم . ولتكون من فرقتهم . (اولئك حزبُ الله الا انَّ حزب الله همُ المفلحون) .

«» اي سادة «» سر الحقيقة ظاهر . وعلم المعرفة منصوب وباب الوصول مفتوح . حجبكم عن رؤية هذه المعاني الشريفة حب الدنيا ونسيان الموت . والعجب ممن يعلم انه يموت كيف ينسى الموت . والعجب ممن يعلم انه مفارق الدنيا كيف ينكب عليها . ويقطع ايامه بمحبتها . والعجب ممن يعلم انه راجع الى الله كيف ينحرف عنه ويلتفت لغيره . والله غفلتكم هذه خطب جسيم . لا حول ولا قوَّة الاَّ بالله العليّ العظيم بالكذب تشرحون وفي بساتين الجهل تسرحون . وبأمر الرزق تحتالون . ومن العذاب تأمنون وكأنكم ما قرأتم . (افحسِبتُمْ انَّما خلقناكُمْ عبثاً وانَّكمْ إلينا لا تُرجعون) او كأنَّكم ما سمعتم (وما خلقتُ الجنَّ والانسَ الاَّ ليعبدون . ما أريد منهم من رزقٍ وما أريدُ ان يُطعمون . تكفَّل برزقكم فبحيلته اشتغلتم . ولم يتكفل لاحد بالجنة وبعمل المُبَشَّرين بها عملتم . ضيعتم الاوقات باللهو والنسيان . وقطعتم الأيام بالغفلة والعصيان . مزاحكم مزاح من امنَ الندامة . ولهوكم لهو من لم يسمع بيوم القيامة . كأنَّكم الى القبور لا تنظرون وعن سكنها لا تعتبرون . اين آباؤكم . اين اجدادكم لذين مضوا

من قبلكم . اين من جمعوا مالاً اكثر منكم . وحملوا جهلاً ازيد من جهلكم اباالله كفرتم . ام على الله استكبرتم ★

﴿ اخواني ﴾ من عرف نفسه بالفناء ★ وعرف الله بالبقاء ★ ميّل نفسه عن الدنيا ★ قال تعالى (وامّا من خافَ مقامَ ربهِ ونهى النّفسَ عن الهوى فانّ الجنة هيَ المأوى) خاطب لحبيبه معدن جوهر سره المكنون ★ بقوله(انّكَ مُيّتٌ وإنّهُمْ ميّتُون)فاجمعوا همتكم على الوصول لمراتب السالف لكيلا تدخلوا تحت قوله تعالى (فخلفَ من بعدهم خلفٌ) الآية واقرعوا باب الكريم بيدالفقر والاضطرار ★وادخلوا عليه تعالى باب الذل والانكسار فلا بدّ والله من نقلتي وايّاكم لدار الآخرة ★ ولا بد من وضعتي وايّاكم في القبور الدائرة فمن يعمل مثقالَ ذرّةً خيراً يره ★ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره فالناجي من عامل الله بتقواه ★ وكان في الحياة يخشاه ★

﴿ اخواني ﴾ اصعب الأشياء مفارقة الاحباء ومُقارنة الاعداء واحلاها مُفارقة الاعداء ومُقارنه الاحباء ★ ففارقوا اعمال السوء لتقارنوا اعمالكم الصالحة في قبوركم ★ فوالله لم يقارن المرء من اصحابه تحت طي لحده الاّ عمله الصالح ★ اخواني ان غرّكم لباس الحكام والاعيان وزينتهم وسلاحهم ★ وضاقت صدوركم بهذا ★ فاذهبوا الى المقابر وانظروا آباءكم وآباءهم تجدون الكل في التراب ★ والله اعلم بمن هو في النعيم ★ وبمن هو

في العذاب فأنتم كذلك مع هؤلاء تتساوون ★ (وسَيعلَمُ الذين ظلموا ايّ مُنقلَبٍ ينقلبون) .

﴿ يا ولدي ﴾ اياك من الاشتغال بما لا يعنيك من الكلام والاعمال وغيرها ★ وارجع بنفسك عن طريقِ الغفلة ★ وادخل من باب اليقظة ★ وقف بميدان الذل والانكسار ★ واخرج من مقام العظمة والاستكبار ★ فانك من مضغة ابتداؤك وجيفة انتهاؤك فقف بين الابتداء والانتهاء بما يليق لمقامها واياك يا ولدي من الحسد ★ فان الحسد امُّ الخطايا ★لان الشيطان لما حسد آدم تكبر عليه وابى ان يسجد له وكذب عليه حين حلف له ولحواء. (إنّي لكما لمنَ الناصحين) ★ نطُرد من رحمة الله تعالى فالكذب والكبر والحسد سبب لطرد العبد من باب الرب فلا تعود نفسك على هذه الخصال قطعاً واقطع نفسك الى الله واعلم بأن الرزق مقسوم ★ فاذا تحققت ذلك ما حسدت واعلم بانك ميت ★فاذا تحققت ذلك ما تكبرت واعلم بأنك محاسب فاذا تحققت ذلك ما كذبت ★ واغضض طرفك عن النظر الى اعراض الناس ★ فضلا عن العمل الرديء ★ فانك كما تدين تُدان★

وكما ان لك عيناً فلغيرك عيون ★ وكما انت يُولـّي عليك . وامسك لسانك عن مذمة الخلق ★ فانّ للخلق السنا ★ نظرك فيك يكفيك ★ وكما تقول بالناس يقولون فيك ★ وحاسب نفسك في كل يوم ★ واستغفر الله

كثيراً ★ وكن طبيب نفسك ومرشدها ★ ولا تغفل عن حساب نفسك واياك من الاشتغال بحظ النفس .

﴿ اي سادة ﴾ الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره ★ واستوحش من كل ما يشغله عن الله عزّ وجل . التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه ★ الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فضاء الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها الى فيضه ★ ثم ينصرف نوره منعكساً بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعاً الى عالم العقل ★ فيتصل به اتصالا معنوياً له اثر في في استفاضة نور العقل على ساحة القلب ★ فيشرق القلب على انسان عين السر ★ فيرى ما خفي عن الابصار موضعه ★ ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاغيار مرآه ★

﴿ اي سادة ﴾ اذا صلح القلب صار مهبط الوحي والاسرار والانوار والملائكة ★ واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين اذا صلح القلب اخبر صاحبه بما وراءه وامامه ★ ونبهه عن امور لم يكن ليعلمها بشيء دونه ★ واذا فسد حدثه بباطلات يغيب عنها الرشد ★ وينتفي معها السعد ★ ولذلك ارى ان من شرط الفقير ان يرى كل نفس من انفاسه كالكبريت الاحمر بل اعزّ منه ★ ويودع كل نفس اعزّ ما يصلح له ★ فلا يضيع له نفس ★ الأمر اعظم مما تظنون ★ واصعب مما توهمون ★

(افضل العبادات والطاعات ★ مراقبة الحق على دوام الاوقات) علامة الانس رفع الحجب بين القلوب وبين علام الغيوب ★ المحبة اغصان تزرع في القلوب ★ فتثمر على قدر العقول ★ (ما احب ان يُعرَفَ الا شقيٌّ) ليس من التصوف احبوني ولا اكرموني ولا زوروني ★ ما وقف على باب اهل الدنيا رجل كامل المعرفة ★ الانس بالخلق انقطاع عن الحق ★ من اعتز بغير الله ذل ومن حرم درجة اليقين سقط من مراتب المتقين ★ ومن انقطع لله وصله الإنقطاع الى الله حال اهل الحال مع الله .

لو اردت ان اتكلم عليكم بلسان الحال لو قرت لكم ستين بعيراً باذن الله ولكن اقول لكم لو تكلم المتكلم حتى اصمّ الاسماع وكان كلامه مردوداً عند الظاهر فتركه الكلام اولى له ★ واذا سكت حتى ظن جليسه انه لا يتكلم ثم تكلم بكلمة واحدة سانحة من الباطن سابحة في الظاهر ★ مقبولة عند الشرع ★ فتح الله لسماع كلمته القلوب ★ وتلقاها السامعون بالاذعان ★ وتكفيه كل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة ★ اذا رأيتم شخصاً تربع في الهواء فلا تلتفتوا اليه حتى تنظروا حاله عند الأمر والنهي ★

﴿ اي ساده ﴾ كل حال القوم من اولهم الى آخرهم تحت اربع درجات وكل حال العلماء والفقهاء كذلك ★ فأما الدرجة الاولى من حال القوم فدرجة رجل طلب المرشد لما رأى من اقبال العامة على الطائفة ★ فأحب

ذلك وفرح بالرواق والجمعيّة والزي ★ والدرجة الثانية درجة رجل طلب المرشد عن حسن ظن بالطائفة ★ فأحبهم واحب ما هم عليه ★ واخذ بصميم القلب كل ما نقل عنهم ★ واخذ منهم بالاعتقاد الصحيح النظيف ★ والدرجة الثالثة درجة رجل سلك المقامات ★ وقطع العقبات ★ وبلغ من الطريق العوالى من الدرجات ولكن وقف تارة عند قوله تعالى (سنُريهم آياتنا) الآية ★ فساعة يرى الكون بمشهد الآية ★ التي أُريت له فيغيب بها عمن اراه إياها وساعة يرى نفسه بمشهد الآية التي اوريت له في نفسه فيغيب بها وهذا المشهد مشهد الادلال ★ ومنه تحصل الشطحات والتجاوز واظهار العلو على الاعالي والبروز بحال السلطنة والظهور بالقول والفعل ★ والحول والقوة ★ والدرجة الرابعة درجة رجل سلك الطريق مقتفياً آثار النبي ﷺ في كلّ قول وفعل وحال وخُلُق ★ حاملاً راية العبدية ★ فارشاً جبين الذل في الحضرة الربانية ★ يشهد على هامة (كل شيء هالكٌ الاّ وجهه) ★ ويقرأ من صحيفة جبهة كل ذرة مخلوقة (الا له الخلقُ والأمر) ★ يقف عندحده ويبسط على تراب الأدب بساط خده ★ ويمر في اثناء سيره على عقبات الآيات فينصرف عنها الى المعبود . ولا يشرك بعبادة ربه احداً ★ فصاحب الدرجة الاولى محجوب ★ وصاحب الدرجة الثانية محب . وصاحب الدرجة الثالثة مشغول . وصاحب الدرجة الرابعة كامل . وفي كل درجة من الدرجات المذكورات درجات كثيرة تظهر للعارف من حال الرجل واما درجات العلماء

والفقهاء فالدرجة الاولى درجة رجل طلب العلم للمماراة ★ والجدال والتفاخر وجمع المال ★ وكثرة القيل والقال ★ والدرجة الثانية درجة رجل طلب العلم لا للمناظرة ولا للرياسة ★ ولكن ليحسب في عداد العلماء ★ فيمدح بين اهله وعشيرته واهل قريته ★ مكتفياً بهذا المقدار ★ متمسكاً بالظاهر لا غير ★ والدرجة الثالثة درجة رجل حلّ عويص المشكلات ★ وكشف دقائق المنقولات والمعقولات ★ وغاص بحور الجدل ★ مضمراً الهمة لنصرة الشرع في احواله ★ الا انه اخذته عزة العلم ★ على من هو دونه واذا انتصر للشرع وعورض بدليل اختطفته نصرة نفسه فأفرط واقام الادلة على خصمه ★ وشنّع عليه ★ وربّما كفره وطعن فيه ★ وهجم عليه هجوم الحيوان المفترس ★ مع عدم رعاية الحد المحدود شرعاً في كل حال من احواله واحوال خصمه ★ والدرجة الرابعة درجة رجل علمه الله ★ فنصب نفسه لتنبيه الغافل ★ وارشاد الجاهل ★ ورد الشارد ★ ونشر الفوائد ★ والنصيحة وانكار ما ينكر شرعاً وقبول ما يقبل شرعاً بحسن التجرد من الغرض يرى ان الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع يأمر بالمعروف امر حكيم غير غليظ ولا فظ وينهى عن المنكر نهي مشفق ★ غير ظالم ولا عاد ★ فصاحب الدرجة الاولى سيء ★ وصاحب الدرجة الثانية محروم ★ وصاحب الدرجة الثالثة مغرور ★ وصاحب الدرجة الرابعة عارف ★ وفي كل درجة من الدرجات المذكورات كذلك درجات تظهر من حال الرجل والمعصوم من عصمه الله ★ وقد

ظهر لكم ★

﴿ اي سادة ﴾ ان نهاية طريق الصوفية نهاية طريق الفقهاء ونهاية طريق الفقهاء نهاية طريق الصوفية وعقبات القطع التي ابتلي بها الفقهاء في الطلب ★ هي العقبات التي ابتلى بها الصوفية في السلوك ★ والطريقة هي الشريعة والشريعة هي الطريقة ★ والفرق بينهما لفظي ★ والمادة والمعنى والنتيجة واحدة وما ارى الصوفي اذا انكر حال الفقيه الا ممكوراً ★ ولا الفقيه إذا أنكر حال الصوفي الا مبعوداً ★ الا اذا كان الفقيه آمراً بلسانه لا بلسان الشرع ★ والصوفي سالكاً بنفسه ★ لا بسلوك الشرع فلا جناح عليهما . والشرط هنا الصوفي الكامل . والفقيه العارف . كما ذكرنا . كيف يعمل الصوفي الكامل اذا قال له الفقيه العارف أأنت تقول لتلامذتك لا تصلّوا لا تصوموا . لا تقفوا عند حدود الله . بالله عليكم هل يقدر ان ينطق الا بحاشا لله . كيف يعمل الفقيه العارف اذا قال له الصوفي الكامل . أأنت تقول لتلامذتك لا تكثروا ذكر الله . لا تحاربوا النفس بالمجاهدات . لا تعلموا بصحة الأخلاص لله . بالله عليكم هل يقدر ان ينطق الا بحاشا لله . فحينئذ اتحدت المادة والمعنى والنتيجة واختلفت اللفظة لا غير . فمن حجبه من الصوفية حجاب اللفظة عن اخذ ثمرة المادة والمعنى والنتيجة فهو جاهل .

﴿ ما اتخذ الله ولياً جاهلا ﴾ ومن حجبه من الفقهاء حجاب اللفظة عن اخذ ثمرة ما ذكرناه فهو محروم اللهمَّ اني اعوذ بك من علم لا ينفع .

قل يا اخي للمساكين المحجوبين من الصوفية ما تريدون ان يوجد في قطركم هذا رجلُ عالم يدفع شبه الملحدين واهل البدع والزيغ بالحجج الظاهرة .

﴿قل يا اخي﴾ للمساكين المحجوبين من الفقهاء ما تريدون ان يوجد في بلادكم هذه رجل يقهر أهل الجحود والضلال والعناد بالكرامات الباهرة يشتهي خاطركم انَّ سر اللسان المحمدي ينقطع ★ تحب نفوسكم انَّ سلطان المعجزة النبوية يخذل ★ (يوم لا يُخزي اللهُ النَّبِيَّ والذِّينَ آمنوا معه نُورُهم يَسْعى بينَ ايْديهم) تشهد ببقاء هذا اللسان النبوي وهذا السلطان المحمدي (نحنُ اوْلياؤكُمْ في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخِرَةِ) تثبت دوام هذه الحقائق ★ تحفرون آبار قطعكم بايديكم يا خاصة ★ يا عامة ★ يا رجال الطائفتين ★ انتم طائفة واحدة (ان الدِّينَ عندَ اللهِ الاسلام) لا تدخلوا تحت قوله تعالى (يُريدُونَ انْ يُطفِئوا نُورَ اللهِ بافواهِهِم) عليكم ان ينصح فقيهكم جاهلكم ★ وان يقود كاملكم ناقصكم عملاً بقوله تعالى) (وتَعاونُوا على البرِّ والتَّقوى) لا بقهر ولا بغدر ★ ولا بظلم ولا بكبر ولا بعلو ★ لا بأس ان صدعت بما امرت به على لسان نبيك ﷺ ولكن قبل الصدع عرف المعروف مغناطيس جذاب ★

ايش تُريد يا صوفي يا فقيه ★ يا من جمع بين الشأنين ★ تريد ان تسب

العباد وتبغى عليهم ★ وان تعلو وتغلو ★ ما هذه والله طريقة نبيك ★ ولا سنة وليك ﷺ كان اذا نهى عن خُلق لم يُسم فاعله ★ ويقول ما بال اقوام يفعلون كذا ★ او ما بال الرجل يقول كذا ★ او كما قال★وكان يقول كيف اذا قلت لكم يا أهل ام عبيده انتم كذا و كذا ★ وشتمتكم واغلظت عليكم ★ ونسبت اليكم القبايح ★ ثم طرت في مجلسى هذا الى الجو ★ ورجعت هل لاتبقى في قلوبكم مرارة الشتم والسب ولو غلبكم سلطان طيراني وهيبة حالى ★ بلى والله ★ وهذا الذى انطوت عليه الطباع كلها . ولعلَّ الفقيه ابا شجاع يقول في نفسه ما اغلظ رسول الله ﷺ في مواعظه بشتم وسب ★ ولا صرح باسم احد ★ ولا طار ولا تسلط بقوة المعجزة على الطباع ولعلَّ الشيخ الفقيه عمر الفاروثي يقول قال الله (ولو كنتَ فظاً غليظَ القلبِ لا نفَضوا من حولك) وكيف لو قال لكم واعظ في مسجد الشط على حصيرة مقطوعة بثياب رثَّة .

﴿ اي احبابي ﴾ اي اخواني شارب الخمر ملعون ★ الكذَّاب ملعون الظَّالم ملعون ★ وكان في مجلسه من ابتلاه الله بهذه الاوصاف هل تنفر نفسه من الرجل نفرة استعظام ★ او تأخذه حالة فقره وانكساره الى التوبة وان لعبت نفسه عليه ★ واي حال اقرب ★ بلى والله حال الاتعاظ بتجرد الرجل عن نفسه وحوله وطوله اقرب واشد وقعاً في النفوس من الغلبة القاهرة فان الغلبة القاهرة تُبقى بقية مضمرة في النفس كيف كانت ★ وحالة الانكسار

لا تبقى ولا تذر ★ تدخل الى دائرة النفس فتطهرها ★ والى دائرة القلب فتقر فيه ★ ولا يبقى معها ضدها ابداً ★ فاذا وعظم الناس اياكم والتصريح وخذوا بالتلويح فان هناك رائحة السنّة وشمة النفحة النبويّة ★ وبها والله يصلح الله القلوب ★ فلا حاجة معها لأحوالكم ابداً .

ايش تقول للذي يعجبه علوه على الناس ★ ويحبُّ انقياد الرقاب اليه★ خلِّ عنك يا مسكين ★ انقادت لك الرقاب وما انقادت لك القلوب ★ متى سقطت من حالك وواردك تقلبت عنك القلوب وداستك الأقدام وبقيت اسود الوجه .

الحسين عليه السلام طلبت بشريته حقها الشرعي الذي لا نزاع فيه ★ فغارت الربوبية فرفعت روحه الى مقعد صدق فلما قرّت الروح في مقامها حنت لقالبها المبارك ★ (فقُطِعَ دابرُ القومِ الذينَ ظلمُوا)★ وتحكّمَ سيف العدل في الامرين فكانت شهادة الامام رفعة له ★ وكان ظفر اعداء الله خِزياً لهم ★ وإنما الغارة الالهيـة فعلت في بشريّةِ الامام ما فعلت ★ وكأنها تقول لها طلبت قود الرقاب اليَّ وانا اريد قودك بالكلية اليَّ ★ فطلبك اليَّ اضمحل عند ارادتي اياك اليَّ ★ فبارزتك ارادتي بأكف من قطعتهم عني ★ فادنيتك بمن قطعتهم عني ★ وعرفتك انّي اريد فافعل ★ وراد لي قبل تعلق ارادتي فلا افعل ★ ولك ثواب الطلب لانك طلبت قود الرقاب اليَّ لا اليك★ولو انك طلبت قود الرقاب اليك لما قدتك إلي فان من طلب

قود الرقاب اليه بين خطر القهر والاستدراج. فان قهرته قهرته باكف عباد وصلتهم بي ★ فقطعت الآخر بهم عني وان فتكت به وبنفسه ومراده عساكر (سَنَسْتَدْرِجُهم من حَيْثُ لا يَعلمون) فقد ضل ★

﴿ اي سادة ﴾ طلب القود إلى الله قبل تعلق ارادته جرأ اعداء الله على ابن وليّ الله ★ وسبط رسول الله ★ ومحبوب الله وابن احباب الله ★ الذي قام منار بشريته الكريم ★ يدعو الى الله ★ وطار طائر روحه النوراني الى حضرة قدس الله ★ فكيف بمن يدعو الى نفسه بنفسه ★ بشريته مقتولة وروحه مبعودة ★ وحاله شاهد عليه ﴿ الله الله ﴾ بالأدب مع الله ★ فان خلق الله حجب وابواب ★ فأن ادركتم سر الأدب مع خلق الله فُتِحت لكم ابواب القبول عند الله ★ وان جهلتم امر الأدب مع خلق الله حُجِبتم بالخلق عن الله ★ ومن ثم اشتغل أهل العرفان والذوق الخالص بجبر القلوب ووضعوا الخدود على الطرقات تحت الأرجل ★ وطافت ارواحهم في حضرات القبول بهذه الأجنحة المعنويه فعرفوا الحق بالخلق ونزهوا الحق عن الخلق (١) (انا عندَ المنكسرةِ قلوبُهمْ لاجلي) نص قدسي يدلكم كيف يُعرف الحقُ بالخلق ولهذا قال النبي ﷺ (٢) [تفكروا في خلقِ الله

(١) وتمامه : وانا عند المندرسة قلوبهم لاجلي لا اصل لهما في المرفوع اه كشف الخفا ١ - ٢٠٣

(٢) عن ابن عباس رواه ابو نعيم في الحلية ورتبة الحديث ضعيف المناوي ٣-٢٦٣

ولا تفكروا في الله] ★ وذلك الفكر المأمورون به فكر الأدب مع الصانع في مصنوعاته جل وعلا .

﴿ اي سادة ﴾ عالم النبوة العالم الاكبر ★ الجامع لجميع العوالم والانبياء عليهم الصلاة والسلام خلفاء الله في الارض على الحقيقة ★واصحاب الهمم السماوية ★ والقلوب العرشية ★ والاسرار الربانية والانخلاع عن الاغيار بالكلية ★ قادات الخلق الى الحق بين مراتبهم البدائية ★ ومراتب الصديقين النهائية ★ ثلثمائة الف وثمانية وستون الف مرتبة★ ليس للصديقين على مراتبهم من سبيل ★ وبين مراتب النبيين ★ ومرتبة سيد المخلوقين ★ ﷺ مراتب ودرجات في مرتبة محبوبيته ★ مراتب لا تعد★ولا تحد★ ولا تمر آونة الا وله عليه الصلاة والسلام مرتبة ترفع ★ ودرجة تنصب ★ومقام يدنو من الله ★ لا تحيط به الاسرار ★ ولا تدرك كيفيته الأوهام والافكار تتميماً للنعمة ★ وتكميلاً لشرف المحبة ★ وبين مراتب الصديقين البدائية ★ ومراتب الاولياء المقربين النهائية ★ الف ومائة واثنتان وخمسون مرتبة ★ فُتِح السبيل اليها للاولياء ★ ولكن لا يصلون الى مراتبهم النهائية ابداً وان للقطبية الجامعة ثمانية وثمانين الفاً وستة عشر مرتبة ★ كل مرتبة متوجهة الى عالم من العوالم ★ وكل مراتب اولياء العصر بالنسبة الى مرتبة القطب الجامع واقفة في الارض ورتبته متسنمة ابواب السموات ★وبين مراتب الاولياء البدائية ★ ومراتب صلحاء الأمة ★ الذين لم يُحسبوا في اعداد الاولياء كما

بين السماء والأرض ★ وبين مراتب الصلحاء ★ وعامة الأمة الأحمدية مرتبتان التوبة والعمل الصالح .

﴿ الرؤيا الصالحة ﴾ جزأ من ستة واربعين جزأ من النبوة وتلك رؤياه ﷺ فان رسالته ثلاثة وعشرون سنة فكان في ستة أشهر منها يُوحى اليه في الرؤيا ★ فاذا قسمت السنين الباقية الى ستة اشهر اجزاء علمت ان رؤياه عليه السلام جزء من نبوته عليه السلام والتحية ★ ومنزلة نبوته الجليلة مصونة المراتب يقظة ومناما ★ وانما الرؤيا وحي المؤمن بتنزل الملائكة ولا يصح ذلك التنزل الا لمن آمن بالله ★ وذكره واستقام على ما يرضيه ★ فيكون ذلك التنزل الملكي عليه امناً وبشرى ★ (الذينَ قالوا ربُّنا اللهُ ثمَّ استقاموا تتنزلُ عَليهِمُ الملائِكةُ ان لا تخافُوا ولا تحزَنوا وأبشرُوا بالجنة) الآية شاهد عدل يدلُّ على ما ذكرناه ★

﴿ اي سادة ﴾ حدوا المراتب والا اخذتكم الخيل تحت السنابك لا يصل الولي الى غاية احد من الصديقين والصحابة فانهم نهضتهم النظرة الطاهرة المحمدية ★ فاخذتهم الى محبوبيته عليه الصلاة والسلام ★ فاحبوه واحبهم (رضيَ اللهُ عنهم ورَضوا عنهُ ذلكَ هوَ الفوزُ العظيم) فاذا اردتم القربى من الله ★ فتقربوا الى الله بمحبته ★ والاقتداء بهم ★ (اولئكَ الذينَ هدَى الله فَبِهُداهمُ اقتدهِ) وقال لنا فيهم رسول الله ﷺ ★ اصحابي

كالنجوم ★ بأيِّهِمُ اقتَدَيتمْ . [اهتديتم]

﴿ اي اخي ﴾ قال لك اهل الحال ربك يوجدك ثم يفنيك ★ ويبصرك ثم يعنيك فيجلسك بلا انت على بساط الاصطفاء للتعليم ويقيمك مقام الانس للتكلم ★ ثم يفنيك عما ابدى بظهوره بسطوة الاجلال والتعظيم ★ ثم يُلبسك خلعة التوقير والتكريم ويحظيك بملاحظة التكليم ★ فيثبت فيك شاهد التوفيق والتصميم ★ ويقول لك خذ ما آتيتك بقوة التثبيت بريئاً من حولك البشري وقوتك الآدمية ★ شاكراً للمنح الآلهية ★ والمواهب الربانية ★ داخلاً في كل امورك تحت كنف الرضى والتسليم فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ذلك فضله لا كسبك ★ وجوده لا اجتهادك ★ واختصاصه لا حرصك ★ والهامه لا علمك ★ واصطناعه لا استحقاقك ★ تساوت طينة البشر من حيث الصور وتباينت في التفضيل بما بدا عليها وظهر ★ فكلما ظهر عليها فبقدر ★ فاذا انبلج الصبح من غيمه ★ واسفر واشرق النور عليها فبهر وامتد منها الى سواها وانتشر سلطانه فقهر ★ وتمكن شاهده واستقر ★ وظهرت الاشارات والمعاني على الصور ★ فقد نُفِخ في الصور ووضع الكتاب المسطور ★ وكان الغائب المحتجب هو الظاهر المشهود المنظور حينئذ يُبعثر ما في القبور ويُحصَّل ما في الصدور ويزول الغرور ★ ويحظى المتقون بالحبور ★ وينال المحبوب غاية السرور ★ انَّ وراء هذه الاسرار حقيقة ابصار ★ اكثر الخلق عنها عمية ★ لا يدركها الا من ظهرت له منه

فيه ★ وتجلت شواهدها منه عليه وبرزت آثارها من كونه عليه ★ [ذلك من آيات الله من يهدي الله فهو المهتدي] ★ والله يا هذا ما ثم اتصال ولا انفصال ★ ولا حلول ولا انتقال ★ ولا حركة ولا زوال ★ ولا مماسة ولا مجاورة ★ ولا محاذاة ولا مقابلة ★ ولا مساواة ولا مماثلة ★ ولا مجانسة ولامشاكلة ★ ولا تجسد ولا تصور ولا انفعال ★ ولا تكونٌ ولا تغير ★ كل هذه نعوت حدثك ★ والحق سبحانه من وراء نعوتك وصفاتك ★ اذهي مبدعاته ومخترعاته ★ فكيف يظهر بها او فيها او عنها او منها وبه ظهرت لا بها ظهر ★ وهو وراء الاشكال والمعاني والصور وما بطن فيها ولا ظهر ولا أُدرِك بالفكر ولا حُصِر في النظر . ونطاق النطق يضيق عن الافصاح بحقيقة الخبر ★ وانما سومح في اللفظ لضرورة تفهيمهم البشر ★ فكل صفة لا تعقلها الا بالمقايسة الى صفاتك ★ فانما سيقت لضرورة تفهيمك بمعنى ثَبت عندك موجوداً متحققاً من حيث طاقتك ★ لا من حيث حقيقة ما نُعِتَ لك نعتٌ من نعوته ★ تقدس عما دلت عليه ظواهر النعوت . وهو المنزه عن دلالة النعت الظاهر من حيث دلت بنفسها على مقايسة وصف المحدث ولا تنفك في دلالتها عن ذلك ★ فله من النعوت والتعريف لاثبات مايستحق والذي يستحقه وراء احاطة العلم ★ وحصر الفهم ★ واحصاء العقل ★ [ولا يحيطون به علما] ★(١) [لا أُحصي ثناءً عليكَ انت كما اثنيتَ على نفسك]

(١) هذا بعض الحديث الوارد في الأخير عن عائشة رواه مسلم المناوي ٢-١٣٩

يا قوم ايش يقال ★ ايش يتحدث كلت والله الالسن ★ وطاشت العقول ★ وذهلت الالباب ★ واحترقت القلوب ★ ولم يبق الا الدهشة والحيرة ★ [زدني فيك تحيرا] يا هذا ★ انما افردت على ظاهر توحيدك مهادنة لك ومسالمة لدخولك تحت قهر الدعوة ★ وبالمسالمة والتسليم دون المنازعة ★قنع منك بالطاعة والدعوة لئلا ترجع على عقبك وترتد بعد اسلامك ★ ولهذا سميت مسلماً ولم يطلب منك حقيقة هذا ★ اذ لا طاقة لك به والله(لا يُكلف اللهُ نفساً الا وُسْعَها) ولا يُحمِّلها فوق طاقتها★ فما افردت به من شهادة التوحيد★هو حظك من الاسلام الذي خرجت به عن جملة الجاحدين وانلم تثبت به في زمرة المؤمنين ★ فضلاً ان تصل به رتبة العارفين★ او ترقى الى ذروة المكاشفين(★ قالت الأعراب ُآمنَّاقُلْ لم تُؤْمِنُوا ولكنْ ُقولُوا اسلَمْنا] الذي عندك من العلم بالاضافة الى معرفة الانبياء والصديقين كالذي عند الانبياء من العلم بالاضافة الى علم مبديه عليهم ★ بل ربما كان علمك جزأ من علمهم ★ وعلمهم ليس جزأ من علمه ★ ولا تظن ان احداً حصل من التوحيد على حقيقة مدركة ★ انما ذلك توحيد ذلك الشخص ★ اعني حظه من الكشف ★ متناه لا يحصر ما لا يتناهى★ ُمحدَث لا يدرك قديماً ★انما هي مواهب الكشف ★ لو ثبتوا من ذلك على حقيقة لبلغوا الى غاية الترقي من المطالب ★ ولم يكن بعد الغاية ترق . ولا بعد كمال المعرفة زيادة . ولو صح ذلك لما قيل لا كملهم علماً . واعظمهم كشفاً . وارقاهم منزلة . واعلاهم

حالا . [وقل رب زدني علماً] .

روى عنه ﷺ انه قال ★ (١) كلُّ يوم لا ازدادُ فية علماً يُقربني الى خالقي فلا باركَ اللهُ في صحبة ذلك اليوم ★

اذا كان مثل ذلك المحتشم يطلب الزياده ★ وهو في درج الترقي لا في منزل الوصول الغائي ★ ولو كان ثمَّ غاية لكانت نهاية ولا تناهي لا نحصر ولو انحصر لتجزأ ★ ولو تجزأ لفني ★ ولو حصره سواه لكان اعم منه ★ والحدث لا يكون اعم من القدم ★ وكل هذه التقديرات مسامحة لفظية ★ وتقديرات كلامية ★ وسوء عادات جدلية ★ والا فمن عنده خبر من ذوق الحقائق ★ يستغني عن هذه المسامحات اللفظية ★ بما عنده من الشواهد البرهانية ★ والبراهين القطعية ويعلم بحقيقة حاله ان بضاعته العجز ★ وغايته القصور ★ ومن يده في الماء الى زنده يعرف حر الماء من برده ★ فكلما ترجم عنه لسان او كشف عنه بيان او اشتمل عليه جنان فنهايته محصورة ★ وغايته مدركة ★ حتى تصل الامور باربابها ★ الى العجز والتقصير فيقول سيدهم [لا أُحصى ثناءً عليكَ انت كما اثنيتَ على نفسك) ويقول الآخر ★ العجز عن درك الادراك ادراك ★ وهذا اشعار بعد حاصل ★ متحقق من جنس الشاهد ★ مع اثبات وجوده المنزه عما يقوم في الشاهد ★ لان فيه

---

(١) رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم في الحلية وقالوا بضعفه من حديث عائشه به مرفوعا اه المقاصد الحسنة / ٣٢٥ / .

كاف الخطاب للمخاطب اي عرفتُ وجودك ★ ولم اقدر على احصاء صفاتك ولا ادراك ذاتك فمن ضرورة وجودي وجودك ★ لأني معلومك وانت القائم بي ★ فلزمني الاعتراف بك من حيث لا يمكنني جحده فناقصني تجليك فيَّ بي من حيث ضرورة فقري اليك وفاقتي ★ وشاهد نقصي ولزوم قصوري وعجزي ★ فطلبت صفات كمالك التي لا تتناهى بصفات نقصي المتناهية ★ فلم اطق لك قدراً وناداني سبحات جلالك من وراء سرادقات عظمتك ★ ايها المحدث المتناهي ★ ارجع الى محل حدثك قصري ★ فلقد حاولت أمراً امراً ★ فعجب لي كيف اطلبك وانت معي ★ وكيف لا اشهدك وانت عندي ★ اعجب منه كيف اعرفك ولستَ بمجانس لمعروف ولا مشاكل المألوف ★ ولا متناه فتحصر ★ ولا بجسد فتتصور ★ ولا بذي صورة فتبصر فمن اين تُعرف او تُقدَّر ★ فلستَ بغائب فتطلب ★ ولا بحاضر فتدرك ★ ولا ظاهر فتنال ★ ولا باطن فتنكر وتحال ★ ولا مقيس فتتصور بمثال .

فيا غائباً حاضراً في الفؤاد فديتك من غائب حاضر

انت قريب من حيث ضرورة وجود الاشياء بك فلا اقرب منك ★
بعيد من حيث لا مناسبة بينك وبينها فلا ابعد منك

فقلت لاصحابي هي الشمس ضوؤها
قريب ولكن في تناولها بعد

﴿ يا عجباً ﴾ كل العجب ممن ينكر ما اقول ★ وباع همته الى تناول الفهم لا يطول ★ وشمس عقله ابداً في افول ★ اليس عنده من الشاهد ظاهر باطن ★ وباطن ظاهر ★ اليس نور الشمس اذا انتشر على مبسوط من الأرض ظهرت به الالوان والاشكال ★ وتبين به ما كان مخفياً ★ وبرز به ما كان محتجباً فاذا برزت صور الاشياء واشكالها به خفي على الناظرين وجوده لشدة ظهوره.

ولقد ظن قوم ممن لا علم عندهم بحقائق الاشياء ★ ان ليس ثم مع الالوان والاشكال شيء زائد عليها ★ وانها ظاهرة بذواتها حتى هجم عليهم الظل بامتداده ★ وارخى الظلام سدوله ★ وجر عليهم كلاكله ★ فادركوا تفرقة ضرورية بين النور والضوء وعلموا بعد ذلك انها لو كانت واضحة بذواتها ★ لما جاز ان تخفى وتنتشر ★ وتحققوا ان الموضح لها غيرها ★ وانما خفي لشدة ظهوره ★ واحتجب لاشراق نوره . فقد بطن في ظهوره لشدة الظهور وبعُد في قربه لأفراط القرب وظهر بذاته في بطونه وكيف لا يكون ظاهراً وما ظهرت الالوان والاشكال الا به . وقرب في بعده عن الادراك وكيف لا يكون قريباً وادراكه قبل ادراك ما أدرك به . واللبيب يعلم ان نور الشمس هو الواضح في نفسه . الموضح لغيره . ويعلم ان الالوان والاشكال بتجليه ظهرت . وباشراقه اشرقت . وهي مظلمة في ذاتها اذا الاجسام الصلبة الكثيفة مظلمة بطبعها وجبلّتها والنور مستعار لها من غيرها . وهذا ربما

هزك لفهم قول النبي ﷺ (١) (إنَّ اللهَ خَلقَ الخلقَ في ظُلمة ٍ ثُمَّ رَشَّ عليهم من نوره) . فالظهور الحقيقي المُظهِر لا المظهَر فأول ما ثبت فيهم المعارف الى المظهر لا الى المظهر . فربما غابت رؤية الاشكال والالوان عنه وقال لا موجود الا النور بخلاف اعتقاد الجاهل . وهذا ربما هزك لفهم قول الخليل ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه عند رؤية الكواكب والشمس والقمر . (هذا ربي) [هذا ربي] [هذا ربي] ورد وعبر عن المفطور الى الذي فطر . الى قول الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيئاً حتى رأيت الله قبله والى سر قوله عز وجل (اولَم يكف بربكَ انَّه على كلِّ شيء شهيد) والبليد بالضد من ذلك . لا يرى غير الالوان والاشكال . ويقف معها ولا يشهد مظهرها . وهذا منكوس على رأسه مكب على وجهه مردود على عقبه لانه ينظر بالضد من نظر الاول الذي شاهد عين الحقيقة . وربما هزك هذا لفهم قوله تعالى (افمن يمشي مُكبِّاً على وجهه اهدى امْ منْ يمشي سَوِيَّاً على صراطٍ مُستَقيم) .

فان ترقى العاميْ الجاهل . والغمر الغافل . عن رتبة الوقوف مع الصور والاشكال . الى النظر والاستدلال . وادرك التفرقة بين ما يظهر بذاته وبين ما يظهر بغيره عند حلول الحجاب وظهور ضد الضياء من الظلام

---

(١) لم اجد له مرجع في كتب الحديث .

وتجلى له وصرف الصور والاجسام فقام عنده البرهان الحقيقي والدليل القطعي على كونها مظلمة لا ترى ذاتها ولا غيرها ★ وانه لولا وجود شيء خارج عنها هو المسمى نوراً ★ ما ظهرت للعيان ★ ولا تميزت منها الصور والالوان والمقادير والاشكال ★ وذلك النور غير حالٍ فيها ★ ولا ناءٍ عنها. وانما هو مشرق عليها ★ مظهر لها ★ كان حينئذ من ارباب الارادة المحصور نظرهم في الآفاق المحدودة ★ والاقطار المحصورة ★ اذ لم يعرف النور لنفسه دون نسبته وربما هزك هذا لفهم قوله تعالى (سَنُرِيهِم آياتِنا في الآفاقِ وفي انفُسِهِم حتى يتبيَّنَ لهُمُ الحقُّ) فهؤلاء في ثاني رتبة★فمن شهد الاشياء بالنور لا النور بالاشياء فهذا يترقى من اسفل الى فوق★وذاك ينزل من فوق الى اسفل فذاك الى النور ينظر★ ثم نزل الى ما بالنور ظهر من الأشكال والصور★ واستحق ان يتقدم في التعليم والسير على ارباب الاستدلال ★ ليوضح لهم ما خفي عنهم واستتر ★ ولهذا سُمي الرسول ﷺ [ذكراً رسولاً يتلو عليهم آياتِ الله مبيناتٍ] ★ ينبههم على كل موجود انه من حيث ذاته عدم كالاجسام التي هي بذواتها ظلم وانما باشراق النور ظهرت كذلك عالم الحدث باسره ظلمة ★ خلق الخلق في ظلمة ★ وتجلى وجود المحدث له فيه بايجاده له نوراً فلولا سريان نور وجوده في العالم بأسره لم يظهر منه ظاهر وذلك الذي ظهر من نوره بمنزلة الرش لا بمنزلة القبض والاستتار ثم رشَّ عليهم من نوره فمن اصابه شيء من ذلك النور انتعش ومن بقي في ظلمات طبعه وظل قالب

جسمه ★ كان كالمنطلق (الى ظلٍ ذي ثلاثِ شُعَب لا ظَليلَ ولا يُغني من اللهب) وشعب الجسم ثلاثه الطول والعرض والعمق ★ نعوذ بالله من الرد اليه والسجن فيه ★ اذ هو دنيا الانسان .

فان ما ظهر للعيان من عالم الشهادة والملك ★ فهي الدنيا وما بطن من عالم الغيب والملكوت ★ فهي الآخرة التي يرد العبد اليها بعد موته★واظهر الأشياء عند الانسان جسمه★اذ هو اقرب اجسام العالم اليه★ والاقرب هو الادنى ★ وانما سميت الدنيا دنيا لدنوها من العبد ★ فاقرب احوال الانسان اليه دنياه ★ وابعد احواله اليه اخراه لانها قصوى فتأخرت عن ان تنكشف له الا بعد الموت ★ حين يقال له [فكَشفْنا عنْكَ غطاءكَ فبصرُكَ اليومَ حديد] ويقول هو [ربَّنا ابصرنا وسمِعْنا فارجِعنا نعمل صالحاً غير الذي كُنا نعمَل] فيقال له [لقدْ كُنتَ في غفْلَةٍ من هذا فكَشفنا عنك غطاءكِ] فظاهر احوالك مشاهدة دنياك الحقيقية ★ واظهرها عندك ما تعلق بجوارحك من لذّاتك الطبيعية ★ وشهواتك الحسية★فهي تحسك عن السفر الى الحضرة الربوبية ★ وتعقلك عن وطء الحضرة القدسية ★ اذ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ★ الذي آمن وتحقق انما يؤول اليه من النعيم المقيم ★ والمقام الكريم اشرف مما يفارقه . وجنة الكافر الذي كفر عقله ★ اي غطى وحجب عن ملاحظة جمال قدس اللاهوت الاكبر★ ولا يمكن الانسان الاطلاع المجرد عن الشوائب وبينه وبين الاجسام المظلمة

علاقة البتة ★ واي لذة لمن هو في السجن او تصرف او كشف ★ والقلوب الموقوفة مع ملاحظة الاجسام عابدة الاصنام ★ والجسم دنيا ★ والايمان صفة القلب ★ وهو المؤمن فالدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر على الحقيقة ★ فالجسم سجن القلب الذي هو المؤمن ★ فمتى تخلص من علائقه ★ ونجى من آفاته وبوائقه ★ سلم من كل الآفات ★ ونجى من جميع المخافات وخرج الى النور من الظلمات ★ (الا منْ اتى اللهَ بقلبٍ سليم) .

وما كل جسم غير سجن لاهله	وآخر آفات النفوس وفاتها
ولو علم الانسان ما الموت ايقنت	نفوس الورى ان الممات حياتها

فما اظلم هذا القالب على اربابه . وما احجبه للأنوار .

فالواقف معه محصور في الاقطار . مسجون بين جدران المساحة والمقدار ★ بين الطول والعرض والعمق ★ وهي ثلاث شعب مظلمة حاجبة حاصرة ارضية ، ناسوتية ، ظلمانية ، من تلقاها ★ ضلَّ النصارى في التثليث ★ لانهم لم يجاوزوا عالم الاجسام ولا قسم لهم من ذلك الرش المذكور نصيب مع ارباب الاقسام فلا جرم انهم حجبوا بظواهر الصور ★ واغتروا بظهور الاثر ★ وعموا عما بطن بما ظهر ★ كما عمي من قصر نظره على الالوان والاشكال دون النور الموضح لها النظر (كلاَّ إنهُم عنْ ربِّهِم يومئذٍ لمحجُوبون ثمَّ إنَّهم لصالوا الجحيم ثم يُقالُ هذا الذي كُنتُم بهِ تُكذِّبون)

وانما كان سبب حجبهم في الآخرة قصور نظرهم في الدنيا (ومن كان في هذه اعمى فهُوَ في الآخرةِ اعمى واضلُ سبيلاً) وانما كان اضل سبيلا لانه في الدنيا يرجى له الابصار لامكان ذلك فيه ★ وفي الآخرة قد حصل على قسمه ★ ووقف على حقيقة اسمه ★ فنهم شقي وسعيد ★ فحقيقة اسمه الشقاوة لا السعادة ★ اذ قد سدت عليه طرق الاستفادة ★ ولم يبق له في احواله نقصان ولا زيادة ★ فهو بهذا الوجه اضل سبيلاً ★ وهو مستحق بما اتصف به ان يكون في اضيق مكان واقبح مقيلا ★ فنار الحسرة والخزي تتلظى في باطنه بما حُرِمه من روح المعرفة ★ ولما فاته من سعة العلم ولذة المشاهدة ★ بركونه الى عالم الصور المجسمة المظلمة وعندها يستريح عند التهاب نيران الحسرة ★ وان كانت لا تظله ولا تغنيه من لهب تلك النيران ★ بل تحصره وتمنعه عن الانطلاق الى سعة العلم وفضائل المعرفة بشعبها ★ ومن هذه النيران حُذِر ★ وعليها نبه وأنذر (فأنذرتُكم ناراً تلظّى لا يصلاها الا الأشقى الذي كَذّب وتولّى) والتكذيب لا يكون الا مع الحجاب ★ والتولي لا يكون الا مع الغفلة ★ فلو سمع المكذبون نداء الحق من بواطنهم يدعوهم الى الايمان بما كذبوا به لآمنوا كما آمن الناس الذين يقولون (ربنا اننا سمِعْنا مُنادياً يُنادي للايمانِ انْ آمنوا بربّكم فآمنّا) وذلك النداء لا يزول من قلب كل مؤمن موحد بالله ورسوله ★ فلو عقلوا حقيقته لسمعوا ولكن جهلوا وانكروا ★ فاذ كشف الغطاء يوم القيامة ★ واحرقوا بسعير

الحسره والندامة ★ علموا حقيقة الدرجة لذلك الصدر المحتشم في قول الله تعالى (لِنُرِيَهُ مِن آياتنا إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير) فاذا تحققوا ما السماع وما الابصار ★ وانه يَستغنى فيه عن القوالب الجسمانية من الاصمخة والابصار قالُوا لو كُنَّا نسمعُ او نعقلُ ما كُنَّا في اصحاب السعير) ولا يعذرون لعدم السمع والابصار في هذه الدار ★ فان اعتذروا به كان من اشر الاعذار وكيف يقبل منهم العذر ★ وقد تقدم اليهم بالاعذار والانذار ★ ارسل اليهم لو قبلوا من يخرجهم من الظلمات الى الانوار ★ فكل الانبياء أنزلوا من ربهم الى مخاطبة الجهال والكفار ★ وخصصت هذه الامة بنبيّهم المختار ★ المنبيء بمناهج الابرار ★ والمحذر من طرق الاشرار والمظهر بواطن الاسرار (قد انزلَ اللهُ اليكمْ ذكراً رسولاً يتلو عليكم آياتِ الله مبيناتٍ ليُخرجَ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ من الظلماتِ الى النور) من ظلمات الوقوف مع تقليد الآباء الضالين ★ والمعلمين المبتدعين ★ حين قال الناس (انَّا وجدنا آباءَنا على أمةٍ وانَّا على آثارهم مقتدون) قال الله تعالى يا محمد (قُلْ اوَلوا جئتُكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءَكُم) وعلى ماذا وجدوا آباءهم ★ قومٍ على عبادة الأصنام المظلمة الجسمانية الكثيفة العارية من جميع معاني الحيوانية وقوم على عبادة المسيح قد وقفوا مع ما أبدى على يديه ونظروا بعين الربوبية اليه ★ فلم يعرفوا منه غير ناسوته المسخر في الحركة ★ لاظهار ما يُلقي روح القدس الى باطنه من الوحي الآلهي ★ والالهام الرباني ★ لتظهر القدرة

الآلهية على يديه ★ وتبرز العجائب المعجزة الروحانية الخارجة عن المألوفات العادية والمدركات بالعلل الطبيعية والمنفعلات بالخاصيّة الآلهية ★ وذلك بكلمة الله له وهي الكلمة التامة (وتمتْ كلمةُ ربكَ صدقاً وعَدلاً) والكلمة ظهر بها ما ظهر فبالكلمة أُمِدَ ★ وبروح القدس أُيِدَ ★ إذ ايدُتكَ بروحِ القدس) كان المسيح وافعاله وهي كلمة الله التي القيت الى مريم ★ فهو الكلمة وبالكلمة كان ★ وعلى يديه ظهرت الكلمة بقوله للشيء كن فيكون ★ لانه كان يعطى الاشياء قوة روحانية لا من ناسوته بل من تأييد الروح والقاء الأمر الى المكونات ★ فهي المسمى ★ (فيَنفُخُ فيه فيكونُ طيراً باذن الله) لان السر الاول من الله ★ والى الله وبالله ولله (فاذاسوّيتُه ونفخْتُ فيه منْ روحي) ★ فذاك نفخ ابتداء بلا واسطة ★ وهو اعطاء اصل النوع الانساني ★ وهو الانسان الكلي قوة قامت من وجوده ★ وصدرت عن جنابه بما ظهرت عليه آثار ربوبيته ★ وشواهد لاهوتيته ★ تعلّم بها كل المعلومات ★ واظهر بها كل المبتدعات ★ وتلك القوة التي نُفخت في آدم سارية في ذرّيته ★ جارية بالديمومية الى الابد ★ بها يظهر على تصاريف الحدثان ★ وتغير الجديدان ★ ما يظهر من الصناعات المخترعات والعلوم المصنفات الجزئيات والكليات ★ وذلك كله اثر النفخة التي اعطت آدم قوة اطلع بها على الارض والسماء ★ واشرف بها على كل الاشياء ★ وهي مبثوثة في ذريته كلها ★ باقية في عقبه ★ اخذ الانبياء عليهم السلام منها باوفى حظ

ونصيب ★ وظهرت على ايديهم العلوم والحكم والاعاجيب ★ التي كانت بمجرد القوة التي هي من النفخة ★ لا بعلل طبيعية ★ وفعل بالخاصيَّة ★ وتلك فوائد الازل ★ وكل يظهر على يديه بقدر نصيبه من الرش والنفخة لا زائد على ذلك ★ وهو القَسْمُ الازلي ولكن نال كل عبد بقدر ما ترشح لقبوله بالتهيء ★ [ومن لَمْ يجعل اللهُ لهُ نوراً فمالهُ منْ نورٍ] ولا يستكمل الخلق الذي جعل لهم فيه نصيبٌ نصيبهم من ذلك ★ حتى يصلوا الى غايةٍ تقارب الكمال ★ وهي كمالهم اللائق بهم ★ الا في الدار الآخرة في الجنة ★ حين يقولون للشيء على الاطلاق كن فيكون .

فعيسى نبيٌ من جملة من قُسِم له اوفر نصيب على قدره بالاضافة الى وقته ★ فكان يفعل بالاذن لا بذاته ★ لأنه مفعول فيه فالله تعالى ينفخ من روح القدس ★ وهو ينفخ في الاشياء بروح القدس لموضع التأييد بها ★ لا من ذاته ولا من عنده فأبداً يوقف فعله على الاذن ★ لانه مؤيد بالروح . فلو اطلعوا على ما وراء ظاهر القدرة من باطن الحكمة لأشرق عليهم من نور الامداد ★ ونفحتهم نفحة من نسيم التأييد ★ فاخذوا حظهم من النفحة كما اخذ الحواريون عليهم السلام ★ (ولكن كرهَ اللهُ انبعاثَهم فثبّطَهمْ) فبقوا صُماً بكماً عميقاً ★ ومن يُضللِ اللهُ فما لهُ من هادٍ) (فلا تأسَ على القومِ الفاسقين) .

وقوم موقوفون مع عبادة العزير من اليهود ★ محجوبون بنوع مما

حجب به النصارى ★ وكل ذلك ظلمة ★ وقوم من اليهود يوحدون ولا
يعبدون عزيراً بزعمهم ★ ويشهدون بنبوة موسى عليه السلام تقليداً وسماعاً
لا كشفاً واستبصاراً ★ وهم محجوبون بظلمات التقليد★ والوقوف مع اقوال
الرجال ★ دون مشاهدتهم الحقَ بعين اليقين ★ فلو انهم شاهدوا الحق
وعرفوه لعرفوا اهله ★ اذ الرجال يُعرفون بالحق لا الحق يُعرف بالرجال
ولو تحققوا ما النبوة وما الرسالة وما الايمان ★ وكانوا قد عرفوا موسى بعد
معرفة حقيقة النبوة ★ لا النبوة بعد معرفة موسى ★ لما انكروا نبوة محمد
ﷺ ولأبصروه كما ابصروا موسى عليه السلام ★ لأنهم عرفوا الحق
فعرفوا اهله ★ ولكن كانوا واقفين مع ما سمعوا من اخباره ★ وثبت عندهم
من ظهور القدرة على يديه ★ وبروز الآيات العجيبة مقارنة لتحديه ★فحجبوا
بظلمات الصور المظلمة المجسمة ★ وهي صور المعجزات فظنوا ان ذلك من
قدرة موسى وقوته وحوله ★ ولم يعلموا ان الذي ابدى القدرة على يدي موسى
هو الذي ابداها على يدي محمد ﷺ وان الآله واحد ★ والدين واحد ★
والانبياء واحد ودعوتهم واحدة ★ والقدرة ظهرت على ايديهم ★ واشارت
اليهم ★ وكل من ظهرت القدرة على يديه مع التحدي فهو صاحب الوقت★
ونبي الامة ★ وهو المحق على الجملة ★ فما اختلفوا الا من حيث الاشخاص
والهياكل ★ لا من حيث المعانى والحقايق (شرَع لكم منَ الدينِ ما وصى
به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصَّينا بهِ ابراهيمَ وموسى وعيسى انْ

اقيموا الدينَ ولا تتفرقوا فيه كَبُرَ على المشركين ما تدعوهم اليه اللهُ يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليهِ من يُنيب) فلا تفرقه بينهم البتة ★ والعزيز المقتدر واحد اظهر القدرة على اشباح متفرقة ★ وهيا كل متباينة ★ وهو واحد في ذاته ★ غير متحيز ★ ولا منقسم ★ ولا حال ★ ولا متحد ★ ولكن تجلى لعباده بافعاله وقدرته ★ وجعل اليه طرقاً والطرق ادلاء ★ ولكل دليل آية مخصوصة ★ ولكل طريق باب مخصوص وحجاب مضروب (وما كانَ لبشرٍ أنْ يُكلمهُ اللهُ الا وحياً أو منْ وراءِ حجاب) ★ وثم في الطرق حدود مضروبة ★ واعلام منصوبة ★ لا يمكن عبورها الا باذن فمن كان مأذوناً له في تجاوز الحد المضروب الى ماوراءه فتح له الباب وادخل والدخول لا يكون الا مع الشرح ★ والشرح سئل عنه رسول الله ﷺ فقال (هو نورٌ يقذفهُ اللهُ في القلب) ★ قيل يا رسول الله ما علامته فقال (التجافي عن دار الغرور ★ والأنابة الى دارِ الخلود ★ والاستعداد للموتِ قبلَ حلولِ الموت) وبالشرح النوراني تنفتح ابواب القلوب ★ والرحمة باب من ابواب الله سبحانه ★ يفتحها على قلب من يشاء (ما يفتح اللهُ للناسِ من رحمة فلا ممسكَ لها ★ الآية ★ والنبي ﷺ رحمة ★ (وما ارسلناكَ الا رحمةً للعالمين) وكما انفتحت ابواب السماء بالرحمة التي هي المطر انفتحت ابواب الوحي للنبي ﷺ الذي هو رحمة للعالمين ★ وباب لدخول المتقين ★ فكلما ظهرت من القدرة على ظاهرٍ حجابٌ عن المظهر فمن جاوزه الى ما وراءه من

الاسرار ★ كان من المكاشفين بعلم الملكوت ★ المتنزهين في بحبوحة القدس (اولئكَ هم الوارثونَ الذينَ يرثونَ الفردوسَ هم فيها خالدون) والى ارث الفردوس دعا مصباح الوجود ★ وسراج الكونين ﷺ وجاء بما لم يأت به سواه من الاسرار العجيبة ★ والمعاني الغريبة واللغة الفصيحة والاستعارات الصحيحة الشريفة ★ والتمثيلات المطابقة ★ والاشارات الموافقة ★ والرموز الغامضة ★ والكشوف الواضحة والاحكام الكاملة ★ والسياسات الشاملة . والآداب الجامعة والاخلاق الطاهرة ★ فمن كان بصيراً نظر الى جمال باطن الصورة المحمدية الروحانية ورأى انبساط انوارها على صفحات الآلاء الناسوتية ★ الجسمانية ★ بالسمت والوقار ★ والهيبة والسكينة والاطراق والتبسم والبشر ★ وشاهد هذه النعوت الباطنة والظاهرة ★ كلها لمظهرها لا بها ★ ليخرج من حيز الذين وقفوا مع ظاهر الابداء وحجبوا به عن المبدئ ★ ويعلم ان الرسول ﷺ متول في معناه صورته ★ وحركاته وسكناته لا منه فيه شيء . وانه محو من أبنته لقيام المتولى له به الا ترى كيف يقول له . (وما رَميتَ إذْ رَميتَ ولكنَّ اللهَ رمى) فبرأه من فعله في فعله . لئلا يُحال شيء على حركة الناسوت المسخر . أو يضاف فعل الى جسم المقدر المصور . أو يثبت تصرف للمتولي المدبر . فاذا نظر الناظر اليه بعين التصريف لا بعين التصرف . وعلم حقيقة البادي والمُبدَى عليه وانزل كل شيء في منزلته . وضح له الحق الصريح من غير جمجمة ولا تلويح

وميز السقيم من الصحيح . واهتدى بهدى الله لا بهدى البشر . وكان من المطلعين على سر القدر المنزهين عن التقليد الذي هو مظنة الغرر (قلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ) من التمثيل بظواهر الاثر والامتناع من العيان بالخبر . وذاك هو نقلك بالحكمة والموعظة الحسنة الى معرفة الحق ليعرفوا به أهله . ويعلموا ان المقلد لما يألف بغير هدى من الله . تابع هواه وجهله . وهدى الله عز وجل هو ما كشف لك عن حقايق الامور . وهو الذي ينكتب بقلم العقل على الواح الصدور . (كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْه) فمن أُيِّدَ بالروحِ . عرف المؤيد بالروح . وعلم ان عيسى أيد بروحِ القدس . وانَّ محمداً ﷺ أُنزل عليه القرآن روح .

من علم بهذا وذاقه . كان من المؤيدين الذين يؤمنون بالكتب كلها ★ وفيهم قيل (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِن رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) هدى الله هو الهدى وليس بعده الا اتباع الاهواء (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) اللدني والكشف الآلهي (إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ) الذين انزلوا النفس عن رتبة الكشف الى رتبة موافقة ارباب الاهواء الذين هم في ظلمات ارائهم الملطخة باوضار الطبيعة المحجوبة في ظلمات الحس ومن كَثَّرَ سواد قوم فهو منهم ★ وحشر معهم ومن وافق قوماً كان منهم فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد الكشف الا الحجاب ★ (فَأَعْرِضْ عَمَّن

تَولى عن ذكرِ نا ولمْ يُردْ الا الحياةَ الدنيا ذلك مَبلغُهُمْ من العلم ★ وقد علمت ان الحياة لدنيا مشغلة عن الحياة القصوى ★ وان المعرض عن الاستعداد للحياة الحقيقية نادم بعد مفارقة الحياة الدنيا ★ محرق بنار جهنم ★ فيتذكر حين لا تنفعه الذكرى (فيقولُ يا ليتني قدَّمْتُ لحياتي فيومئذٍ لا يُعَذِبُ عذابَهُ احدٌ ولا يُوثِقُ وَثاقهُ احدٌ) .

حتى يعلم ان الدار الآخرة هي الحيوان ★ فلو كان يعلم لكانت الدار الآخرة دار حياته ★ اذ هي حياة العلماء ★ ولهذا اشترط لو كانوا يعلمون ★ فتقدير الكلام لو كانوا يعلمون لكانت الآخرة دار الحيوان في حقهم ★ ولكن جهلهم حجبهم والى ظلمات الصور ادخلهم ★ وفي سجن الجسم المحصور بثلاثة ابعاد سجنهم فاليه يردوفيه يعذب ★

فلا بد من حشرها وذلك هو الذي ذكره الشارع من حشر الاجساد ورد الأرواح اليها عند من وفقه الله سبحانه الى الايمان بذلك ★ وشرح صدره لقبول تصديقه ★ باعلامه انَّ ما جاز ابتداؤه لا يستحيل اعادته ★ فالمنتزَع اهون في الشاهد من المخترَع (قل يُحييها الذي انشأها اول مرةٍ) ولا يحجب عن معرفة الله سبحانه ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ★ الا من استحوذ عليه شيطانه وهواه ★ فأضله عن الحق واغواه . حتى مقته الحق سبحانه واخزاه ★ وجعل الخلود في النار جزاءه (ومنْ يكفرْ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخرِ فقدْ ضلْ ضلالاً بعيداً)

(اولئك الذين لعنهمُ اللهُ فأصمَّهُمْ واعمى ابصارهم (أفلا يتدبرون القُرآن امْ على قلوب اقفالُها) فاصبحوا صماً بكماً عمياً فهم لا يعلمون ★ وكيف يتدبر القرآن من لا يدري حقيقة القرآن ★ ولا انزال القرآن ولا منزل القرآن ★ ولا المُنزل عليه القرآن ★ والقرآن هو البحر المحيط ★ وعلى سواحله العود والعنبر ★ وجميع اصناف الطيب ★ وانواع المعادن تلقى في وسطه في الجزائر ★ وله ظهر وبطن وحد ومطلع ★ وهذه اربعة اركان بني عليها فهم القرآن ★ فالظاهر هو التنزيل ★ (نزلَ بهِ الروحُ الأمين) والباطن هو التأويل ★ كما قال ﷺ (اللهمَّ فقّهِهُ في الدين وعلمهُ التأويل)(١) والحد هو الذي يتوقف عنده وهو الذي يفصل بين التشبيه والتعطيل ★ والمطلع هو موضع اشراف المكاشفين على حقائق ما اريد به بالهام الملك وفطنة الروح ولا يشهد معانيه ★ ولا يطلع على حقايقه الا من كان له كشف ومشاهدة ★ وقلب سالم مسلم واسلم (قال اسلمتُ لربي العالمين) (إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمعَ وهوَ شهيد) فأول المراتب معرفة التنزيل ★ الثاني معرفة التأويل ★ والتنزيل ينبغي ان يكون امراً كما جاء لا يحرف ولا يبدل ★ لأنه اساس التأويل ★ والتأويل منزل على التنزيل لا يُخرج به عن مطابقة التنزيل ★ فلا يُعدل بمعانيه الى التعطيل ولا

---

(١) رواه البخاري من حديث ابن عباس دون : وعلمه التأويل وهو بهذه الزيادة عند احمد وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد الاحياء ١-٣٧

يحاد به عن موافقة طريق السنة الواردة عن سيد المرسلين ★ والرتبة الثالثة وهي الوسطى ★ وهي الحد المانع الجامع ★ يجمع بين ظاهر التنزيل ★ وباطن التأويل ★ ويمنع من التشبيه والتعطيل ★ والرتبة الرابعة هي الاطلاع عليه بالنور المبين ★ الذي لا يوجد الا عند المتقين ★ وهو تعليم العزيز الرحيم (يا ايها الذين امنو اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به) [واتقوا الله ويعلمكم الله] فالله سبحانه معلم الفهم ★ والرسول معلم الحكم والحكمة ★ ويطلع على معالم الفهم ★ ويوصل الى مقام الاطلاع بارشاده ★ اذ هو واسطة بين العباد وبين ربهم ★ [كما ارسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون] فالرسول هاد بالواسطة لا بالتأصيل ★ [وانك لتهدي الى صراط مستقيم] والله تعالى هو الهادي [انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء] وكذلك هو معلم الدلالة والله سبحانه معلم الاصالة ★ [ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون] (علم الانسان ما لم يعلم وعلمناه من لدنا علماً) خلق الانسان علمه البيان] فرق بين العلم والخلق ★ فدل على ان علم الله سبحانه وهو صفته غير مخلوقة ★ كتبه بقلم العقل على الواح الصدور ★ (بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم] فالعقل مستمد من العلم الازلي وهو القرآن الذي القي الى محمد ﷺ حصل للرسول بتعليم جبريل وتعليم جبريل هو تعليم الله

عزّ وجل ★ وتعليم الرسول ﷺ هو تعليم جبريل ★ فاذا كان تعليم الرسول هو تعليم الله سبحانه ★ فالله سبحانه يعلم الملائكة بلا واسطة ★ والملائكة وسائط بين الرسل وبين الله سبحانه ★ والرسل وسائط بيننا وبين الملائكة والله سبحانه معلِم الكل ★وهادٍ للكل★والمبينُ للكل★وان كان الرسول مبيناً★فهو في التبيين كما هو في الهداية شيخ اقيمَ لتعريف الخلق ★ ما ندبهم اليه الحق★وله ولاية الظاهر بالحكم ★ ولله سبحانه ولاية الباطن بالتولي ليبين للناس ما نزل اليهم يريد الله (ليبيِّنَ لكم ويهديكم سُنَنَ الذين من قبلكم) فما من شيء اضيف الى الرسول ظاهراً في حال من الاحوال لاثبات الاحكام★ الا وقد أُلقي باطناً لاثبات التوحيد حتى لا يقف احد مع ظاهر ما ابدى الى محمد دون النظر الى الابداء ومعرفة جريانه على ظاهر محمد ﷺ من المبدى عليه ★ وهو الذي يرد الامر في الافراد والاصدار اليه (وإنَّكَ لتُلقى القرآنَ من لدنْ حكيمٍ عليم) فهو محل التلقي ★ لا هو الملقي ولا اليه الالقاء (وما كنتَ ترجو ان يُلقى اليك الكتابُ الا رحمةً من ربك) وليت شعري ★ ايش الكتاب من الكتابة سوى انه متصف من حيث كان محلاً قابلاً لها ★ لا من حيث أنها لم تزل فيه ولا هي صفته وانما هي صفة الكاتب بدت في الكتابة لا من الكتاب واليه تعود في الوصف لا الى الكتاب فهي صفة الكاتب لا صفة المكتوب فذلك قلب محمد ﷺ كتاب كتب الله فيه القرآن كما يكتب الكاتب في اللوح وان كانت الكتابة في الشاهد

تُكتب بواسطة العلم في اللوح ★ والقرآن انكتب بواسطة جبريل في لوح قلب محمد ★ وكان بمنزلة القلم ★ والمكتوب قديم ★ وهو الكلام الأزلي . والكاتب والمكتوب فيه مخلوقان ★ كاللوح والقلم ★ فانّ قلب محمد ﷺ مخلوق وجبريل عليه السلام مخلوق ★ وما كتبه الله عزّ وجل بواسطة جبريل قديم (فالقرآن اذاً قديم) ★ وهو علم الله ★ ولا يبعد ان يُكتب في قلوب العباد على سبيل الحفظ والعلم لا على سبيل الحلول والانتقال لأن سبحانه الله هو الحافظ له لا العبد (انّا نحنُ نزّلنا الذكرَ وإنّا له لحافظون) ويروى انّه (لمّا خلقَ اللهُ سبحانه وتعالى القلم ★ قال له اكتب قال ما اكتب قال أكتب علمي في خلقي) ★ وعلم الله مكتوب في خلقه ★ والايمان مكتوب (كَتَبَ في قلوبهمُ الايمان) بلْ هو آياتٌ بيناتٌ في صدورِ الذينَ اوتوا العلمَ ★ ولا تسأل عن كيفية هذه الكتابة ★ وكيف ارتسامها في الصدور فان ذلك يستدعي فتح باب كبير من ابواب الملكوت ★ فان الكتابة تستدعي لوحاً ومداداً وقلماً واصابع ويداً وقدرة وارادة وعلماً وكاتباً .

﴿ وذلك من علوم المكاشفة ﴾ اذ علم ذلك نهاية الأولياء ومبادي الانبياء ★ فان النبي ﷺ ★ اول ما كُوشفَ بسر القلم حين رأى جبريل في صورته اول مرة وغطه ★ وقال إقرأ ★ فقال ما انا بقاريء ★ الحديث المعروف ﴿ اول ما كوشف من الوحي ﴾ بمعرفة الكتابة والقلم والتعليم وخلق الانسان وهذا مجمع العلم وخزانة الاسرار ★ وهذا اصل لما وراءه .

فقال إقرأ ★ قال وما اقرأ ★ ﴿ قالَ إقرأ باسمِ ربّكَ الذي خلقَ خلقَ الإنسانَ من علقٍ ★ إقرأ وربُّكَ الأكرمُ الذي علَّمَ بالقلمِ علَّمَ الإنسانَ ما لم يعلمْ ﴾ فان كنت من ارباب البصائر ﴾ ففي متفرق كلامنا ما يدلك على معانيه ★ فان الكلام لم يخل من اشارة اليه ★ وتنبيه عليه ومعرفته لا تحتمل التصريح ★ فان خوض غمرات اسراره خطير ★ وفتح باب الاسرار عزيز ★ وافهام الخلق ما لم يألفوا مسالكه من الاسرار عسير. وبحره عميق يغرق فيه اكثر الجماهير ★ الا من تولى الله عز وجل امره ★ وهو يتولى الصالحين ★ والهداية الى الله سبحانه كما علمت فلا تطلبها الا من بابها ﴿ إنَّ علينا للهُدى وإنَّ لنا للآخرةَ والاولى ﴾ وان كنت من المحجوبين بظلمات الجسمية ★ المقيدين بقيود العادة ★ والموقوفين مع تقليد الآباء والمعلمين الذين لم يستضيئوا بنور اليقين ★ فلا تعرف قط لوحاً الا من خشب ★ ولا قلماً الا من قصب ولا يداً الا من لحم وعصب ★ ولا كاتباً الا جسماً مصوراً ★ فلا تطمع في فهم شيء مما اشرنا اليه ★ فانك لست من اهله ★ اذ قد سلكت مذهب المحجوبين الذين غلت عليهم ظلمة الاجسام ★ فلم يعرفوا غير الاجسام وتوابع الاجسام ودخلت تحت ظل الجسم ذي الابعاد الثلاثة ★ وهي الطول والعرض والسمك ★ فهي ثلاث شعب مظلمة ★ لانك حصرت جميع المعلومات تحت الحس ★ وانكرت ما وراء الشاهد مما لا يدخل تحت الكمية والمقدار ★ ولا ينقسم بالمساحات

والأقطار ★ وهو العالم المتسع الذي الاجسام منه بمنزلة الظل من الشخص فهو العالم الشريف الذي من تلقائه يتنزل الامر والقدر . (فانتبه ايها المغرور) بظواهر الصور فانك من الله سبحانه على غرر ★ وما انطلقت اليه ووليت نحوه من ظاهر التشبيه والتجسيم يوم يستظل بمنته من عذاب الله سبحانه اذا سألك عن معتقدك لا يظلك من عذابه ولا ينجيك من لهب ناره ★ اذ قد عطلت ملكوت الله سبحانه واستعجزت قدرة الله عزّ وجل ★ وجهلت حكمة الله ولم تتدبر آيات الله ★ بل اتخذتها هزوًا ★ ولم تؤمن بالغيب بل كذبت بما لم تحط بعلمه ★ واوقفت حقائق الاشياء على علمك الناقص ★ وتخيلك الفاسد (بلْ كَذَّبوا بما لم يُحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويلُه كذلكَ كذَّبَ الذين منْ قَبلِهم) وانت محجوب بالاجسام عن مبدع الأجسام ★ كما حجب الذين انكروا عند رؤية الأجسام ★ وجود شيء زائد على الأجسام ★ به ظهرت الاجسام ★ وتجلت الالوان والاشكال ★ لأنهم لم يحيطوا بعلم النور ★ ولا تحققوا انه اختفى في الاجسام ★ لشدة ظهوره فيها واحتجب عن اعين الناظرين لأشراق انواره عليها ★ ولكن ايها المسكين افلا يضطرون الى التفرقة بين النور المظهِر والجسم المظهَر عند مفارقة النور للمبصرات حين بقيت مظلمة لا تظهر فلا امكنهم الجحود ★ ولا وسعهم التكذيب ★ كذلك انت .

ايش تقول في الروح ★ انها هي الجسم بعينه اوشيء يزيد على الجسم بها

تدبيره وتصريفه ★ وما اظن انه يسعك انكار كونها غير الجسم وانها مدبرة الجسم ★ وغير الجسم لا يكون جسماً ★ فان قلت هي جسم الطف من هذا مستودعة في باطن هذا الجسم ★ جعلت الاجسام تداخل ★وقلت بالحلول وابطلت فائدة التفرقة بين الروح والجسم★ وكذبت الخبر الصحيح (إنّ (١) الله خلقَ الارواحَ قبلَ الاجسامِ بألفي عام) ★ وايُّ فائدة في هذا الحديث اذا كانت الأرواح اجساماً ★ ويكون اثبات ما تدعيه الى استحالة الحديث وتناقض قول الصادق. فكأنه يقول خلق الله الاجسام قبل خلقها بألفي عام★ والشيء الذي يخلق قبل خلقه لا يعقل★ لأن الاجسام ان كانت تسمى ارواحاً ★ فمعنى الحديث هذا خلق الاجسام قبل الاجسام وهو خلق الشيء قبل ذاته ★ وهذا خرقٌ من قائله ★ وفساد من مصوره فلا بد ان يكون للخبر معنى يدرك ★ وفائدة تعقل ★ والحاصل منه التفرقة بين الارواح والاجسام ★ فالروح اذاً لا جسم بشهادة الشرع ★ واذا كان الجسم هو الملتئم من جوهرين فصاعداً وهي غير الجسم ★ فمن الاحرى ان تكون غير جوهر واذا لم تكن جوهراً ولا جسماً استحال ايضاً ان تكون عرضاً ★ لما كانت الأعراض لا تثبت ولا توجد الا مع الاجسام والجواهر وقد بطل حكم الجسم والجوهر والعرض فبطل التركيب والمماسة والمجاورة والاتصال والانفصال ★ فان اطلق عليها انها مواصلة للبدن او مفاصلة

---

(١) لم أجد له في كتب الحديث مرجع.

بالموت ★ فاطلاق صحيح على الوجه الذي يليق به ★ وهو مواصلة التدبير ومفارقته بتعاصي الآلات بالموت من قبول التدبير ★ واذا انتفى عنها الجوهرية والجسمية والعرضية انتفت عنها بالضرورة العقلية جميع صفات الاجسام والجواهر والاعراض من فوق، وتحت وامام، ووراء، وحذاء، ويمين، ويسار، وفي والى، وعلى، وعند، والحركة، والسكون، والظهور والكمون، والمساحة، والمقدار، والكيف والاين ★ وكل ما يجرى على الجواهر والاجسام من الاوصاف ★ فما اطلق عليها بعد ذلك لضرورة التعريف ★ افتقر في فهمه الى التأويل والتصريف ★ فقد لزمك ايها المخدوع بالغرور اثبات موجود حقيقي الوجود ★ خارجاً في وجوده عن كل ما يدرك في الشاهد من الاجسام والجواهر والاعراض ★ فكيف يمكنك بعد هذا انكار شيء زائد على الاجسام فان تعاميت انت بعد الابصار ★ ولزمت المكابرة والانكار ★ وجمدت الى الاستنكاف والاستكبار ★ وتبعت بجمودك في التقليد الهوى ★ وركبت ظهر اللجاج والاصرار فقد ذهب في حقك الاعذار ★ وانقطعت حجتك بالإعذار والانذار ★ فيوشك ان تكون من أهل النار ★ وعند ارتفاع نور النفس عن ظاهر الجسم ★ وعدم تدبيرها له بالموت ★ يأتيك تأويل ما كذبت به ★ وقد اوضحت لك فتقول حين تشاهد ما لم تسمح بتسليمه ★ بل تثبته مطرحاً له بركونك الى تقليد الغافلين ومتابعة الجاهلين ★ (قدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بالحق) كما اخبر الله

سبحانه عنك ★ وعن امثالك بقوله (هَلْ يَنْظُرُونَ الا تَأوِيلَه يومَ يأتي تَأويلُهُ يقولُ الذينَ نَسوهُ من قبلُ قدْ جاءتْ رُسُلُ رَبِّنا بالحقِ فهل لَنا من شُفَعَاء فيشفَعُوا لَنا او نُرَدُّ فنَعْمَلَ غيرَ الذي كُنَّا نَعْملُ الآية (وما اخوفني عليك)ان تكون ممن خسر نفسه وإنما يتبين لك الخسار عند الأنتباه من نومك ★ فان الناس نيام ★ فاذا ماتوا انتبهوا ★ وعند الانتباه يظهر تأويل الرؤيا ★ فيؤول لك ما لزمت ظاهره في عقدك بأحسن تأويل ★ ويبدو لك ضد ما احتسبت ★ ويضل عنك ما اليه ذهبت (وبدَا لهُمْ مِنَ الله ما لَم يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بأخبار من لم تزود ★

ويتلو عليك الموت (لَقَدْ كُنتَ في غَفْلَةٍ من هذا فكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فبَصرُكَ اليومَ حَدِيد) وذلك حين تأتي سكرة الموت بالحق الذي كنت منه تحيد ★ وتميلُ عنهُ الى التقليد ★(ويُنفخ في الصور)★ وهو قرن فيه ثقب بعدد انفاس الخلائق ★ فيصعق العالمون من صوته ★ كل نفس لها ثقب فيه تصعق ان لم تكن صعقت والنافخ فيه اسرافيل ★ ويقوم الروح صفاً ★ والملائكه صفاً ★ ويأتي اللهفي ظلل من الغمام والملائكة وهذا كله ما ينكشف لك سره ★ ويبدوا لك تأويله ★ اذ قد وعُدت بكشف تأويله لك ★ ولا جائز ان ينكشف لمثلك ★ دون ان تأتي سكرة الموت وهو الذي كنت منه تحيد ★ ويُنفخ في الصور لصعق الخلق ثم ينفخ فيه

اخرى لقيامهم ينظرون ماذا اراد منهم الحق ★ ذلك يوم يجمع الكل ★ فتجمع اجزاء الخلق ★ وينشئهم الله عز وجل نشأة اخرى كما وعد تعالى ★ ويكون الحشر كله على قدم آدم وعقبه ★ اذ هو ابو البشر وعلى صورته وشكله يجمعون ويحشرون ★ وكذلك الى ابيهم وامهم يجمعون (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) فهذان اصلان كليان للعالم الانساني ابًا واُمًّا آدم وحواء (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) جزءًا اولادهم فالانس الى آدم وحواء مجتمعون ★ واليهما ينتسبون وهي الطينة البشرية التي عجنها بيده وخمرها وسوّاها ★ ونفخ فيها الروح ★ واسجد لها الملائكة صفاً صفاً (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) وآدم مقابلهم ★ لأنه نفخ فيه من الروح التي هي من امر الله والنفخ احداث وجود آدم لم يكن بالروح محدثاً ★ وليس ثمّ قديم الاّ الله وحده ولا اقول وصفاته لانّ صفاته ليست غيره فأفصلها منه ★ ولا هي هو فأفردها بالذكر دون جعلها له ★ فهي له لا هي هو ولا هي غيره ★ وقد سبق القول فيما هذا سبيله ★ فحينئذ يجمع الصفوف الملائكة والروح صف إذا جمعت والجن صف وهم من مارج★ من نار ★ والشياطين صف خارج عن الجن والملائكة ★ فيما بينهما يقدمهم عزازيل وهو ابليس آدم وضده وقرينه وهو اكبر الشياطين لان عزازيل في جنوده بمنزلة آدم في ذريته فلما كان آدم ابو البشر هو اصلا لهم ★ وكلما ظهر عن آدم ولد ذكراً او انثى ★

اظهر عزازيل له قريناً من ابنائه ★ فعدد الاصلية بعدد بني آدم والمتولدة بعدد الاملاك الذين يكتبون اعمال العباد ★ وملك اليمين ★ ملك اليسار ★ ووراء هذا غور عميق ينكشف لك يوم يأتي تأويله ★ فالويل لمن دام الى ذلك الوقت ★ وطوبي لمن انتبه ★ لأنه لا يستنبه الا بموت هو اعراض النفس عن الاشتغال بالصور والاجسام ★ بالاقبال على الله سبحانه ★ بالتولي نحو وجهه ★ هو اينما وليت ★ فكل من ولّى اليه فثمّ وجهه (وذلكَ خيرٌ للذينَ يريدون وجهَ الله واولئكَ هُمُ المُفلِحُون) ★ لا وجه ابنائهم فكل معرض عن الله مشتغل بغيرِ فالى وجه الحادث نظر ★ وهي ظلمات بعضها فوق بعض ★ فوجهه منصرف عن الله سبحانه ومعوج بقدر اعراضة عنه ★ فان كان كلمح البصر كان كالحور في العين ★ وان كان باكثر البصر كان كالحول في العين وان كان بلفتة يسيرة كان كالقوة (١) وان كان اعراضاً وادباراً كان بمنزلة المُولى المدبر ★ وذلك الذي يؤتي كتابه من وراء ظهره وهم الذين نسوا الله فنسيهم فأنساهم انفسهم فمن اقبل على الله تعالى اعرض عن نفسه ومن اعرض عن نفسه فقد حصل عنده معنى الموت ★ وهو ترك التفات النفس الى المحسوسات والصور ونظرها الى عالم الملكوت ★ وسلوك صراط الله سبحانه ★ والوفاء بعهده في الرجوع اليه ★ والاعتراف بالربوبية والقيام بحقوقه من مفارقة الأخلاق المذمومة ★ والتحلى بالاخلاق المحمودة

---

(١) لعل الصواب كالعور .

فاذا اتصف بها صح له الرجوع الى سبحانه ومن رجع الى الله سبحانه ارضاه
ورضي عنه(يا ايَّتُها النفس المُطمَئِنَّةُ ارْجِعي الى رَبكِ راضيةً مرضيةً)
ومن رجع الى الله سبحانه في الدنيا فهو راجع اليه في العقبى رجوع رضا لا
رجوع كره كذلك الموت موتان موت طبيعي وهو نزع النفس من الجسم
كرها لتشبثها به عشقاً له وسكوناً اليه فهي تُنتزع مكرهة فلا جرم انها
لا تخرج الا بالخطاطيف والكلاليب ★ حتى تنقطع اوصالها ★ وتزول
علاقتها معه ★ وهذه موتة طبيعية ★ وموت ارادي ★ وهو ترك النفس
لمساكنة الجسم ★ والتنزه عن عشقه ، والاستغراق في حبه ★ واستعماله في
مصالح الآخرة فهذه موتة ارادية لا يموت صاحبها بعدها ابداً★لان الخوف
من الموت وألمه بقدر المحبوبات وعذابه بقدر تعلق النفس بالشهوات وعكوفها
على اللذات وعشقها الغالب الذي تستعين به على ادراك المطلوبات وتقضي به
اوطار الدنياويات فاذا زال موجب الألم سقط الألم ولم يكن له اثر واذا
لم يكن الم لم يكن خوف واذا لم يكن خوف كان امن واذا كان امن كان
استبشار وبشرى واذا كان استبشار وبشرى احب العبد لقاء الله عزَّ وجل
(الا إنَّ أولياءَ الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحزنون) ومن احبَّ لِقاءالله
احبَّ اللهُ لقاءَه ★ فهذا شاهد لما يقدم عليه ✻ ومن شاهد ما أعده ★فهو
شهيد ✻ والشهيد ليس بميت والشهاده بجهاد النفس الى ان يميتها عن حظوظها
اكبر رتبة عند الله سبحانه وتعالى من الشهادة المورثة لقتال الكفار وحطم

السيوف ★ رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر ★ وذلك الجهاد خطر ★ قلّ من يسلم له فيه النية فهو على ظن غير متيقن من الشهادة وهذا اذا وصل الى هذه الرتبة على يقين . والموت الارادي انابة . والموت الطبيعي عقوبة . ومن مات موتة ارادية انتبه قبل الموت الطبيعي ★ ومن انتبه ابصر بغير تأويل ★ الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوّة ★ومن ابصر قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً فاطلبوا اليقين من الله سبحانه بأماتة نفوسكم ★ واحياء قلوبكم لترقوا الفردوس الأكبر ★ والمُلكَ العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ اجعلنا ممن ركبتَ على جوارحهم من المراقبة غلاظ القيود ★ واقمت على سرائرهم من المشاهدة دقائق الشهود ★ فهجم عليهم انس الرقيب مع القيام والقعود فنكسوا رؤسهم مع الخجل وجباههم للسجود ★ وفرشوا لفرط ذلهم على بابك نواعم الخدود ★ فأعطيتهم برحمتك غاية المقصود ★ صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ﴿ اللهم ﴾ ارزقنا طول الصحبة ★ ودوام الخدمة ★ وحفظ الحرمة ★ ولزوم المراقبة ★ وانس الطاعة وحلاوة المناجاة. ولذة المغفره وصدق الجنان ★ وحقيقة التوكل ★ وصفاء الود ★ ووفا العهد واعتقاد الوصل ★ وتجنب الزلل ★ وبلوغ الأمل ★ وحسن الخاتمة بصالح العمل. صلِّ على محمد خير البشر وسلم ﴿ اللهمَّ ﴾ يا من اجرى محبته في مجاري الدم من المشتاقين ★ وقهر سطوات الشك بحسن اليقين ★ أثبتنا اللهم في ديوان الصديقين ★ واسلك بنا مسلك اولى العزم من المرسلين ★ حتى نصلح بواطننا بلطائف المؤانسة ★ ونفوز بالغنائم من تحف المجالسة والبسنا اللهم جلباب الورع الجسيم ★ واعذنا من البدع والضلال الأليم فقد سألناك بصدق الحاجة والاعتذار ★ والإقلاع عن الخطايا بالاستغفار ★ امرتنا اللهم بالسؤال ففاجاءتك قلوبنا بالافتقار ونظرتْ اليك مقل الاسرار

بسلطان الاقتدار ★ وجنبنا اللهم الأضرار من فتون الاسرار ★ حتى تسلك بنا سبل اولى العزم من الاخيار ★ وصلِّ على محمد وعلى آل محمد الاطهار وسلم ★ اللهم يا من حمل اولياءه على النجب السباق ★ ورفعهم باجنحة الزفير والاشتياق ★ وأجلسهم على بساط الرهبة وحسن الاخلاق ★ واهطل على لممهم سحب الآماق ★ وشعشع انوار شموس المعرفة في قلوبهم كبرق الشمس عند الإشراق ★ وكشف عن عيونهم حنادس الظلم واجلسهم بين يديه بتغريد القلوب واتصال العزم ★ والطمأنينة وسمو الهمم ★ صلِّ على محمد وعلى آل محمد سيد سادات البشر وسلم ﴿ اللهم ﴾ أرخص علينا ما يقربنا اليك ★ واغل علينا ما يباعدنا عنك ★ واغننا بالافتقار اليك ★ ولا تفقرنا بالاستغناء عنك ★ بكرمك اخلص اعمالنا وبارادتك اجعلنا نتوكل عليك ★ وبعونتك اجعلنا نستعين بك ﴿ اللهم ﴾ بجاه اهل الجاه ★ وبمحل اصحاب المحل ★ وبحرمة اصحاب الحرمة وبمن قلت في حقه (ألمْ نشرح لك صدرك) اشرحِ اللهمَّ صدورنا بالهداية والإيمان ★ كما شرحت صدره ★ ويسِّرْ امورنا كما يسَّرتَ امره يسِّرْ لنا من طاعتك طريقاً سهلة ★ ولا تؤآخذنا على الغرة والغفلة ★ أستعملنا في أيام المهلة بما يقربنا اليك ويرضيك منا ★ صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم ★ (اللهم) اطلق السنتنا بذكرك وقيد قلوبنا عما سواك ★ وروح ارواحنا بنسيم قربك واملأ اسرارنا بمحبتك ★ واطو ضمائرنا بنية الخير للعباد وألف انفسنا بعلمك ★ واملأْ

صدورنا بتعظيمك ★ وحيز كليتنا الى جنابك وحسن اسرارنا معك واجعلنا
ممن يأخذ ما صفا ويدع الكدر ويعرف قدر العافية ويشكر عليها ★ويرضى
بك كفيلاً لتكون له وكيلا ★ ووفقنا لتعظيم عظمتك ★ وارزقنا لذة
النظر الى وجهك الكريم تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام ★
لا إله الا انت سبحانك ★ لا إله الا انت وحدك لا شريك لك ★ وان
محمداً عبدك ورسولك ★ [اللهم] اني اسألك باحدية ذاتك ووحدانية اسمائك
وفردانية صفاتك ★ ان تؤتينا سطوة من جلالك ★ وبسطة من جمالك ★
ونشطة من كمالك حتى يتسع فيك وجودنا وتجتمع عليك شهودنا ونطالع
على شواهدنا في مشهودنا ★ اطلع اللهم في ليل كوننا شمس معرفتك ★
ونور افق عيننا ببيان حكمتك ★ وزين سماء زينتنا بنجوم محبتك واستهلك
افعالنا في فعلك ★ واستغرق تقصيرنا في طولك ★ واستمحض ارادتنا في
ارادتك ★ واجعلنا اللهم لك عبيداً في كل مقام قائمين بعبوديتك ★متفرغين
لألوهيتك . مشغولين بربوبيتك . لا نخشى فيك ملاماً ولا ندع عليك
غراماً . رضنا اللهم بما ترضى . والطف بنا فيما ينزل من القضا . واجعلنا
لما ينزل من الرحمة من سمائك ارضا . وافننا في محبتك كلا وبعضاً . صحح
اللهم فيك مرامنا . ولا تجعل في غيرك اهتمامنا وأذهب من الشر ما خلفنا
وأمامنا . نسألك اللهم بمكنون هذه السرائر . يا من ليس الا هو يخطر
في الضمائر . صل على سيد السادات . ومراد الارادات حبيبك المكرم ونبيك

المعظم . محمد النبيّ الأمي . والرسول العربي . وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ اللهم ﴾ اني اسألك بالالف المعطوف . وبالنقطة التي هي مبتدأ الحروف بباء البهاء . بتاء التأليف . بثاء الثناء . بجيم الجلالة . بحاء الحيوة . بخاء الخوف . بدال الدلالة . بذال الذكر . براء الربوبية . بزاي الزلفى . بسين السناء . بشين الشكر . بصاد الصفاء . بضاد الضمير . بطاء الطاعة بظاء الظلمة . بعين العناية . بغين الغنا . بفاء الوفا. بقاف القدرة . بكاف الكفاية بلام اللطف . بميم الامر . بنون النهي بهاء الألوهية . بواو الولاء . بياء اليقين ★ بالف لام لا إله الاّ أنت وحدك لا شريك لك وانّ محمداً عبدك ورسولك الفاشي في الخلق حمدك . الباسط بالجود يدك . لا تضادفي في حكمك . ولا تنازع في سلطانك وملكك وامرك . تملك من الانام ما تشاء . ولا يملكون منك الا ما تريد . اللهم اني اسألك واتوجه اليك بجاه نبيك محمد ﷺ واسألك اللهم بأسمائك الحسنى . وباسمك العظيم الأعظم. الذي دعوتك به ان تصلي على النبي الأمي محمد ﷺ وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين وعلى جميع الانبياء والمرسلين والأولياء والصالحين .والحمد لله رب العالمين .

عنوان التوفيق

في آداب الطريق

وهو شرح لقصيدة العارف بالله تعالى

الغوث سيدي ابي مدين للعارف

بالله تعالى تاج الدين بن

عطاء الله السكندرى

نفعنا الله بهما

آمين



ويليه تخميس القصيدة المذكورة لحضرة الشيخ الأكبر سيدي

محي الدين بن عربي قدس الله سره ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العارف القدوة المحقق تاج العارفين. ولسان المتكلمين امام وقته ووحيد عصره تاج الدين ابو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين. الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير الواحد في الحكم والتقدير الملك الذي ليس له في ملكه وزير المالك الذي لا يخرج عن ملكه صغير ولا كبير. المتقدس في كمال وصفه عن الشبيه والنظير. المنزه في كمال ذاته عن التمثيل والتصوير العليم الذي لا يخفى عليه ما في الضمير. الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. العالم الذي أحاط علمه بمبادى الأمور ونهاياتها. السميع الذي لافضل في سمعه بين ظاهر الاصوات وخفاياتها. الرازق وهو المنعم على الخليقة بايصال اقواتها القيوم المتكفل بها في جميع حالاتها. الوهاب وهو الذي منّ على النفوس بوجود حياتها. القدير وهو المعيد لها بعد وجود وفاتها. الحسيب وهو المجازي لها ـم قدومها عليه بحسناتها وسيآتها فسبحانه من إله منّ على العباد بالجود قبل قام بهم بأرزاقهم على كافة حالاتهم من اقرار وجحود. ومد كل طائه. وحفظ وجود العالم بامداد بقائه. وظهر بحكمته في أرضه

وقدرته في سمائه. وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد مفوض لقضائه مسلم له في حكمه وامضائه وأشهد ان محمداً عبده ورسوله المفضل على جميع انبيائه ★ المخصوص بجزيل فضله وعطائه ★ الفاتح الخاتم وليس ذلك لسوائه ★ الشافع لكل العباد حين يجمعهم الحق لفصل قضائه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه المستمسكين بولائه وسلم تسليماً كثيراً ★ اعلم يا اخي جعلك الله من أهل حبه واتحفك بوجود قربه ★ واذاقك من شراب أهل ودّه ★ وأمنك بدوام وصلته من اعراضه وصدّه ★ ووصلك بعباده الذين خصّهم بمراسلاته ★ وجبر كسر قلوبهم لما علموا انه لا تدركه الابصار لنور تجلياته وفتح لهم رياض القرب وهب منها على قلوبهم واردات نفحاته. اشهدهم سابق تدبيره فيهم فسلموا اليه القياد ★ وكشف عن خفي لطفه في منعه فتركوا المنازعة والعناد ★ فهم مستسلمون اليه ★ ومتوكلون عليه (اما بعد) فقد قال ﷺ يُحشرُ المرءُ على دينِ خليلهِ فلينظر احدكمْ منْ يَخالل فاذا علمت ايها الأخ الشقيق فلا تخالل الا من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله وذلك هو الفقير المتجرد عن السوى المقبل على المولى فليست اللذة الا مخاللته ولا السعادة الا خدمته ومصاحبته فلذلك قال الشيخ العارف المتمكن ابو مدين رضي الله تعالى عنه.

ما لَذّةُ العيشِ الا صحبةُ الفقرا ... هُمُ السلاطينُ والساداتُ والأمرا

أي ما لذة عيش السالك في طريق مولاه الا صحبة الفقراء. والفقراء

جمع فقير والفقير هو المتجرد عن العلائق المعرض عن العوائق لم يبق له قبلة
ولا مقصد الا الله تعالى وقد أعرض عن كل شيء سواه وتحقق بحقيقة
لآ إلهَ الا الله محمد رسول الله فمثل هذا مصاحبته تذيقك لذة الطريق وتريق
في جميع فؤآدك من شراب القوم اهنى رحيق ويعرّفك الطريق ويقطع لك
العتاب ويزيل عن قلبك التعويق وينهضك بهمته ويرفعك الى أعلا الدرجات
ومن كان كذلك فهو السلطان على الحقيقة والسيد على أهل الطريقة والامير
على أهل البصيرة فلا تخالف ايها السالك طريقه فاجتهد ايها السالك المجد في
تحصيل هذا الرفيق واصحبه وتأدب في مجالسه ويزيل عنك ببركة صحبته
كل تعويق كما قال رضي الله تعالى عنه .

فاْصحَبْهمُ وتأدبْ في مجالسهم   وخلِّ حظكَ مهما قدموكَ ورا

أي اصحب الفقراء وتأدب معهم في مجالستهم فان الصحبة شبح والادب
روحها فاذا اجتمع لك بين الشبح والروح حزت فائدة صحبته والا كانت
صحبتك ميتة فأيُّ فائدة ترجوها من الميت ومن أهم أدب الصحبه ان تخلف
حظوظك وراك ولا تكن همتك مصروفة الا لأمتثال اوامرهم فعند ذلك
يُشكر مسعاك فاذا تخلقت بذلك فبادر واستغنم الحضور واخلص في ذلك
ترفع درجتك وتعلو همتك والقصور كما قال رضي الله عنه .

(واستَغنم الوقتَ واحضُرْ دائماً معهمْ

واعلمْ بأنَّ الرضى يختصُ منْ حضرا)

أي واستغنم وقت صحبة الفقراء واحضر دائماً معهم بقلبك وقالبك تسري اليك زوائدهم وتغمرك فوائدهم وينصح ظاهرك بالتأدب بآدابهم ويشرق باطنك بالتحلي بأنوارهم فان من جالس جانس فان جلست مع المحزون حزنت وان جلست مع المسرور سررت وان جلست مع الغافلين سرت اليك الغفلة وان جلست مع الذاكرين انتبهت من غفلتك وسرت اليك اليقظة فانهم القوم لا يشقى جليسهم فكيف يشقى خادمهم ومحبهم وانيسهم وما احسن ما قيل .

لي سادة من عزهم اقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلي في حبهم عزٌ وجاه

واعلم ان هذا الرضى وهذا المقام يخص من حضر معهم بالتأدب وخرج عن نفسه وتحلى بالذلة والانكسار فاخرج عنك اذا حضرت بين ايديهم وانطرح وانكسر اذ حللت بناديهم فعند ذلك تذوق لذة الحضور واستعن على ذلك بملازمة الصمت تشرق لك أنوار الفرح ويغمرك السرور كما قال رضي الله عنه .

(ولازِم الصمتَ الا ان سُئِلت فقلْ

لا علمَ عندي وكن بالجهلِ مستتراً)

الصمت عند أهل الطريقة من لازمه ارتفع بنيانه وتم غراسه ★ وهو نوعان صمت باللسان وصمت بالجنان وكلاهما لا بد منه في الطريق فمن صمت قلبه ونطق لسانه نطق بالحكمة ومن صمت لسانه وصمت قلبه تجلى له سره وكلمه ربه وهذا غاية الصمت وكلام الشيخ قابل لذلك فالزم الصمت ايها السالك الا ان سئلت فان سئلت فارجع الى أصلك ووصلك وقل لا علم عندي واستتر بالجهل تشرق لك أنوار العلم اللدني فانك مهما اعترفت بجهلك ورجعت الى أصلك لاحت لك معرفة نفسك فاذا عرفتها عرفت ربك كما روى في الحديث من عرف نفسه عرف ربه وكل ذلك من فوائد الصمت ولزوم آدابه فاصمت وتأدب ولازم الباب تكن من أحبابه وما أحسن ما قيل ★

لا ابرح الباب حتى تصلحوا عوجي   وتقبلوني على عيبي ونقصاني
فان رضيتم فيا عزي ويا شرفي   وان أبيتم فمن أرجو لعصياني

فانهض أيها الأخ الى باب مولاك بهمة علية وتحقق بعبوديتك تشرق عليك أنواره السنية كما أشار الى ذلك الشيخ رضي الله عنه بقوله ★

ولا ترى العيبَ الا فيك معتقداً   عيباً بدا بيِّناً لكنه استترا

اي تحقق بأوصافك من فقرك ، وضعفك ، وعجزك ، وذلتك ، فاذا تحققت بأوصافك وشهدت لنفسك عيوباً لكنها مستترة فعند ذلك تحظى بظهور أوصاف مولاك فيك كما قيل سبحان من ستر سر الخصوصية في ظهور

البشرية وظهر بعظمة الربوبية في اظهار العبودية وافهم من هنا سرّ معنى قوله سبحان الذي أسرى بعبده ولم يقل برسوله ولا بنبيه أشار الى ذلك المعنى الرفيع الذي لا ينال الا من العبودية ولذلك قيل ★

لا تدعُني الا بيا عبدها　　　فانه أشرف اسمائي

فانكسر أيها الأخ وانطرح بالطريق ولا ترى لك حالاً ولا مقالاً يزل عنك كل تعويق واستغفر من كل ما يخطر بقلبك في عبوديتك وقم على قدم الاعتراف وانصف من نفسك تبلغ أعلا درجات المنازل وتفنى بشريتك كما قال رضي الله تعالى عنه .

وحُطّ رأسكَ واستغفرْ بلا سببٍ　　　وقفْ على قدمِ الانصاف معتذرا

أي تواضع وانكسر وحط اشرف ما عندك وهو رأسكَ في اخفض ما يكون وهي الأرض لتحوز مقام القرب كما ورد في الحديث أقرب ما يكون العبد الى الله تعالى وهو ساجد لان قرب العبد بتواضعه وانكساره وخروجه عن اوصاف بشريته واشهد نفسك دائماً مذنباً ولو لم يظهر عليك سبب الذنب فان العبد لا يخلوا من تقصير وقف على قدم الانصاف من ذنوبك خجلاً من سيئاتك وعيوبك فان من عامل المخلوق هذه المعاملة أحبه ولم يشهد له ذنباً وكانت مساويه عنده محاسن فكيف اذا عامل بهذه

المعاملة صاحبه الحقيقي الذي اذا تحققه ليس له صاحب سواه كما ورد في الحديث اللهمَّ انت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد ★ فتأهب أيها الأخ لهذه المعاملة مع اخوانك الفقراء لتصير لك معراجاً تتوصل بها الى معاملة رب السماء وتكون مقبولاً عند الخلق والخالق وتصفو لك المعاملة وتشرق عليك انوار الحقائق قال رضي الله عنه .

وانْ بدا منكَ عيبٌ فاعتَذرْ وأقمْ
وجهَ اعتذاركَ عما فيكَ منكَ جرى
وقلْ عبيدكمُو أولى بِصَفْحِكمُو
فسامحوا وخُذوا بالرفقِ يا فقرا
مْ بالتفضل اولى وهوَ شيمتهمْ
فلا تخف دركاً منهم ولا ضررا

أي ليكن شأنك دائماً التواضع والانكسار وطلب المعذرة والاستغفار سواء وقع منك ذنب أو لم يقع وان بدا منك عيب أو ذنب فاعترف واستغفر فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وليس الشأن ان لا تُذنب انما الشأن ان لا تُصرَّ على الذنب كما ورد انين المذنبين عند الله خير من زجل المسبحين عجباً وافتخاراً ولذلك قلت في الحكم ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى عليك بالذنب وكان سبباً للوصول. رُبَّ معصية

أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً ومع اعترافك واستغفارك اقم وجه اعتذارك عما جرى منك فيكون ذلك ممحى للذنب وادخل في القبول وذلّ، وتواضعْ، وانكسرْ وقل عبيدكم أولى بصفحكم لان العبد ليس له الا باب مولاه وما أحسن ما قيل .

القيت في بابكم عناني ولم ابال بما عناني
فزال قبضي وزاد بسطي وانقلب الخوف بالاماني

فسامحوا عبيدكم يا فقرا وخذوا بالرفق وعاملوني به فاني عبد فقير لا يصلحني الا المعاملة بالرفق والفضل ولا اعتماد لي الا على الفضل لا بحولي ولا قوتي مذهبي العجز والسلام ثم قال رضي الله عنه انهم أولى بهذا الشيء وهو شيمتهم ولم يزالوا متفضلين وهذه معاملتهم مع اصحابهم وهي سجيتهم وكيف لا تكون سجيتهم وهم متخلقون باخلاق مولاهم كما ورد تخلقوا باخلاق الله ★ فلا تخف منهم ضرراً أيها السالك المصاحب لهم وتمسك بأذيالهم فانهم القوم لا يشقى جليسهم فاذا عرفت ذلك أيها السالك فتخلق بأخلاقهم الكريمة وجد بالتفتي على الاخوان وغض الطرف عن عثراتهم تكن آخذاً من أوصافهم أحسن هيئة قال رضي الله عنه .

وبالتفتي على الاخوان جُدْ أبداً حساً ومعنىً وغض الطرف ان عثرا

أي وتكرم على اخوانك وجد عليهم ابداً إمّا في الحس فيبذل الاموال

واما في المعنى فبصرف همة الاحوال ولا تبخل عليهم بشيء يمكنك ايصاله اليهم فان السماحة لب الطريق ومن تخلق بها فقد زال عن قلبه كل تعويق قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اخواني ما وصلت الى الله تعالى بقيام ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم ولكن وصلت الى الله بالكرم والتواضع وسلامة الصدر فدل كلام الشيخ رضي الله عنه ان الكرم هو الاساس وان التواضع يتم للسالك به الغراس . فاذا تم له هذان الامران سلم صدره من العلائق وزال عن طريقه كل عائق ولذلك ورد في الحديث انَّ في الجنةِ لغُرَفاً يُرى ظاهرُها من باطِنها وباطنُها من ظاهرِها أعدها اللهُ تعالى لمن ألانَ الكلامَ واطعمَ الطعامَ وتابعَ الصيامَ وصلى بالليلِ والناسُ نيامٌ. فتأمل هذا الحديث يا أخي حيث بدأ ﷺ بالانة الكلام وهو اشارة الى التواضع ثم ثنى باطعام الطعام وهو اشارة الى الكرم ثم أتى بعد ذلك بالصلاة والصيام كما أشار اليه الشيخ عبد القادر ★ فانهض أخي الى هذه المآثر وبادر واجمع معها حسن مكارم الأخلاق وغض الطرف عن مساوي الاخوان ان وقفت منهم على عثرة ولا تشهد الا محاسنهم كما قال رضي الله عنه في حِكَمه الفتوحية رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم ذلك شيء من كمال التوحيد كما قيل .

اذا ما رأيتَ اللهَ في الكل فاعلا رأيتَ جميع الكائنات ملاحا

فاذا تخلقت أيها الأخ بهذه الخصال الشريفة فقد تأهلت للاقبال على

الشيخ فانهض الى عتبة بابه وراقبه بهمة منيفة كما أشار الى ذلك الشيخ رضي عنه بقوله ★

وراقبِ الشيخَ في احوالهِ فعسى   يرى عليك من استحسانِهِ اثرا

أي اذا تخلقت بما تقدم من الآداب ووصلت بافتقارك وانكسارك الى الشيخ وتمسكت بأثر تلك الأعتاب فراقب احواله واجتهد في حصول مراضيه وانكسر واخضع له في كل حين فانه الترياق والشفاء وان قلوب المشايخ ترياق الطريق ومن سعد بذلك تم له المطلوب وتخلص من كل تعويق واجتهد ايها الأخ في مشاهدة هذا المعنى فعسى يرى عليك من استحسانه لحالك اثراً قال بعضهم من أشد الحرمان ان تجتمع مع اولياء الله تعالى ولا ترزق القبول منهم وما ذلك الا لسوء الأدب منك والا فلا بخل من جانبهم ولا نقص من جهتهم كما قلت في الحكم ما الشأن وجود الطلب انما الشأن ان تورث حسن الادب ★ زار بعض السلاطين ضريح أبي يزيد رضي الله عنه وقال هل هنا أحد ممن اجتمع بأبي يزيد فأشير الى شيخ كبير في السن كان حاضراً هناك فقال له هل سمعت شيئاً من كلامه فقال نعم قال من زارني لا تحرقه النار فاستغرب السلطان ذلك الكلام فقال كيف يقول أبو يزيد ذلك وأبو جهل رأى النبي ﷺ وهو تحرقه النار فقال ذلك الشيخ للسلطان أبو جهل لم ير النبي ﷺ انما رأى يتيم أبي طالب ولو رآه ﷺ لم تحرقه النار ففهم

السلطان كلامه واعجبه هذا الجواب منه أي أنه لم يره بالتعظيم والاكرام واعتقاد انه رسول الله ولو رآه بهذا المعنى لم تحرقه النار ولكنه رآه باحتقار واعتقاد انه يتيم أبي طالب فلم تنفعه تلك الرؤية وانت يا أخي لو اجتمعت بقطب الوقت ولم تتأدب لم تنفعك تلك الرؤية بل كانت مضرتها عليك أكثر من منفعتها ★ اذا فهمت ذلك أيها السالك فتأدب بين يدي الشيخ واجتهد ان تسلك أحسن المسالك وخذ ما عرفت بجد واجتهاد وانهض في خدمته وأخلص في ذلك لتسدْ مع من ساد كما قال ★

وقدِّم الجدَّ وانهضْ عندَ خدمتهِ عساهُ يرضى وحاذْر ان تكن ضجراً

ففي رضاهُ رضى الباري وطاعتهُ يرضى عليك فكن من تركه حذراً

أي وانهض في خدمة الشيخ بالجد فعساك تحوز رضاه فتسود مع من ساد واحذر ان تضجر ففي الضجر الفساد ولازم اعتاب بابه في الصباح والمساء لتحوز منه الوداد وما احسن ما قيل .

اصبر على مضض الأدلاج في السحر وللنذور على الطاعات بالبكر

وقل من جد في أمر يؤمله ما استصحب الصبر الا فاز بالظفر

فان ظفرت ايها السالك برضاه رضى الله تعالى عنك ونلت فوق ما تمنيت فاستقم أيها الأخ في رضى شيخك وطاعته تظفر بطاعة مولاك

ورضاه وتفوز بجزيل كرامته فعض أيها الاخ بالنواجذ على خدمة الشيخ ان ظفرت بالوصول اليه واعلم ان السعادة قد شملتك من جميع جهاتك اذا عرّفك الله تعالى به واطلعك تعالى عليه فان الظفر به لا سيما في هذه الايام اعزّ من الكبريت الأحمر واعلم ان طريق القوم دارسة وحال من يدعيها كما ترى ولكن اذا ساعدتك العناية ظفرت وشممت من نفحة طيبة ما يفوق المسك الاذفر ولذلك قال رضى الله تعالى عنه وعنّا به آمين .

واعلمْ بأنَّ طريقَ القوم دارسةٌ — وحالُ من يدعيها اليومِ كيفَ ترى
متى أراهمْ وانّى لي برؤيتهم — أو تسمعُ الأذنُ منى عنهم خبرا
من لي وانّى لمثلي ان يزاحمهم — على مواردَ لم أُلِفْ بها كدرا
أحبهم وأُداريهم وأُوثِرُهُمْ — بمهجتي وخصوصاً منهمُ نفرا

شرع الشيخ رضي الله عنه يشوق السالكين الى طريق أهله ويخبرهم ان طريقهم دارسة وحال من يدعيها اليوم كما ترى في الفترة حتى كادت الهمم تكون من الطلب آيسة وهكذا شأن طريق القوم اعزتها كأنها في كل عصر مفقودة ولا يظفر بها الا الفرد بعد الفرد وهذه سنّة معهودة وذلك ان الجوهر النفيس لا يزال عزيز الوجود يكاد لعزته يحكم بانه ليس بموجود والطريق أهلها مخفية في العالم خفاء ليلة القدر في شهر رمضان وخفاء ساعة الجمعة في يومها حتى يجتهد الطالب في طلبه بقدر الامكان فان من جدّ وجد

ومن قرع الباب ولجَّ ولج قلت بعد ان ذكر لا بد من الشيخ في الطريق على سبيل السؤآل ، والجواب كيف تأمرنا بذلك وقد قيل ان وجود الشيخ كالكبريت الأحمر وكالعنقاء من ذا الذي بوجودها يظفر كيف تأمرني بتحصيل من هذا شأنه فقال لو صدقت في الطلب وكنت في طلبه كالطفل والظمئآن لا يقرّ لهم قرار ولا تسكن لوعتهم حتى يظفروا بمقصودهم فأشار الشيخ رضي الله عنه الى ان الشيخ موجود وكيف لا يكون موجوداً وعمارة العالم انما هي بأمثاله فان العالم شخص والاولياء روحه فما دام العالم موجوداً لا بدَّ من وجودهم لكن لشدة خفائهم وعدم ظهورهم حكم بفقدانهم فاجتهد ايها الاخ واصدق في الطلب تجد المطلوب واستمن على ذلك الطلب بمدد علاّم الغيوب فان الظفر لا يحصل الاّ بمجرد فضله واذا أوصلك الى الشيخ فقد أوصلك اليه كما قالتُ في الحكم سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه ثم ان الشيخ رضي الله عنه لما ذكر عزة الطريق وفقدان اهلها شرع يتأسف على الاجتماع بهم ويتمناه ويستبعد من نفسه حصول ذلك والتشرف بلقائه تواضعاً منه وانكساراً وهضماً لنفسه واحتقاراً ولذا قال بعد ذلك من لي وأنى لمثلي ان يزاحمهم الخ وهذا شأن العارف لنفسه بنفسه الممتلى من معرفة ربه المتحلى بواردات قدسه لانه لا يرى لنفسه حالاً ولا مقالاً بل يرى نفسه أقل من كل شيء وهذا هو النظر التام كما قيل

اذا زاد علم المرء زاد تواضعاً وان زاد جهل المرء زاد ترفعاً

وفي الغصن عن حمل الثمار مناله فان يعر من حمل الثمار تمنعا

فانظر الى الشيخ ابي مدين ورفعته في الطريق مع انه وصل من تربيته اثنا عشر الف مريد. وانظر الى هذا التنزل منه والتدلي بأغصان شجرة معرفته الى ارض الخضوع والانكسار حتى انه لم يرى نفسه اهلاً للاجتماع بأهل هذه الطريقة ويزيده هـذا الانخفاض من الارتفاع لأن الشجرة لا يزيدها انخفاضها في عروقها الا ارتفاعاً في رأسها فتواضع أيها الأخ في الطريق وخذ هذا الاصل العظيم في هـذا العارف المتمكن يزل عنك كل تعويق ثم قال رضي الله تعالى عنه بعد ذلك أحبهم الخ أي وان لم أكن أنا منهم فاني أحبهم ومن أحب قوماً فهو منهم كما ورد في الحديث (المرءُ معَ من أحب) وكما قيل.

أحب الصالحين ولست منهم لعلي ان أنال بهم شفاعة
وأكره من بضاعتُه المعاصي وان كنا سواءً في البضاعة

وهذا أيضاً منه رضى الله تعالى عنه من تمام التنزل السابق وتكميلاً وتتميماً ولهـذا تواضع الذي لم يلحق جواد شرفه في ميدانه لاحق نفعنا الله تعالى ببركاته ووفقنا من معاملاته لان هـذه خصال القوم وصفاتهم ولذلك ارتفعت رتبتهم وجزلت عطيتهم كما وصفهم رضي الله تعالى عنه بقوله.

قومٌ كرام السجايا حيثُ ماجلسوا يبقى المكانُ على آثارهم عطِرا

يهدي التصوفُ من اخلاقهمْ طرقاً حسنُ التألف منهم راقني نظراً

همُ أهل ودي واحبابي الذين همُ ممن يجرّ ذيولَ العزّ مفتخراً

لا زال شملي بهم في الله مجتمعاً وذنبنا فيه مغفوراً ومغتفراً

ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد خير من أوفى ومن نذرا

أي قوم سجاياهم كريمة ، وهممهم عظيمة حيث ما جلسوا تبقى آثار نفحات عطرهم في المكان ظاهرة ، وأين ما توجهوا تسطع شمس معارفهم فتُشرق القلوب وتصلح بهم الدنيا والآخرة يهدي التصوف للسالك المشتاق من اخلاقهم طرقاً مجيدة تدل على الطريق ويسير في سلوكه سيرة حميدة فلذلك جمعوا أحسن تأليف حتى راق كل ناظر وجدّوا في أكمل معنى لطيف حتى اكتحلت بكحل اثمدهم أنوار البصائر ولذلك قال الشيخ رضي الله تعالى عنه بعد ذلك هم أهل ودي وأحبابي الخ فان الشخص لا يحب الا من جانسه ولا يود الا من كان بينه وبينه مؤآنسة وفي هذا الكلام اشارة الى انه رضي الله تعالى عنه من جملتهم وطينته من طينتهم وما تقدم منه في التواضع والانكسار دليل على التحقيق في هذا المجد والفخار كما تقدمت الاشارة الى ذلك فنسأل الله تعالى أن يسلك بنا أحسن المسالك ثم دعا وسأل انه لا يزال شمله مجتمعاً بهم في الله تعالى وذنبه مغفوراً ونحنّ نسأله أيضاً اتمام الصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار خير من اوفى ومن نذر ومن اكرم الجار ★ وعلى آله وصحبه السادة الابرار ★ والتابعين وتابعيهم

باحسان الى يوم القرار ★ وهذا الرقم لمن تعطش ليله في معاني هذه الابيات والا فنحن معترفون بالعجز والتقصير عن معانيها وانما الاعمال بالنيات والله اعلم .



هذه القصيدة لشيخ الشيوخ ابي مدين

أعاد الله علينا من بركات علومه آمين

والتخميس لسيدي الشيخ محي الدين بن عربي قدس الله سرهما

يا طالباً من لذاذات الدُنا وطراً | اذا أردتَ جميعَ الخيرِ فيك يُرى
المستشارُ امينٌ فاسمع الخبرا | (ما لذةُ العيشِ الا صحبةُ الفقرا)
(هم السلاطينُ والسادات والأمرا)

قـوم رضوا بيسير من ملابسهم | والقوتِ لا تخطرُ الدنيا بها جسهم
صدورهم خاليات من وساوسهم | (فاصحبهموا وتـأدب في مجالسهم)
(وخلَ حظك مهما قدموك ورا)

اسلك طريقهموا ان كنت تابعهم | واترك دعاويك واحذر ان تراجعهم
فيما يريدونه واقصد منافعهم | (واستغنم الوقت واحضر دائماً معهم)
(واعلم بأنَّ الرضا يختص من حضرا)

كن راضياً بهمو تسمو بهم وتصل | ان ابتلوك أقم أو ان محوك فزل
وان أجاعوك جع أو اطعموك فكل | (ولازم الصمت الا ان سئلت فقل)
(لا علم عندي وكن بالجهل مستترا)

ولا تكن لعيوب الناس منتقداً   وان يكن ظاهراً بين الوجود بدا
وانظر بعين كمال لا تُعب أحداً   (ولا تر العيب الا فيك معتقدا)
(عيباً بدا بيناً لكنه استترا)

تنل بذلك ما ترجوه من أرب   والنفسَ ذلل لهم ذلا بلا ريب
بل كل ذلك ذلٌّ ناب عن أدب   (وحط رأسك واستغفر بلا سبب)
(وقم على قدم الانصاف معتذراً)

ان شئت منهم بُريقاً للطريق تشم   عن كل ما يكرهوه من فعالك دم
والنفس منك على حسن الفعال ادم   (وان بدا منك عيبٌ فاعترف واقم)
(وجه اعتذارك عما فيك منك جرى)

لهم تملق وقل داوو بصلحكم   بعزهم العفو منكم داءَ جرحكم
انا المسيء هبوا لي محض نصحكم   (وقل عُبَيدكم اولي بصفحكم)
(فسامحوا وخذو بالرفق يا فقرا)

لا تخش منهم اذا اذنبتَ همتهم   اسنى واعظم أن ترديك عثرتهم
ليسوا جبابرة تؤذيك سطوتهم   (هم بالتفضل اولى وهو شيمتهم)
(فلا تخف دركاً منهم ولا ضررا)

اذا اردت بهم تسلك طريق هدى　　كن في الذي يطلبوه منك مجتهدا
في نور يومك واحذر ان تقول غدا　　(وبالتفقى على الاخوان جُد أبدا)
(حسا ومعنا وغض الطرف ان عثرا)

اصدقهم الحق لا تستعمل الدنسا　　لأنهم أهل صدق سادةٌ رؤسا
واسمح لكل امرءٍ منهم اليك اسا　　(وراقب الشيخ في احواله فعسى)
(يرى عليك من استحسانه أثرا)

واسأله دعوته تحظَ بدعوته　　تنل بذلك ما ترجو ببركته
وحسن الظن واعرف حق حرمته　　(وقدم الجدَّ وانهض عند خدمته)
(عساه يرضا وحاذر ان تكن ضجراً)

واحفظ وصيته زد من رعايته　　ولبهِ ان دعا فوراً لساعته
وغض صوتك بالنجوى لطاعته　　(ففي رضاه رضي الباري وطاعته)
(يرضى عليك فكن من تركها حذرا)

والزم بمن نفسه نفسٌ مسايسةٌ　　في ذا الزمان فان النفس آيسة
منهم وحرفتهم في الناس باخسةُ　　(واعلم بان طريق القوم دارسة)
(وحال من يدعيها اليوم كيف ترا)

يحق لي ان نأوا عني لألفتهم　　الازم الحزن ممـا بي لفرقتهم
على انقطاعي عنهم بعد صحبتهم　　(متى أراهم وأني لي برؤيتهم)
(أو تسمع الاذنُ مني عنهم خبرا)

تخلفي ما نعي من ان ألائمهم　　منهم أتيتُ فلمـني لست لأئمهم
يا رب هب لي صلاحاً كي انادمهم　　(من لي وانى لمثلى ان يزاحمهم)
(على مواردَ لم آلف بها كدرا)

جلت عن الوصف ان تحصى مآثرهم　　على البواطن قد دلت ظواهرهم
بطاعة الله في الدنيا مفاخرهم　　(أحبهـم وأداريهم واوثرهـم)
(بمهجتي وخصوصاً منهم نفرا)

قوم على الخلق بالطاعات قد رؤسوا　　منهـم جليسهـم الآداب يقتبسوا
ومن تخلف عنهم حظه التعس　　(قوم كرام السجايا حيثما جلسوا)
(يبقى المكان على اثارهم عطرا)

فهم بهـم لا تفارقهم فزد شغفاً　　وان تخلفتَ عنهم فانتحب اسفا
عصابة بهـم يكسى الفتى شرفاً　　(يهدي التصوف من أخلاقهم طرفا)
(حسن التألف منهم راقني نظرا)

جررت ذيل افتخاري في الهوى بهم　　لمّا رضوني عبيداً في الهـوى لهـمُ
وحقهم في هواهم لست أنسهم　　(هم أهل ودى وأحبابي الذين همُ)
(ممن يجر ذيول العز مفتخراً)

قطعت في النظم قلبي في الهوى قطعاً وقـد توسلتُ للمولى بهم طمعاً
ان يغفرَ الله لي والمسلمين معاً (لا زال شملي بهم في الله مجتمعاً)
(وذنبنا فيـه مغفوراً ومغتفرا)

يا كلَ من ضمه النادي بمجلسنا ادع الآله بهـم يمحو الذنوب لنا
وادعُ لمن خمَّس الاصل الذي حسنا (ثم الصلاة على المختار سيدنا)
(محمد خير من أوفى ومن نذرا)



الكوكب المتلالى

شرح قصيدة الغزالي

للاستاذ الجهبذ النحرير صاحب المكاشفات العارف بالله تعالى
الشيخ عبد الغني النابلسي قدس الله روحه
ولادته : سنة ١٠٥٠ بدمشق وتوفى سنة ١١٤٣
وهي قصيدة الامام الغزالي رحمه الله الفريدة الغراء التي وجدت
تحت وسادته عند موته المتضمنة على وصية ونصيحة لأبناء جنسه
وهي حريّة بان تقتنى بالنفس والنفيس



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة وأقام في خدمته الملوك واسجد لعظمته الجباه والصلاة والسلام من سيدنا محمد الذي خصه الله تعالى بالفضائل واحتباه وعلى آله واصحابه وتابعيه وانصاره واحزابه ومن والاه .

أما بعد : فيقول الفقير عبد الغني ابن المرجوم شيخ الاسلام بركة الخاص والعام العلامة الرحلة والشيخ اسماعيل الشهير بابن النابلسي أخذ الله بيده وأمده بمدده وحرسه بعدده هذا شرح لطيف أفرغته في قالب التصنيف ورصفته بحسب الامكان اكمل ترصيف أحل به ما تعقد من كلمات القصيدة النونية والجوهرة الفريدة المضية المنسوبة الى الامام أبي حامد الغزالي حجة الاسلام عليه رحمة العليم العلام وقد طلب ذلك مني بعض الاصحاب ولم يمكنني دفع سؤاله بغير الجواب وسميته الكوكب المتلالى شرح قصيدة الغزالي ومن الله تعالى استمد العناية واطلب منه التوفيق في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

أما الامام الغزالي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه فهو: محمد بن محمد الطوسي الامام أبو حامد الغزالى حجة الاسلام ومحجة الدين التي يتوصل بها

الى دار السلام جامع اشتات العلوم المبرز في المنطوق منها والمفهوم بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر وحبر سما على السما فأين للسما مثل ماله من الزواهر ترك الدنيا وراء ظهره وأقبل على الله تعالى يعامله في سره وجهره

ولد : بطوس سنة ٤٥٠ وكان ابتداء طلبه للطريق بعد ما حصل له ببغداد القبول التام والجاه عند الخاص والعام انه سافر فقطع عليه الطريق وأخذ القطاع جميع ما معه فتبعهم وقال لمقدمهم بالذي ترجو السلامة منه ردّ على تعليقي فقط فما هي بشيء ينفعكم فضحك وقال كيف تدعى انك عرفت علمها وقد اخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم فانطقه الله لارشاده فأقبل على التجرد وساح وراه بعضهم في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز بعد أن رآه يحضر مجلسه ثلاث مائة مدرس ومائة من امراء بغداد فقال يا امام اليس تدريس العلم أولى فنظر اليه شزراً وقال لما بزغ بدر السعادة في فلك الارادة وجنحت شمس العقول الى مغرب الوصول .

تركت هوى ليلى وسعدي بمعزل وعدت الى مصحوب اول منزل
ونادتني في الاسواق مهلاً فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل

وكان شديد الذكاء مفرط الادراك قوي الحافظة. تضرب بكماله الامثال وتشد اليه الرحال حتى عزفت نفسه عن رذائل الدنيا فرفض ما فيها من التقدم والجاه وترك ذلك وراء ظهره وأقبل على قدم الفقر والتجريد بعد الحج

والتقديس ثم ذهب الى الشام فأقام بمنارة الجامع الاموي نحو عشر سنين فلما
عرف فارقها ثم جال في البلدان وزار المشاهد وأوى القفار وراض نفسه
وجاهدها جهاد الابرار ثم عاد الى بغداد وتكلم على لسان أهل الحقيقة وقلبه معلق
بما فتح عليه من الطريقة ثم رجع الى طوس واتخذ بجانب داره مدرسة
للفقهاء وخانقاه للصوفية ووزع أوقاته على تلاوة القرآن ومجالسة أرباب القلوب
وادامة الصيام والقيام حتى كان في جمادي الآخرة سنة ٥٠٥هـ

توضأ وصلى وقال علي بالكفن فأخذ وقبله ووضعه على عينيه وقال سمعا
وطاعة للدخول على الملك ثم مد رجليه واستقبل القبلة فانتقل الى رضوان
رحمة الله تعالى قيل ولما افتى القاضي عياض باحراق كتاب الاحياء بلغه فدعا
عليه فمات وقت الدعوات في حمام فجأة وقيل بل أمر المهدي بقتله في الحمام
بعد أن أدعى عليه أهل بلده وزعموا أنه يهودي لأنه كان لا يخرج يوم
السبت لكونه كان يصنف كتاب الشفا .

واخرج اليافعي عن ابن الميلق عن ياقوت العرش عن ابي العباس المرسي
عن أبي الحسن الشاذلي ان الشيخ ابن حرازم خرج على اصحابه ومعه كتاب
فقال اتعرفونه قالوا لا قال هذا الاحياء كان الشيخ المذكور يطعن في الغزالي
وينهى عن قراءة الاحياء فكشف لهم المذكور عن جسمه فاذا هو مضروب
بالسياط وقال أتاني الغزالي في النوم ودعا الى رسول الله ﷺ فلما وقفنا

بين يديه قال يا رسول الله هذا يزعم أني أقول عليك ما لم تقل فأمر بضربي فضربت .

وروى ابن عطاء الله عن المرسي عن الشاذلي رضي الله عنهم انه قال من كان الى الله حاجة فليتوسل اليه بالغزالي وقال العارف الشاذلي قدس الله روحه رأيت المصطفى ﷺ في النوم باهى موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام بالغزالي وقال هل في امتكما مثله قالا لا وشهد له المرسي بالصديقية العظمى ومن كلامه قدس الله روحه .

الدنيا مزرعة الآخرة وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا لأنها أدنى المنزلتين وقال ربما وجد بعضهم في نفسه انساً وتقريباً في عبادته ومجلسه فظن ان بها يغفر لجميع من حضره فضلا عنه ولو انه تعالى عامله بما يستحقه على سوء أدبه في ذلك لأهلكه ومن حوله . وقال انوار العلوم لم تحتجب عن القلوب لبخل ومنع من جهة المنعم تعالى عن ذلك بل لخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب فأنها كالأواني ما دامت مملوءة بالماء لا يدخلها الهواء والقلب المشغول بغير الله لا تدخله المعرفة بجلاله .

وقال أشرف أنواع العلوم العلم بالله وصفاته وأفعاله وفيه كمال الانسان وفيه كمال سعادته وصلاحه بجوار حضرة ذي الجلال والكمال .

وقال : جلاء القلب وابصاره يحصل بالذكر والذكر باب الكشف

والكشف باب الفوز الأكبر ،

وقال : الايمان ثلاث مراتب .

١ ـ ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض .

٢ ـ ايمان المتكلمين وهو ممزوج بنوع استدلال.

٣ ـ ايمان العارفين وهو المشاهدة بنور اليقين .

وقال مهما سمعت امراً غريبا من امور الدين جحده اهل الكياسة من سائر العلوم فلا يغرنك جحودهم عن قبوله اذ لا مجال أن يظفر سالك طريق الشرق بما في الغرب وقال مهما رأيت انساناً يسيء الظن بالناس طالبا للعيوب فأعلم أنه خبيث في الباطن .

والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق . وقال من لم يكن له نصيب من علم الباطن أخاف عليه سوء الخاتمةوأدنى النصيب منهالتصديق بهوتسليمه لأهله ومن كان فيه خصلتان لم يفتح له من هذا العلم بشيء بدعه أو كبر . وقال من الذنوب ما يورث سوء الخاتمة وهو ادعاء الرجل الولاية مع فقدها منه . وقال من شرط من له حاجة ان لا يفطر ذلك النهار حتى تقضى ولو عند الغروب . قال بعضهم وقد جربناه فصح لأن الانسان إذا شبع فدعاؤه كسهم يخرج من غير وتر مشدود وللغزالي رحمه الله تعالى تصانيف عظيمة في غالب الفنون حتى في علم الحروف واسرار الروحانيات وخواص الاعداد

ولطائف الاسماء الآلهية وفي السيميا وغيرها وله دعاء عجيب جربه أهل العرفان عند حلول الفاقة وقد ذكره في الاحياء وهو : اللهم يا غني يا حميد يا مبدىء يا معيد يا رحيم يا ودود اغثني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك . قال فمن ذكره بعد صلاة الجمعة وداوم عليه اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب وله قصيدة جليلة ذكر فيها اسرار الفاتحة وهي قوله :

إذا ما كنت ملتمساً لرزق	ونيل القصد من عبد وحر
وتظفر بالذي ترجو سريعاً	وتأمن من مخالفة وغدر
ففاتحة الكتاب فان فيها	لما أملت سراً أي سر
تلازم درسها عقبى عشاء	وفي صبح وفي ظهر وعصر
وعقبى مغرب في كل ليل	الى التسعين تتبعها بعشر
تنل ما شئت من عز وجاه	وعظم مهابة وعلو قدر
وستر لا تغيره الليالي	بحادثة من النقصان تجرى
وتوفيق وافراح دواما	وتأمن من مخاوف كل شر
ومن عرى وجوع وانقطاع	ومن بطش لذي نهى وأمر

مات الغزالي رحمه الله تعالى عن سنة ٥٠٥هـ

قال النووي : في بستانه عن شيخه البلتيني احصيت كتب الغزالي التي

صنفها ووزعت على عمره فخص كل يوم أربعة كراريس ذكر هذا المناوي في طبقات الأولياء ثم قيل ان السبب في نظم هذه القصيدة التي زيد شرحها ان الامام الغزالى رحمه الله تعالى لما احس بنزول الموت به قال بعض اصحابه ائتني بثوب جديد. قال مالك به قال اريد أن ادخل على الملك فأتاه بثوب فطلع الى بيته فأبطأ ولم ينزل فدخل صاحبه عليه عند ذلك مع بعض تلامذته فوجدوه قد مات وعند رأسه مكتوب في ورقة هذه الابيات وهي القصيدة المذكورة وفي شرح الجامع الصغير للشيخ عبد الرؤوف المناوي رحمه الله تعالى قال وجدت تحت وسادة حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في ورقة مكتوب قوله:

قد كنت عبداً والهوى مالكي فصرت حراً والهوى خادمي
وعدت بالعزلة مستأنساً من شر أولاد بني آدم
ما في اختلاط الناس خير ولا ذو الجهل بالاشياء كالعالم
يا لائمي في تركهم جاهلاً عذرى منقوش على خاتمي

فوجدوا نقش خاتمه: وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا اكثرهم لفاسقين وانشدوا فيما يناسب ذلك قول بعضهم:

احسن الناس بالايمان عبد خفيف الحاذ مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلاة ومن صوم إذا طلع النهار
وقوت النفس يأتيها كفافا وكان له على ذلك اصطبار

وفيـه عفـة وبـه خمول اليـه بالاصابـع لا يشار

فذلك قد نجا من كل شر ولم تمسه يوم البعث نـار

قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى في اول قصيدة المذكورة .

١ - قل لأخوان رأوني ميتاً فبكوني ورثوا لي حزنا

أي قل أيها الصاحب المذكور في اصل القصة لأخوانى في الدين وتلامذتي في الدلالة على طريق اليقين وهم جمع أخ قال الجوهري : الأخ اصله بالتحريك أخو لأنه جمع على اخاء مثل اباء والذاهب منه واو لأنك تقول في التثنية أخوان وبعض العرب يقول اخان على النقص ويجمع أيضاً على اخوان مثل حزب وحزبان وعلى اخوة واخوّة واكثر ما يستعمل الاخوان في الاصدقاء والاخوة في الولادة وقد جمع بالواو والنون قال الشاعر :

وكان بنو فزارة شر قوم وكنت لهم كشريني الاخينا

وقال الجوهري: ايضاًالموت ضد الحياة وقد مات يموت ويمات فهو ميت وميت يعني بالتشديد والتخفيف وقوم موتى وأموات وميتون مشدداً ومخففاً واصل ميت ميوت على فيعل ثم ادغم ثم يخفف فيقال ميت .

قال الشاعر وقد جمعها في بيت :

ليس من مات فاستراح بميتٍ انما المَيْتُ ميِّتُ الاحياء (١)

---

(١) البيت : من كلام عدى بن الرعلاء والبيت الثاني :

انما الميت من يعيش كئيباً كاسفاً بالُهُ قليلَ الرجاء

فان كانت بالتخفيف: الذي فارق الحياة والمشددة : الذي فيه الحياة اهقطر الندى ص /٢٣٤/

ويستوي فيه المذكر والمؤنث قال تعالى: لنحي به بلدة ميتاً ولم يقل ميتة قال الفرا: يقال لمن لم يمت انه مايت عن قليل وميت ولا يقولون لمن مات هذا مايت وقال الجوهري: ايضاً البكا محدود ومقصور فاذا مددت اردت الصوت الذي يخرج مع البكا وإذا قصرت اردت الدموع وخروجها قال الشاعر:

بكت عيني وحق لها بكاها   وما يغني البكاء ولا العويل

وبكيته وبكيت عليه بمعنى قال الاصمعي: بكيت الرجل وبكيت كلاهما إذا بكيت عليه وقال ابن فارس في المجمل رثيت لفلان إذا رقيت له ورثي للميت بالشعر ربما قالوا أرثاه بالشعر واصحابنا يعدونه من غلط البصريين والحزن بالتحريك لغة في الحزن بالسكون وهو الغم والكرب.

٢ ـ اتظنون بأني ميتكم   ليس ذاك الميت والله أنا

الهمزة للاستفهام الانكاري اي لا تظنوا ذلك كقوله تعالى: اتدعون بعلاً وتذرون احسن الخالقين اي لا تدعو ذلك واضافة الميت اليهم صدق لأنه ما هو الجسم ليكون هو ذلك الميت وانما هو النفس الانسانية التي كانت متعلقة بالجسم ثم يموت الجسم انفصل ذلك التعلق فلم تتصف تلك النفس بالموت وانما اتصفت بذوقه باعتبار العلاقة الجسمانية التي كانت قال تعالى: كل نفس ذائقة الموت والذائق للشيء لا بد أن يكون موصوفاً بالحياة في حالة ذوقه لذلك الشيء والا لما كان ذوقاً اصلا واختلف في كون الموت

أمراً وجودياً وهو عـدم الحياة قال شيخي زاده في حاشيته على البيضاوي.
واستدل على كون الموت أمراً وجودياً بقوله تعالى: خلق الموت فان الخلق هو الايجاد والايجاد لا يتعلق بالأمر العدمي واجيب بان المراد من الخلق هو التقدير، والامور كلها وجودية كانت أو عدمية مقدرة في الأزل وبان المراد بخلق الموت: احداث اتصاف الحي به بعدما لم يكن وذلك لا يقتضي كون الصفـة أمراً وجودياً وقال الشيخ الأكبر: محي الدين ابن العربي قدس الله روحه: في الفتوحات المكية في الباب الثامن والخمسين وخمس مائة.

ليس الموت بازالة الحياة في نفس الامر عند أهل الكشف ولكن الموت عزل والٍ وتولية والٍ لأنه لا يمكن أن يبق العالم بلا والٍ يحفظ عليه مصالحه لئلا يفسد فاستناد الموت إذا كان عبارة عن الانتقال والعزل يستند الى حقيقة آلهية وليس الافراغ: الحق من شيء الى شيء آخر فاله فيما فرغ منه من حكم ذلك المفروغ منه وليس الا ايجاد عينـه خاصة وما بقي الشغل وعدم الفراغ الا في ايجاد ما به بقاؤه في الوجود فالى هـذه الحقيقة الآلهية يستند الموت في العالم ألا ترى الى الميت يسئل ويجيب ايماناً وكشفاً وأنت يا محجوب تحكم عليه في هذه الحال عيناً انه ميت وكذا جاء ان الميت يسئل في قبره وما أزال عنه اسم الموت السؤال فان الانتقال موجود فلولا انه حي في حال موته ما سئل فليس الموت بضده الحياة ان عقلت ثم قال بعد ذلك الموت عبارة عن ازالة الحياة منه في نفس الامر وإنما الله قد أخذ بابصارنا فلا تدرك

حياته وقد ورد النص في الشهداء في سبيل الله انهم احياء يرزقون ونهانا ان
تقول فيهم أموات فالميت عندنا منتقل وحياته باقية عليه لا تزول وانما يزول
الوالى وهو الروح عن هذا الملك الذي وكله الله بتدبيره ايام ولايته عليه
والميت عندنا يعلم من نفسه انه حي وانما تحكم عليه بانه ليس بحي جهلاً منك
ووقوفا مع بصرك ومع حكمك في حاله قبل اتصافه بالموت من حركة ونطق
وتصرف وقد اصبح متصرفا وهو تنبيه من الله تعالى لنا ان الامر كذا هو
التصرف ثم انه على الحقيقة متصرف هذا الميت بالحال لا بالقول ولولا تصرفه
فيك وهو تصرفه فيمن شرع لك هذا فهذا تصرف في الاحياء وهم لا
يشعرون وتصرف فيك وانت لا تشعر ، وتخيلت انه مابقى له فيك حكمه
وحكمه بموته اعظم من حكمه فيك بحياته اعنى بعد موته فالموت انتقال خاص
على وجه مخصوص فمن كونه انتقالا لا يستند الى حقيقه الهيه خاصة وتمامه
هناك والله أعلم وأحكم .

٣ ـ انا في الصور وهذا جسدي كان بيتي وقميص زمنا

يعنى أنا الآن بعد موتي كائن في الصور اي صور اسرافيل عليه السلام
وهو أما قرن من أعلاه ضيق على مقدار فم اسرافيل عليه السلام يعنى مقداراً
واحداً لا من حيث أنه صغير أو كبير لان الصغير والكبير من خواص
الاجسام واسرافيل ملك روحاني يوصف بمقتضى صفات الاجسام الطبيعية
العنصرية . وأدناه واسع يعنى مقادير كثيرة بعدد الخلائق كلهم فاذا أخرجت

الروح من الجسد كان لها محل في ذلك الصور تكون فيه تنفخ في ذلك الجسد يوم القيامة كما كانت واما ان الصور جمع صورة والميت بعد مفارقته الجسد الترابي العنصري له صورة روحانية يكون فيها حتى ينفخ فيه فيرجع الى جسده الاول العنصري قال شيخي زاده في حاشية البيضاوي : والنفخ في الصور انما بمعنى نفخ الارواح في اجساد الاموات فيكون الصور جمع صورة نحو سيرة وسير بمعنى نفخ اسرافيل في القرن والصور حينئذ مفرد معناه القرن الذي ينفخ فيه للبعث اه كلامه . وفي الفتوحات المكية للشيخ الاكبر قدس الله سره في الباب الرابع والثمانين والمائتين . . واعلم ان الروح الانساني اوجده الله تعالى حين اوجده مدبراً لصورة طبيعية حسية له سواء كان في الدنيا أوفى البرزخ أوفى الدار الآخرة أو حيث كان فأول صورة لبسها الصورة الجسمانية الدنيوية وحبس بها في رابع شهر من تكوين صورة جسده في بطن أمه الى ساعه موته فاذا مات حشر الى صورة أخرى من حين موته الى وقت سؤاله فاذا جاء وقت سؤاله حشر من تلك الصورة الي جسده الميت فيحيي به، ويؤخذ عن ابصار الناس واسماعهم عن حياته بذلك الروح الا من خصه الله تعالى بالكشف على ذلك من نبي أو ولي من الثقلين وأما سائر الحيوانات فانه يشاهدون ذلك عينا وسماعا ثم يحشر بعد السؤال الى صورة اخرى في البرزخ يمسك فيها الى نفخة البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التي كان فارقها في الدنيا ان كان بقي عليه سؤال فان لم

يكن من أهل ذلك الصنف حشر في الصورة التى يدخل بها الجنة أو النار
والمسؤول يوم القيامة إذا فرغ من سؤاله حشر في الصورة التي يدخل بها الجنة
او النار وأهل الجنة كلهم مسؤلون فاذا دخلوا واستقروا فيها ثم دعوا الى الرؤية
وبادروا حشروا في صورة لا تصلح الا للرؤية فاذا عادوا حشروا في صورة تصلح
للجنة. وفي كل صورة ينسى صورته التي كان عليها ويرجع حكمه حكم الصورة
التي انتقل اليها وحشر فيها فاذا دخل سوق الجنة ، ورأى ما فيه من الصور
فأي صورة رآها واستحسنها حشر فيها فلا يزال في الجنة دائماً يحشر في صورة
الى صورة الى ما لا نهاية له ليعلم بذلك الاتساع الآلهي فكما لا تتكرر عليه
صورة التجلي، كذلك يحتاج هذا المتجلي اليه أن يقابل كل صورة تتجلى له
بصورة أخرى تنتقل اليه في تجليه فلا يزال يحشر في الصور دائماً يأخذها من
سوق الجنة، ولا يقبل من تلك الصور التي في السوق ولا يستحسن منها الا
ما يناسب صورة التجلى التي تكون له في المستقبل ، لأن تلك الصورة هي
كالاستعداد الخاص لذلك التجلي، فاعلم هذا فأنه من لباب المعرفة الآلهية ولو
تفطنت لعرفت أنك الآن تحشر في كل نفس في صورة الحال التي أنت
عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك المعهودة وما كنت تحس بانتقالك
في احوالك التي عنها ينصرف ظاهرك وباطنك ولكن لا تعلم أنها صورة
لروحك تدخل فيها في كل آن وتحشر فيها ويبصرها العارفون صورة صحيحة
ثابتة ظاهرة العين اه .

فعلى هذا يكون قوله: أنا في الصور أي صور اسرافيل عليه السلام اي اما في عالم التطور في الصور المختلفة كما ذكر فالصور جمع صورة فهي حاصلة من روحانية اسرافيل عليه السلام كما أن الخيال الباطني ، وهو الصورة الباطنة من روحانية جبريل عليه السلام والحالة البرزخية بين الروحانية والجسمانية والحسية والخيالية من روحانية ميكائيل عليه السلام وهي النفس الانسانية والصورة البشرية الحيوانية ، وأما الحالة الوهميه الباطنية فهي من روحانية عزرائيل عليه السلام وبالوهم يقع قبضه للارواح بطريق الاستيلاء، ومن كان من التطور بالصور المذكورة كان في قرن من النور اعلاه ضيق واسفله واسع وسماه الله تعالى الناقور من النقر على وجه المبالغة فهو تطور في الصور المختلفة بطريق الازعاج ، والاقلاق والايلام وذلك بالنسبة الى الكافرين كما قال تعالى : فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) اي على السائرين للحق باستيلاء الوهم على انفسهم في الموت الطبيعي فهو صور في حق المؤمنين وناقور في حق الكافرين وقوله : هذا جسدي اشارة الى الصور الجسمانية التي خلعها بالموت ، ودخل في صورة غيرها من الصور المذكورة كان اي جسدي في الحياة الدنيويه بيتي الذي اسكنه والآن خرجت منه وتركته وكان قميصي الذي كنت البسه زمنا اى مدة بقائي في الحياة الدنيا راجع الى قوله بيتي وقميصي على أنه ظرف كان وفي شرح المناوي على القصيدة العينية للحكيم ابن سينا قال: هذا الجسد يحرك

الثوب بواسطة اعضائه الظاهرة والنفس تحرك البدن بواسطة قوى خفية مناسبة وقواها تظهر في مواضع تبلغ عشرا . واعلم ان الانسان يطلق على معنيين احدهما محسوس مشاهد يراه البصر ويحسه اللمس عالم بالشهادة مؤمن بالغيب .

الثاني : النفس الناطقة وللانسان الاول لوازم وخصائص يتميز بها عن النفس الثاني وكذا الثاني بل اكثر أوصافه تباين الاول فان الاول ميت بطبعه حي بالذات بل هو عين الحياة والاول محسوس والثاني لا يدرك الا بالعقل، والانسان عند أهل التحقيق هو الثاني وتسمية الاول بالانسان مجاز كما سمي ضوء الشمس شمساً فكما ان ضوءها قائم بالنفس تابع يستدل به عليها فكذا الانسان الظاهر ظل وشبح للانسان الحقيقي وكما اطلق اسم الشمس التي هي الذات على الضوء التابع لها اطلق اسم الانسان الحقيقي على المحسوس لأنه مظهر افعاله ومحل تصرفه .

٤ ـ أنا كنز وحجابي طلسم   من تراب كان لي فيه عنا (١)

الكنز في الأصل هو المال المدفون تحت الارض ولما كان الجسم من تراب كان ارضنا بالنظر الى ستره للنفس الناطقة الانسانية المتعلقة به فكنى عنها بالكنز ثم جعل حجابه الذي يحجبه عن أن يراه الغير هو طلسمه ورصده

(١) وفي رواية : ضيقا وعنا .

وهو جسمه المخلوق من التراب ثم اخبر انه كان له فيه عنا اي تعب بمقاساة الحياة الدنيوية ومؤنتها وما يعتريه فيها من الاحوال الطبيعية ومكابدة المادات العنصرية .

٥ ـ أنا در قد حواه صدف   كنت ممحونا فعفت المحنا (١)

الدر: جمع درة وهي اللؤلؤة الكبيرة، والصدف وعاء اللؤلؤة كنى عن نفسه الانسانية الناطقة بالدر لنفاستها وعظم قدرها وقال در ولم يقل درة اشارة الى كثرة اطوار النفس الناطقة في عوالمها الأخروية وكل طور نفيس كالدرة والصدف هو الجسم ولم يقل صدفة أيضاً لاختلاف احوال الجسم من الصغر الى الكبر وتطوره الأطوار الكثيرة من حين كان نطفة الى أن صار جيفة وقوله كنت ممحونا اي ممتحنا بالالفة لهذا الجسم والخدمة لمزاجه وطبيعته فعفت اي تركت المحنا جمع محنة والألف للاطلاق يعنى اعرضت الآن عن الجسم وعن مقتضاته الطبيعية وتخلصت من ذلك كله .

٦ ـ أنا عصفور وهذا قفصي   طرت منه وبقى مرتهنا (٢)

شبه نفسه الانسانية الناطقة بالعصفور لسرعة طيرانه، وخفته من بين سائر الطيور. وأشار الى الجسم انه كان قفصا لن يمنعه من الطيران بسبب

---

(١) وفي رواية : لامتحاني فنفيت .

(٢) وفي رواية : عنه

تعلقه به وانتشار قواه فيه فحين مات طار من قفص الجسم وبقي ذلك القفص الذي هو جسمه مرتهنا بصيغة اسم المفصول اي مرهونا في القبر الى أن يبعث اليه يوم القيامة .

٧ ـ احمد الله الذي خلصني   وبنى لي في المعالي سكنا

الحمد: هو الشكر اي اشكر واجب الوجود الذي خلصني بالموت من حسن الحياة الينا وما كنت اقاسي فيها من الاخطار والاتعاب الحسية والمعنوية ولهذا ورد في حديث الجامع الصغير . قال النبي ﷺ تحفة المؤمن الموت (١) وفي شرحه للمناوي قال لأن الدنيا محنته وسجنه وبلاؤه اذ لا يزال فيها في عناء من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه والموت اطلاق له من هذا العذاب،وسبب لحياته الابدية وسعادته السرمدية ونيله للدرجات العلية فهو تحفة في حقه وهو وإن كان فناء واضمحلالا ظاهراً لكنه في الحقيقة ولادة ثانية، ونقلة من دار الفنا الى دار البقا ولو لم يكن الموت لم تكن الجنة ولهذا منّ الله تعالى علينا بالموت فقال خلق الموت والحياة . قدم الموت على

---

(١) عن ابن عمر والحديث بسند ضعيف رواه الديلمي والحديث : مروى عن ابن عمرو ابن العاص قال المنذري بعد عزوه للطبراني اسناده جيد قال الهيثمي رجال الطبراني ثقات .

اه باختصار راجع جامع الصغير شرح المناوي ٣ ـ ٢٣٣ ومن حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما مرسلا بسند(حسن)الاحياء ٤ ـ ٤٥٤

الحياة تنبيهاً منه على أنه يتوصل منه الى الحياة الحقيقية وعدّه علينا من الآلاء في قوله . كل من عليها فان ونبه بقوله ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون . على أن هذه التغيرات لخلق احسن فنقض هذه البنية لاعادتها على وجه اشرف .

قال أبو داود : ما من مؤمن الا والموت خير له فمن لم يصدق فان الله يقول : وما عند الله خير للابرار . وقال حبان ابن الاسود : الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب والمؤمن كريم على ربه فاذا قدم عليه اتحفه ولقاه روحا وريحانا وأمر له في قبره بكسوة ورياحين وبرد مضجعه وآنسه بملائكة كرام الى أن يلقاه . وقال الامام الرازي : الموت سبب لخلاص الروح من زحمة البدن والاتصال بحضرة الله تعالى ورحمته فكيف يكون من المكاره ومن ثم تمناه كثير وتمنى آخرون البقاء لاقامة الدين واكثار العمل الصالح الرافع للدرجات المذهب للخطيئات وفرقة ثالثة لم تختر شيئاً بل اختارت ما اختار الله لها ومنهم الصديق رضي الله عنه قيل له في مرضه الا تدعو طبيباً قال قد رآني قال فما قال . قال أنا الفعال لما أريد ، وقوله وبني لي اي عمر لي بفضله واحسانه وتوفيقه للعمل الصالح وامتنانه في المعالي اي المراتب العالية وهي فراديس الجنان ومقامات أهل الرضوان والسكن : بالتحريك كلما سكن اليه اي وقع الاطمئنان به من دار وعقار ومتاع وغير ذلك والمراد هنا المنزل والمقام الذى يسكن فيه الانسان ، وكان ذلك منه لحسن

ظنه بربه وفرط رجائه في كرمه واحسانه .

٨ - كنت قبل اليوم ميتاً بينكم   فحييت وخلعت الكفنا

يعني ليس ما أنا فيه الآن موتا وانما الموت هو ما كنت فيه لما كنت حياً بينكم بالحياة الدنيا ولما مت الآن حييت من ذلك الموت وخلعت الجسم الذي كان لي كفنا في موت الحياة الدنيا وهو على العكس مما هو المعروف عند القاصرين ولا شك في ذلك ولهذا ورد في الحديث (١) الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والنوم اخو الميت وقال المناوي: في شرح عينية ابن سينا النفس عند الفراق بالموت يزول عنها حجاب البدن فينكشف الغطاء فتدرك ما لا يتصور أن تدركه إذا كانت متعلقة به والمتبسون بالبدن نيام لتعلق نفوسهم بأبدانها محجوبون عن الادراك الحاصل للنفوس المجردة عن الابدان كما ان النائم محجوب عن ادراك ما يدركه اليقظان وقد اخبر تعالى عن هذه الحالة بقوله : فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقول النبي ﷺ . الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا .

٩ - وأنا اليوم أناجي ملأً   وأرى الله جِهاراً علنا

المناجاة : هي الكلام الخفي والمراد الخطاب الروحاني الذي يقع بين الملائكة لا بجارحة اللسان بل بالتوجه النفساني الحامل لصور المعاني واعلم

---

(١) هو من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه (المقاصد الحسنة ص ٤٤٢)

ان النفس الانسانية التي هي الانسان بالحقيقة خلقها الله قابلة بالطبع الى العلوم من الملأ الاعلى لمناسبة جوهرها لجوهر الملائكة. والجنسية علة الضم وكما ان انضمام بعض الاجسام لبعض انما هو بتلاقي سطوحها فانضمام الارواح باتحاد العلوم فكل نفس علمت ماعلمته الأخرى فقد انضمت اليها وقربت منها حتى لو فرض ان نفسين اتحدا في جميع المعارف حصل بينهما الاتحاد بالكلية وقد شهدت الدلائل القطعية والنقلية على ان نفوس الملائكة السماوية منتقشة وعالمة بالكائنات قبل حدوثها وذلك لما علمها الله تعالى من العلوم الغائبة عن النفس البشرية،وانما منع النفوس الانسانية التلقي من الملأ الاعلى اشتغالها بهذا العالم فاذا تركت النفس في حالة الموت استعمال الحواس الظاهرة ورجعت الى القوى الباطنة خف عنها بعض اعباء الموانع ذكره المناوي في شرح العينية . وقوله : وأرى الله جهاراً . وأراه من غير التباس ولا اشتباه وذلك لزوال الموانع عن الرؤية وهي النفس الحيوانية ومقتضياتها قال ﷺ: انكم لم تروا ربكم حتى تموتوا أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وقال شارحه المناوي(١) انكم ايها المؤمنون لن تروا ربكم باعينكم يقظة حتى تموتوا فاذا متم رأيتموه في الآخرة رؤية منزهة عن الكيفية أما في الدنيا يقظة فلغير الانبياء عليهم السلام ممنوعة ولبعض الانبياء عليهم السلام ممكنة (٢) في بعض

---

(١) رواه الطبراني في السنة عن أبي أمامة الباهلي (المناوى ٢-٥٥٧) بسند ضعيف .
(٢) انظر شرحنا على نور اليقين في السيرة فقد اطلت البحث في الرؤية .

الاحوال كما في تفسير القاضي البيضاوي وقال القشيري : ان قيل هل يجوز للاولياء رؤية الله بالبصر في الدنيا على جهة الكرامة قلنا الاقوى لا يجوز للاجماع عليه قال وسمعت ابن فورك يحكى عن الاشعري فيه قولان قال النوري : قلت نقل جمع الاجماع على انها لا تحصل للاولياء في الدنيا قال وامتناعها بالسمع والا فهي ممكنة بالعقل عند أهل الحق .

١٠ - عاكف في اللوح اقرأ وأرى　　كلما كان تنائى ودنا (١)

عاكف اي مستمر قال ابن فارس : العكوف الاقبال على الشيء ملازمة اه واللوح: هو اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه جميع ما هو كائن الى يوم القيامة والجار والمجرور متعلق باقرأ وذلك لالتحاقه بالملأ الاعلى من الملائكة المطلعين على اللوح المحفوظ . وقوله وأرى اي بالعين الروحانية جميع ما كان في اللوح مما تنائى اي بعد حصوله بأن كان سيقع في الزمان المستقبل ودنا اي قرب حصوله في الحال من جميع الكوائن الزمانية والأحوال التي تجري في الحياة الدنيوية .

١١ - وطعامي وشرابي واحد　　وهو رمز فافهموه حسنا

١٢ - ليس خمراً سائغاً أو عسلا　　لا ولا ماء ولكن لبنا

١٣ - فافهموا السر ففيه نبأ　　أي معنى تحت لفظي كمنا

---

(١) وفي رواية : كل ما

ثم لما دخل في العالم الروحاني أخبر أن طعامه وشرابه من جنس ما هم عليه الروحانيون من الملائكة وهو نوع واحد وهو التسبيح والتقديس لله تعالى ثم قال وهو رمز اي مرموز لكم فافهموه فهماً حسناً تعرفون وتدرون في أي رتبة من التسبيح هو وذلك بنظرهم في مقامه من العلم الآلهي بتصفح كلامه المأثور عنه،و كتبه المشهورة ثم اخبر ان ذلك ليس من قسم الخمر الذي يوجب الغيبة والاستغراق من العلوم الآلهية ولا من قسم العسل الذي يقتضي الحلاوة واللذة لذائقه فقط ولا من قسم الماء الذي يوجب بمجرد الحياة الابدية وانما هو من قسم اللبن الذي هو مقتضى النظرة الاسلامية والعلوم المحمدية وقد ورد في خبر المعراج ان النبي ﷺ : عرض عليه قدح من خمر وقدح من لبن فشرب اللبن وقال جبريل عليه السلام قد أصبت ولو شربت الخمر لسكرت امتك وهي علوم صحو الجمع في مقام الفرق (١)

الثاني : وقد أشار اليه بقوله فافهموا السر اي سر اللبن ان كنتم من أهل الفهم عن الله تعالى لا عن أحد . ثم قال اي معنى تحت لفظى اي قولي لبناً وهو السر المرموز كمنا اي اكتمن واختفى فلا يعرفه الا الكامل المحمدي والوارث الاحمدي .

١٤ ـ فاهدموا بيتي ورضوا قفصي وذروا الطلسم يفني بفنا (٢)

---

(١) احدى المقامات التي يتذوقها الذاكر في سلوكه وخلوته .

(٢) وفي رواية : يعلوه

١٥ - ورداني وقميصي مزقوا　　واتركوا الكل دفينا بفِنا
١٦ - قد ترحلت وخلفتكم　　لست أرضى داركم لي وطنا

هذه تسلية منه لهم على فراقه كانه استشعر منهم كمال التأسف عليه فأمرهم ان يوقعوا به ما هو واقع به لا محالة بعد موته من كثرة استلذاذه بالعالم الروحاني وشدة فرحه لفراق العالم الجسماني موضع الموانع والحجب عن الكمالات الانسانية ثم لما كنى فيما مر عن جسمه بالبيت وبالقفص وبالطلسم وبالقميص ناسب ذلك بقوله : فاهدموا بيتي ورضوا بالضاد المعجمة المشددة اي او كسروا قفصي وذروا اي اتركوا الطلسم وهو الرصد المحكم يعني يفنى اي يضمحل ويزول بفنا اي باضمحلال وزوال اي اضمحلال كان باي وجه كان والفنا في البيت الثانى بكسر الفاء وهو الناحية من الأرض يقال فنا الداري ناحية منها وقوله لست ارضى داركم أي داركم الدنيا وطنا وذلك لما وجد عند الموت من بشائر النعيم المقيم قال السيوطي (١) في كتاب بشرى الكئيب بلقاء الحبيب . أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن الحسين بن على رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

الموت ريحانة المؤمن وأخرج ايضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : الموت غنيمة المؤمن . وأخرج احمد في مسنده عن محمود بن لبيد ان النبي ﷺ قال يكره ابن آدم والموت والموت خير له من

(١) المتوفي سنة ٩١١

الفتنة . وأخرج ابن المبارك في الزهد عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ : انه قال المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة وأخرج ابن المبارك عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال أن الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن وإنما مثل المؤمن حينما تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فأخرج منه فجعل ينقلب في الارض ويتفسح فيها وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : الدنيا سجن المؤمن فاذا مات يخلى سربه فيسرح حيث شاء .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن مغول قال بلغني أن أول سرور يدخل على المؤمن الموت من كرامة الله وثوابه .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب : عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : إن حفظت وصيتي فلا يكونن شيء أحب اليك من الموت .

وأخرج احمد في الزهد وابن أبي شيبة عن أبى الدرداء أنه قيل ما تحب قال الموت .

وعن أبي الدرداء قال ما اهدى لي أخ هدية احب الى من السلام ولا بلغني عنه خبراً عجب لي من موته .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت قال اتمنى لحبيبي ان يعجل موته .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبدالعزيز التيمي قال قيل لعبدالأعلى

التيمي ما تشتهي لنفسك ولمن تحب من أهلك قال الموت .

وقال الخطابي انشدنا بعض اصحابنا المنصور بن اسماعيل :

قد قلت مذ مدحوا الحياة واكثروا في الموت الف فضيلة لا تعرف
منها أمان لقائه بلقائة وفراق كل معاشر لا ينصف

وللعباس بن الأحنف :

تبكي رجال على الحياة وقد افنى دموعي شوقي إلى الأجل
أموت من قبل أن يضرني الدهر فأني منه على وجل

وفي شرح المناوي على الجامع الصغير قيل لأبي حازم مالنا نكره الموت قال لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم الانتقال من العمران الى الخراب، ولما احتضر بشر فقيل له اتفرح بالموت، قال تجعلون قدومي على خالق ارجوه، كمقام مع مخلوق أخافه .

١٧ ـ لا تظنوا الموت موتا انه لحياة وهو غايات المنى

اللام في قوله : لحياة لام القسم المقدر والمعنى لا تحسبوا ان الموت محض اعدام انما هو حياة حقيقية أبدية بعد زوال الحياة الوهمية الدنيوية الفانية الزائلة والغايات جمع غاية بمعنى النهايات والمنى جمع امنية وهى المأمول والقصد فان كل عالم عارف يتحقق بان الموت شيء حسن ويعرف ان فيه السلامة من الاخطاء ويعلم مما مر من الاخبار .

١٨ ـحي ذا الدار نؤم مغرق فاذا مات أطـار الوسنا

الحي ضد الموت يعني ان الانسان الحي في هـذه الدار الدنيا نؤم اي كثير النوم مغرق من اغرق في نومه إذا اشتدت فيه وصعدت يقظته فاذامات أطار أزال عنه موته الوسنا اي النوم وهو من قوله ﷺ في الحديث المتقدم ذكره . الناس نيام واذا ماتوا انتبهوا .

قال المناوي في شرح العينية في الكلام على هـذا الحديث ان مباشرة النفس للاحوال البدنيـة هي التي تكسب النفس هيآت السعادة والكمال وتكسوها لباس الشقاوة والوبال وان لكل فعل من الحواس تأثيراً في كل الهيئتين وإن لم يشعر به الانسان حال حياته الجسمانية وينكشف له عند حياته النفسانية فيشاهد عنـه خلق الجسد ثمرات بفعاله من مسعداتها ومشقياتهـا وصغائرها وكبائرها الى مشاهد تأثير جميع الافعال يشير قوله تعالى :

(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) وقوله (كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) فان نفس الانسان كتاب محفوظ فيه أرواح افعاله وهي الهيآت الحاصلة منها وإنما يقرأه الانسان بعد الموت اذ هو حينئذ تنبيه عن رقدة الغفلة ويرجع الى احوال ذاته بعـد أن كان مستهتراً بأحوال البدن مستغرقاً باصلاحها بتربيته وكما الانسان النائم يرى صوراً وهو غافل عن معناها حتى اذا انتبه من النوم ودفع ذلك المعنى المصور يصور الاحلام علم ما معنى تلك الصور التي رآها في المنام

فكذا الانسان حالة الحياة الدنيا غافل عما يفعله من البر والآثام وانما حظه من تلك الامور خواطرها فقط وهو غافل عن ارواح تلك الافعال وهي جهل النفس سعيدة أو شقية بانواع السعادات والشقاوات فيظهر من ذلك للنفس بعد الموت تأثير تلك الافعال فتصور عبادتها لخالقها صوراً حسناً مونسة وعصيانها له صوراً موحشة قبيحة فينعم غاية التنعيم بالأولى ويتأذى غاية التأذي بالثانية . قال عليه السلام(١): انما هي اعمالكم ترد عليكم . وتفاصيل رؤية الافعال الحسنة صوراً بهية جميلة ورؤيته الافعال القبيحة صوراً منكرة قبيحة كثيرة جداً في الكتاب الآلهي وكلام صاحب الشريعة انما هي اشارات الهيآت التبست النفس بها عند اشتغالها بالبدن عن الهيآت البدن الملكية والشيطانية فترى الأولى فضاء السموات وعالم الملكوت ومنازل الاراوح الطاهرة فرأى هناك التعليم الابدي والابتهاج السرمدي مما لاعين رأت ولا اذن سمعت تنحط بالثانية الى هاوية الجحيم وهي عالم الشياطين والارواح الناقصة المظلمة المقيدة في عالم الطبيعة فان تمحضت الاولى فقد نال صاحبها فوزاً عظيماً وإن تمحضت الثانية خسر خسراناً مبيناً وان اجتمعت الهيآت وهو الغالب فالحكم للغالب في العاقبة والله تعالى أعلم وأحكم .

١٩ـ لا ترعكم هجة الموت فما   هو الا نقلة من ها هنا (٢)

---

(١) رواه مسلم عن ابي ذر الغفاري بآخر الحديث : انما هي اعمالكم أحصيها لكم .
(٢) وفي رواية : هجمة .

الروع الخوف اي لا تخفكم هجة الموت عليكم يعني اتيانه لكم وهلة وغفلة منه وان كان من طبع البشر ذلك فجاهدوا أنفسكم في عدم الخوف منه بما ورد : اذكروا هاذم اللذات (١) وذلك لان الموت مجرد نقلة من دار الدنيا الى دار الآخر وليس هو انعداماً للنفس الانسانية قال السيوطي في بشرى الكئيب قال العلماء : الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن وانتقال من دار الى دار وأخرج ابو نعيم في الحلية عن عمر بن عبد العزيز قال انما خلقتم للأبد ولكنكم تنتقلون من دار الى دار وأخرج عن بلال بن سعيد أنه قال: انكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للخلود والأبد ولكنكم تنتقلون من دار الى دار وقال ابن القيم : للنفس أربعة دور كل دار أعظم من الدار التي قبلها الأولى :

١ ـ بطن أمه وذلك محل ضرورة الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث .

٢ ـ الثانية : هذه الدار التي نشأت فيها واكتسبت فيها الخير والشر .

٣ ـ الثالثة : دار البرزخ وهي أوسع من هذه الدار ونسبة هذه الدار إليها كنسبة بطن الأم الى هذه .

٤ ـ الرابعة : دار القرار في الجنة أو النار ولنا في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الأخرى .

---

(١) رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه بلفظ : أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت . الترغيب ٤ ـ ٢٣٦ .

وأخرج ابن ابي الدنيا عن عامر الجابري مرفوعاً : إن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه اذا خرج من بطنها بكى على مخرجه حتى اذا رأى الضوء ورضع ولم يحب أنه يرجع الى الدنيا كما لا يحب الجنين ان يرجع الى بطن أمه .

وأخرج الحكيم الترمذي : في نوادر الأصول عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ما شبهت خروج المؤمن من الدنيا الا مثل خروج الصبي من بطن أمه من ذلك الغم و الظلمه الى روح الدنيا وأخرج النسائي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما على الارض من نفس تموت الا ولها عند الله خير أن ترجع اليكم ولها نعيم الدنيا وما فيها اهـ وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى المذكور :

لا تجزعن فما طول الحياة سوى ... روح تردد في سجن من البدن

ولا يهولك أمر الموت وأرضى به ... فانما موتنا عود الى الوطن

٢٠ ـ وخذوا في الزاد جهداً لا تنوا ... ليس بالعاقل منا من ونا

أي تزودا مقدار جهدكم واستطاعتكم من تقوى الله الى ما بعد الموت كما قال تعالى : وتزودا فان خير الزاد التقوى. ولا تنوا الى لا تقصروا في ذلك قال الجوهري : الونى الضعف والفوز والكلال والاعيا يقال ونيت في الامر أنى ونا ونيا ضعفت فانا وان والعاقل الذي لا يضعف عن ذلك ولا يقصر فيه وذكر النجم الغزي رحمه الله تعالى في منبر التوحيد عن لقمان عليه السلام.

أنه قال لابنه يا بني أن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل لعلك ناج وما اظنك ناج وقال بعض الشعراء في معناه:

أيها المرء إن دنياك بحر طافح موجه فلا تأمنها

وطريق النجاة فيها يسير وهو أخذ الكفاف والقوت منها

٢١ ـ واحسنوا الظن برب راحم شاكر للسعي وأتو أمنا

يعني حسنوا ظنكم بربكم ولا تسيئوا الظن به فانه راحم لكم على كل حال ان جئتم اليه محسنين او مسيئين وانتم في حال احسانكم محتاجون الى رحمته ايضاً ففي الاحسان تحتاجون الى قبول احسانه وفي الاساءة الى تجاوزه ولهذا قال عليه الصلاة السلام: (١) حسن الظن من جسن العبادة اى حسن الظن بالله تعالى أو به وبصلحاء المسلمين وورد في الخبر أنا (٢) عند ظن عبدي بي فليظن بى خيراً ثم. وصفه تعالى بأنه شاكر للسعي اي لسعي عبده إذا فعل عبده الطاعات بشكرها له ويثيبه عليها في يوم القيامة وقوله: وأتو أمنا أي جئتم الى حضرة ربكم بالموت والانتقال من دار الدنيا الى دار الآخرة تكونوا أمنا جمع أمين من الامانة ضد الخيانة اي محافظين على امتثال اوامره سبحانه واجتناب نواهيه القطعية والظنية.

---

(١) رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه واللفظ لها والترمذي والحاكم ولفظها قال: إن حسن الظن من حسن عبادة الله الترغيب والترهيب ٤ ـ ٢٦٩.

(٢) متفق عليه عن أبي هريرة به مرفوعا المقاصد ص ٩٦

٢٢ - عنصر الأنفس منا واحد　　وكذا الجسم جميعاً عمنا

٢٣ - ما أرى نفسي الا أنتم　　واعتقادي أنكم أنتم أنا

٢٤ - فأرحموني ترحموا أنفسكم　　وأعلموا أنكم في أثرنا (١)

العنصر هو الأصل يعني أصل النفس منا كلها واحدة وهي نفس آدم ورتب هذا على قوله قبله وأتوا أمنا يعني موتوا على تقوى الله تعالى لأنه تعالى له قدرة قاهرة وكلمة باهرة ونعمة سابغة ومنة بالغة حيث خلقكم كلكم من نفس واحدة بعد ما خلق منها تلك الوالدة وهو من قوله تعالى :

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) قال البيضاوي : في النفس الواحدة هي آدم عليه السلام وخلق منها أمكم حواء من ضلع أضلاعه وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها أن تخشى النعمة الباهرة التي توجب موليها قال ابن جميل التونسي : في التنوير مختصر التفسير الكبير تفسير الرازي ذكر تعالى أنه خلقنا وذلك علة لوجوب الانقياد علينا والخضوع لتكاليفه لأنا عبيده وهو مولانا ويجب على العبد الانقياد لمولاه وربه ولأنه أنعم ومن بوجوه الانعام والامتنان فأوجد وأحيا وعلم وهدى فعلى العبد أن يقابل تلك النعم بأنواع الخضوع وأظهار الانقياد ولأنه يكون موجدا

---

(١) وفي رواية : وارحموا

وخالقاً ورباً يجب علينا عبادته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ويلزم من ذلك أن لا توجب هذه الافعال ثواباً هذا إن سلمنا أن العبد أتى بتلك الطاعات من عند نفسه فكيف وهذا محال لأن الطاعات لا تحصل الا بخلق الله تعالى القدرة عليها والداعية اليها ومجموعها موجب لصدور الطاعة فتكون الطاعة انعاماً آخر .

والثانى : أنه خلقنا من نفس واحدة فذلك ايضاً يوجب طاعته علينا لان ذلك يدل على كمال القدرة لان ذلك لو كان بالطبيعة لما تولد عن الانسان الا انسان يشاكله او يشابهه في الخلقة والطبيعة ولما اختلف الناس في الصفات والألوان دل على ان الخالق فاعل مختار قادر عالم وحينئذ يجب الانقياد لتكاليفه وايضاً فمن عرف ان الناس من نفس واحدة ترك المفاخرة والتكبر ولأن في ذلك دلالة على المعاد لان من قدر على خلق هذا العالم من شخص واحد قدر على اعادتهم . قال الاصم : وفيه اخبار بالغيب فهو معجز لان العقل لا يدل على ذلك ولما كان ﷺ وأخبر بذلك على ما هو عليه وانما يعرف ذلك بالسمع كان صادقاً . ولما كانت حواء مخلوقة من آدم كان الجميع منه والاجماع على ان المراد به آدم وقوله كذا الجسم اي الجسم الواحد الذي هو جسم آدم عليه جميعاً عمنا اي عمنا جميعاً فخلقنا منه كلنا ثم اخبر نتيجة ذلك وعلاوته حيث قال ما ارى نفسي الا انتم وذلك لأنا مخلوقون من نفس واحدة فليكن بيننا كمال الشفقة والرحمة واعتقادي انكم أنتم أنا اي انا انتم

كذلك انا مثل ما انا انتم.

وقال ابن جميل رحمه الله تعالى في ترتيب الآيات بعد الآية المذكورة ولأنه تعالى عقب الامر بالتقوى بالامر بالاحسان الى اليتامى والنساء والضعفاء وكونهم من نفس واحدة باعث على ذلك لانه تكون منه مواصلة وقرابة وذلك يزيد المحبة ولذلك يفرح الانسان بمدح اقاربه ويحزن بذمهم فقد ذكر انهم من نفس واحدة ليؤكد شفقة بعضهم على بعض ثم صرح بعد ذلك بقوله فارحموني اي الطفوا بي بعد موتي بينكم وعاملوني معاملة الراحم الشفيق بتغسيلي وتكفيني والصلاه علي ودفني مع مراعاة السنن في جميع ذلك والمحافظة على ما تعرفونه من وجوه الكمال الشرعي ثم قال ترحموا انفسكم اي جميع ما تفعلونه بي إنما تفعلونه بأنفسكم فان ثواب ذلك وجزاءه عائد عليكم فأنتم في حال عملكم له عاملون لانفسكم في باطن الامر وعاملون لي في ظاهر الامر ولهذا قال تعالى: إن احسنتم احسنتم لانفسكم وقال ولأنفسهم يمهدون وقوله واعلموا انكم في أثرنا اي انتم تموتون بعدنا ايضاً فيسخر الله تعالى لكم من يفعل بكم نظير ما فعلتم بنا ويعاملكم بما عاملتمونا به قال الشاعر.

ارض للناس جميعاً	بالذي ترضى لنفسك
إنما الناس جميعاً	كلهم ابناء جنسك
٢٥ ـ ومنى ما كان خيراً فلنا	ومنى ما كان شراً فينا

يعني ان ما تفعلونه معنا بعد الموت وتعاملونا به إن كان خيراً فهو لنا أي حاصل لى منكم ولكم ايضاً من الله تعالى حيث وفقكم له وسيعاملكم به ايضاً من غيركم إذامتم وإن كان شراً فهو حاصل بنا اى بسببنااي نحن السبب في حصوله وذلك كونه على حسب مقتضى نفوسنا والله تعالى فيه عاملنا بعدله لا بفضله . وفي الاول عاملنا بفضله لابعدله وان المعنى ما تجدونه من احوالنا بعد موتنا أو عند الموت فاستروه فانه إن كان خيراً كان لنا فضلا من الله تعالى بسبب النفس، والنفس أمارة واما الخير فهو بسبب القلب الروحاني الذي هو من الله تعالى . ولهذا قال تعالى : ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك .

قال البيضاوي فمن الله تفضلاً منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافىء نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك قال ﷺ (١) : ما أحد يدخل الجنة الا برحمة الله وقيل ولا أنت قال ولا أنا وقوله فمن نفسك لان السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله : قل كل من عند الله فان الكل منه ايجاداً وايصالا غير أن الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام .

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة بلفظ: لن يدخل أحداً عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدني الله بفضل ورحمة الخ الحديث هداية الباري ٢ - ١٤٤

كما قالت عائشة رضى الله عنها : (١) ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يغفر الله أكثر. والكلام على هذه الآية كثير مبسوط في محله.

٢٦ ـ أسأل الله لنفسي رحمة   رحم الله صديقاً أمنا (٢)

أي أنا أدعو الله تعالى أنه سبحانه يرحمني برحمة من عنده او طلب منكم ان تؤمنوا على دعائي بذلك فان الله تعالى يرحمكم أيضاً يقال أمن بتشديد الميم أي قال آمين وآمين اسم فعل معناه استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله ﷺ عن معناه فقال افعل وابني على الفتح كأين لالتقاء الساكنين وجاء من ألفه وقصرها وقال علي رضى الله آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده ذكره البيضاوي في تفسيره.

٢٧ ـ وعليكم من سلامي طيب   سلم الله عليكم وثنا

اي عليكم من سلامي سلام طيب تطيب به نفوسكم وتقر به عيونكم ثم عطف عليه قوله وثناء والثناء : هو المدح عليكم ايضاً ثناء طيب مبارك

---

(١) وهناك حديث آخر، وهو :مامن مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها .رواه احمد والبخاري ومسلم عن عائشة المناوي ٥ ـ ٥٠١ .
والحديث الثاني : ما من مسلم يُشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة رواه مسلم عن عائشة المناوي ٥ ـ ٤٩٧
(٢) وفي رواية كريما.

وقوله سلم الله عليكم جملة معترضة بين المتعاطفين أي أوصل الله تعالى اليكم السلام منه سبحانه أيضاً والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الذي لا نبي بعده وهذا آخر ما فتح الله تعالى به من شرح القصيدة علقناه عليها بالعجل في مجلسين أو ثلاثة ونسأل الله تعالى ان يختم بالصالحات أعمالنا ويديم على التوفيق أحوالنا ويعفو عنا وعن جميع المسلمين آمين .

وقد فرغنا منه صبيحة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شعبان من شهور سنة أربع وتسعين وألف .

★ ★ ★

وحمداً لله الذي وفقنا لنشر الكتب الدينية النافعة للأمة المحمدية وشكر اللاستاذ : احمد ربيع الذي ساهم بنشر هذه الكتب الثلاثة وغيرها من الكتب الشرعية التي نحتاج اليها والحمد لله رب العالمين .

ولقد تم طبع هذه الرسائل الثلاث في شهر محرم / ١ / ١ / ١٣٨٢ هـ

وشهر حزيران ١ / ٦ / ١٩٦٢ م

ونسأله تعالى التوفيق في العمل ، وان تكون اعمالنا خالصة في جميع المشاريع الخيريه ، والله الهادي الى سبيل الرشاد .

صفوة السقا

(*) استدراك (*)

- بعد مراجعة دقيقة ، للحديث الواقع في ص ١١٤ وهو :

[ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره]

رأيت من المناسب العلمي ، تبيان حديث آخر بمعناه وهو :

ان الله تعالى : خلق خلقه في ظلمة ، فألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى ومن أخطأه ضل .

رواه احمد والترمذي والحاكم عن أبي عمرو بن العاص قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين وصححه أيضاً ابن حبان راجع المناوي ٢ - ٢٣٠ ولكن بهذا اللفظ لم نحصل عليه بما لدينا من كتب الحديث .

٢ - وحديث (ان الله خلق الارواح قبل الاجسام بألفى عام] .

حديث آخر في بعض التغاير : الواقع في ص /١٣٣/ من البرهان

عن عمرو بن عبسة: يقول (إن الله خلق ارواح العباد قبل العباد بألفي عام فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف)رواه ابن منده راجع كتاب الروح لابن القيم . (ص) ١٦٠

٣ - قال الرافعي : في كتابه رسائل الاحزان ، وقد فاتنا ما لا يفوت القراء مما ينبه على نفسه .



[*] فهرس البرهان [*]

★ فهرس عنوان التوفيق ★

★ فهرس الكوكب المتلالي ★

ابرهان

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٣	١٥	شتات	اشتات
٨	٢	لذنب	الذنب
٨	١٢	بدء	بداء
١٤	١٣	لذى	الذي
١٦	١٠	لدين	الدين
٥١	١٤	السجود	للسجود
٥٣	٧	الهيمون	المهيمون
٦٥	٩	اقصهم	ناقصهم
٩٢	٨	التقبي	التقي
٦٩	١٨	مرجع	مرجعاً
١١٤	١٧	〃	مرجعاً
١٣٣	١٨	مرجع	مرجعاً

